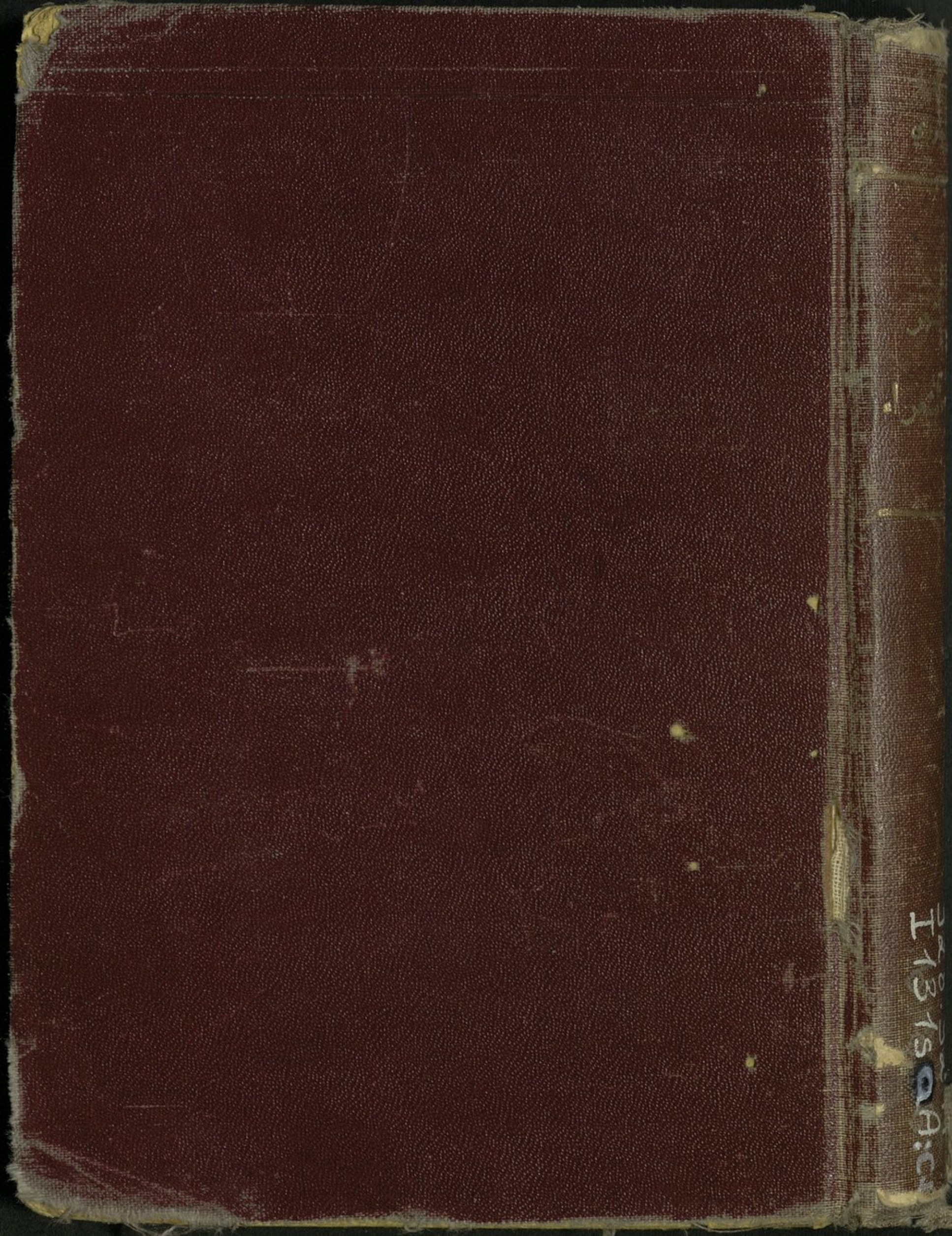
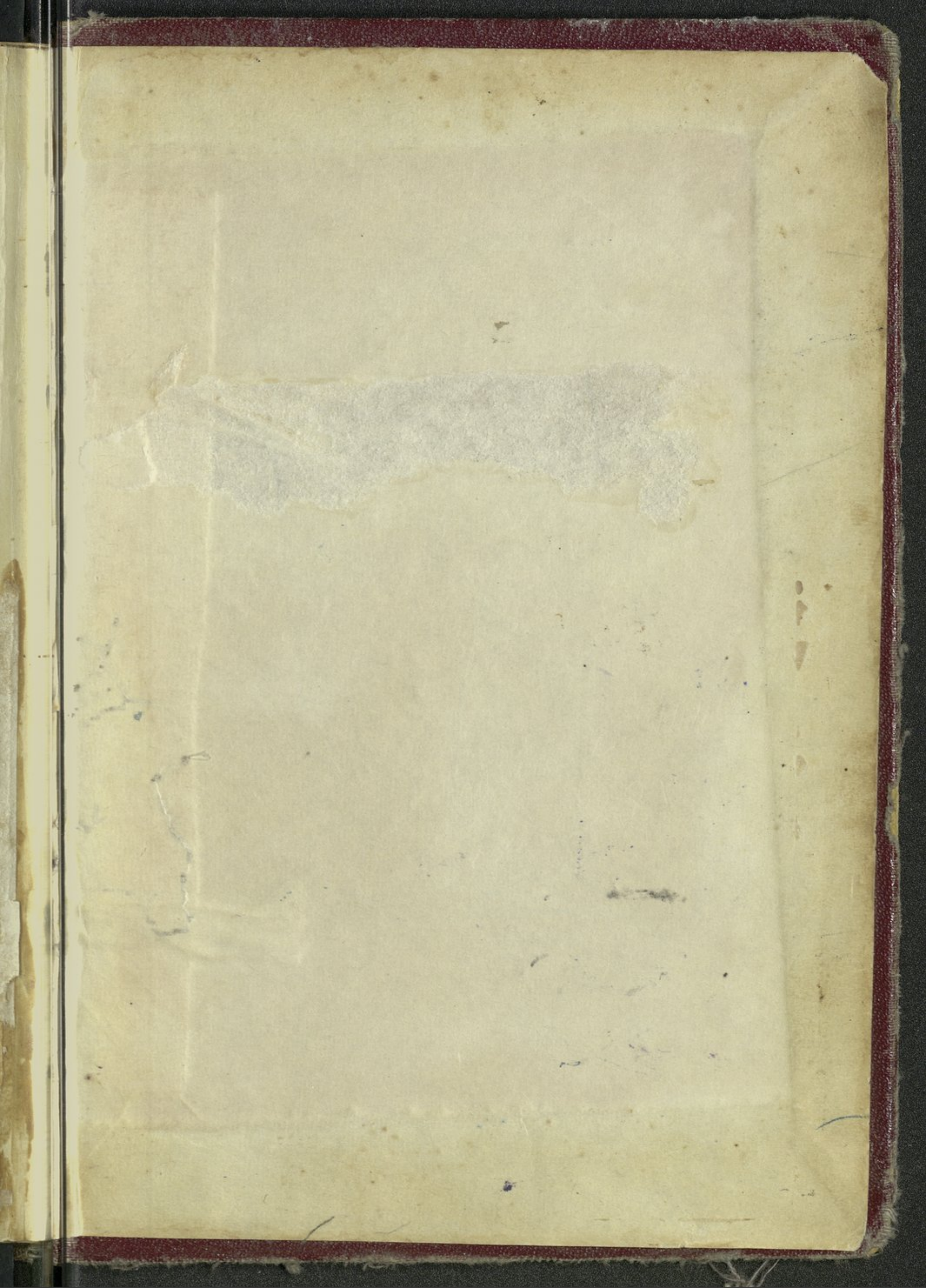
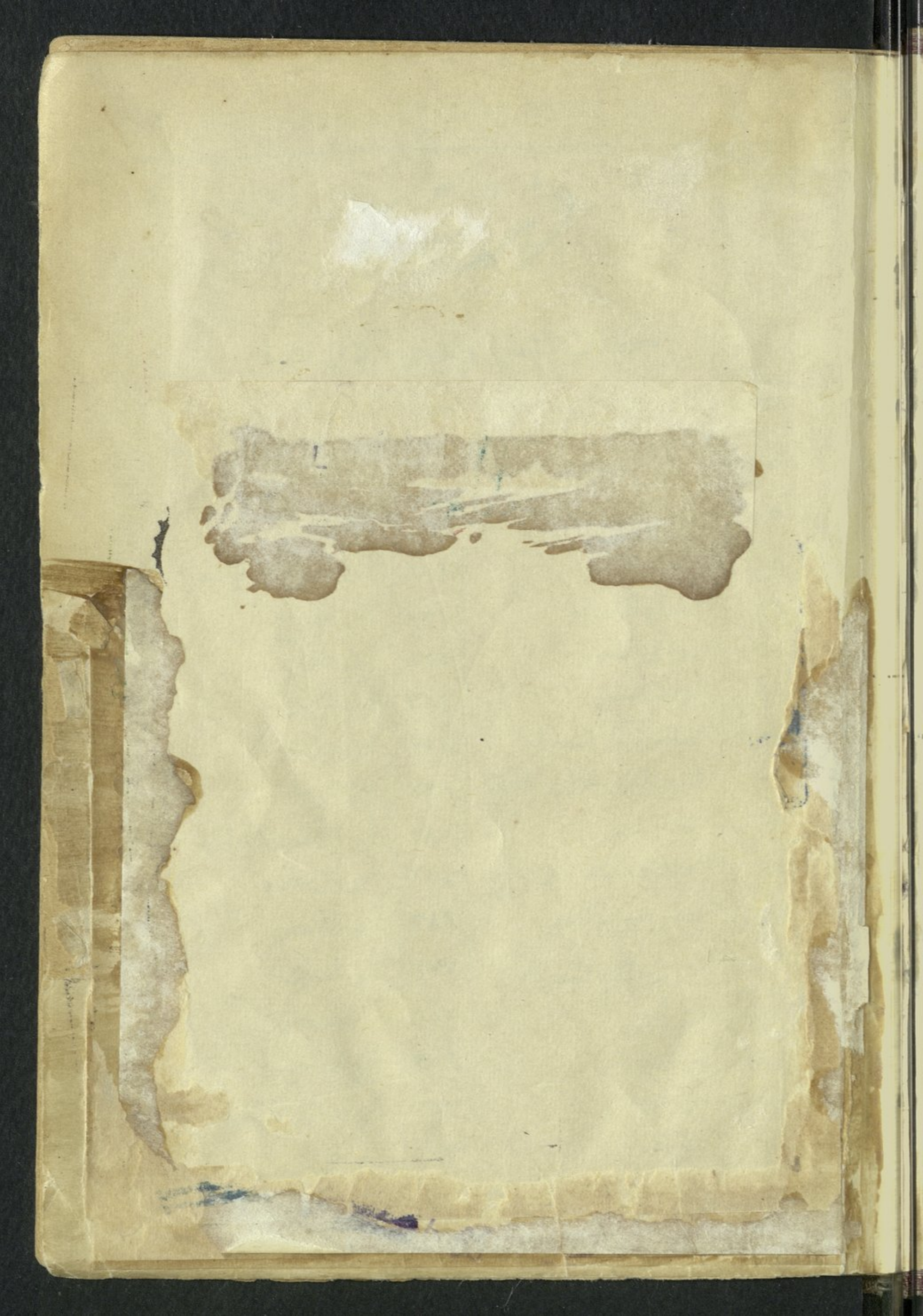
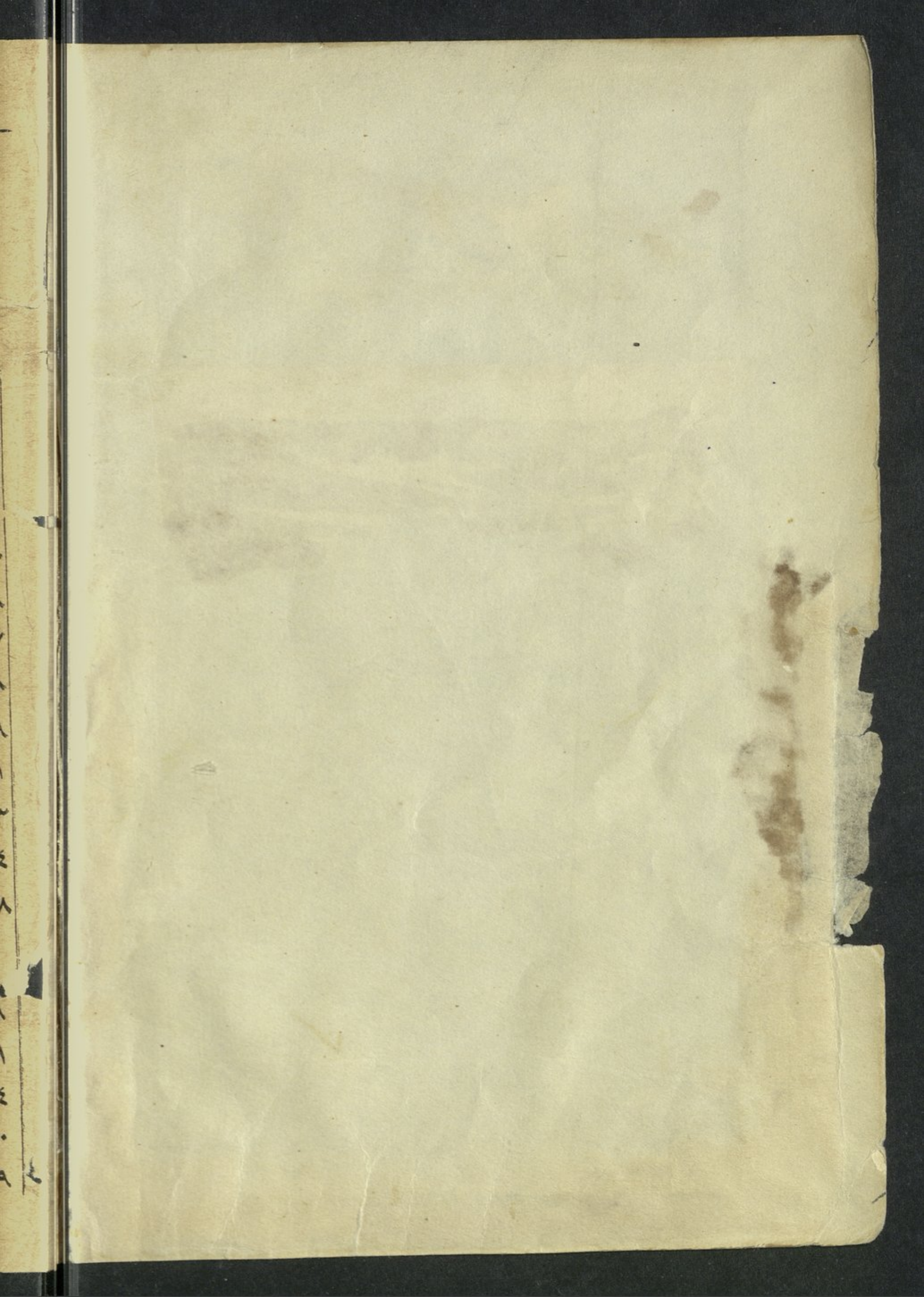








فهرست

كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

كلمة لمصحح الكتاب

هذه الطبعة الثانية من كتاب الشعر والشعراء، أذاعهما بين الأدباء محمود أفندى توفيق الكتبى، وقد عرض على أن أصحح هذه الطبعة معارضة على نسخة الطبعة الأولى؛ ولما ابتدأت العمل وجدت النسخة التى ستتخذ أصلا للطبع والتصحيح سقيمة جدا، لكثرة الخطأ المطبعى وغير المطبعى فيها، فراعنى ذلك، ورأيت أن عدم طبع الكتاب خير من طبعه وإذاعته مشوها مبتورا.

وإذ كنت أعرف أن الكتاب مطبوع فى أوربة بمطبعة بريل بليدن رغبت الى الناشر أن يبحث لى عن نسخة أوربية لأعارض عليها النسخ المصرية، فوعدنى خيرا، على شرط المضى فى تصحيح الملازم التى تجهز بالمطبعة على قدر الطاقة، حتى نعثر على الضالة المنشودة.

وهنا لابد من إشارة موجزة الى العناء الشديد الذى كنت أجد عند تصحيح كلمة أوفهم بيت مضطرب الالفاظ والوزن، حتى أ... ميله، وقد يضطرنى ذلك الى الرجوع الى لسان العرب فى نواح ش... لتحقيق كلمة واحدة، فاذاظفرت بها، بعد لأى، قرت بها عيناى وحمدت الله على التوفيق، ووجدت فى ذلك التعب لذة كبيرة.

غير أن ذلك لم يطرد لى فى جميع المواطن التى رغبت فى تحقيقها من كتب اللغة، فتركت بعض ذلك كما هو فى الطبعة المصرية الأولى

وفى النفس مافيها من الألم ، لعدم إصابة الغرض .

وصل الطبع الى أول الملزمة الثامنة عشرة من هذه النسخة ، وكلما عرض لى موطن شك فزعت إلى كتب اللغة التى بيدى والى كتب التراجم والشعر ، فأصلحت من ذلك ما تيسر ، حتى إذا كدت أفرغ من تصحيح هذه الملزمة ، أخبرنى الناشر أنه عثر على النسخة الأوربية ، فكان فرحى بذلك لايحد ، وما كان أسرع يدى الى تناولها ، وتقليب صفحاتها . وكان أول ما أهمنى أن أبحث عن المواطن التى أصلحتها أنا فى هذه الطبعة بالرجوع إلى كتب أخرى ، فوجدت أنى كنت موفقاً فى الكثير منها . وأردت بعد ذلك أن أعارض البقية التى لم تطبع من نسختنا على النسخة الأوربية ، فراعنى مارأيت من عناية الطابعين الغربيين وأمانتهم ودقتهم فى طبع الكتب والنصوص القديمة ، ودهشت أعظم الدهش لما رأيت فروقا شتى بين النسختين : بعضها فروق شكلية : فى الضبط والتحريف والتقديم والتأخير . وبعضها فروق موضوعية فى مادة الكتاب ، وليس من الغلو أن أقول ان النسخة الأوربية ضعف النسخة المصرية فى حجمها .

ومن هذه الزيادة التى تمتاز بها النسخة الأوربية ست عشرة ترجمة لشعراء العصر العباسى لم نرها فى النسخ المصرية أولاها ترجمة خلف الاحمر .

وقد تولتنى كآبة شديدة لما ظهر لى هذا الفرق الكبير بين النسختين ولكنى رأيت أنى لست المسئول عنه ، بل ظهر لى أن هذه النسخة التى تطبع خير من سابقتها مرات كثيرة ، وأنه اذا أضيفت إليها التراجم

الست عشرة التى لاتوجد فيها فقد امتازت امتيازا ظاهرا . فشرعت فى معارضة الملازم المطبوعة من أول الثامنة عشرة على النسخة الأوربية وأضفت التراجم الزائدة إلى نسختنا المصرية .

وأستطيع أن أقول إنه منذ كانت المراجعة على النسخة الأوربية لم تند عنا غلطة واحدة لافى الموضوع ولافى الشكل ، ويستطيع القارىء أن يتحقق ذلك من أول الملزمة الثامنة عشرة ، فذلك الجزء وهو ربع الكتاب تقريبا مصحح أجود تصحيح على النسخة الأوربية .

والذى أرجوه أن تنفد نسخ هذه الطبعة قريباً ، وأن يتمكن الناشر من طبعه طبعة أخرى منقحة مصححة كلها على النسخة المطبوعة فى ليدن ، وهى تحت أيدينا .

هذا ، وإن لنا عظيم الرجاء فى ناشرى الكتب القديمة ألا يقدموا على إذاعة كتاب قبل أن يسألوا العارفين بأماكن وجوده ، فاذا كان مطبوعا أو مخطوطا فى جهة ما ، فخير لهم ألا ينفقوا قرشا واحدا فى طبع الكتاب ، قبل أن يحصلوا على نسخة صحيحة منه ، بأى ثمن

مصطفى السقا

مدرس اللغة والأدب العربى

بالمدارس الثانوية الأميرية

٢٣ — ٦ — ١٩٣٢

الشِّعرُ والشُّعراءُ

تأليف

﴿ أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ﴾

(المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية)

(صححه وعلق حواشيه)

مصطفى أفندى السقا

المدرس بالمدارس الثانوية

الطبعة الثانية
يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر
لصاحبها مصطفى محمد
١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بالقاهرة
ادارة محمد عبداللطيف حجازى

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى ، كان رحمه الله فاضلا ثقة، سكن بغداد ، وأخذ بها عن اسحاق بن راهويه ، وأبى اسحاق ابراهيم ابن سفيان بن سليمان الزيادى ، وأبى حاتم السجستانى ، وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسى ، وصنف كتبا مفيدة ، منها كتاب المعارف ، وأدب الكاتب ، وغريب القرآن الكريم ، وغريب الحديث، وعيون الاخبار ، ومشكل القرآن ، ومشكل الحديث ، وكتاب الشعر والشعراء ، وكتاب الأشربة ، وإصلاح الغلط ، وكتاب التفقيه ، وكتاب الخيل ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الأنواء ، وكتاب المسائل والجوابات ، وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك من الكتب المفيدة ، وأقرأ كتبه ببغداد قبل وفاته ، وأقبل الناس على قراءتها والاشتغال بها — ولد (عفا الله عنه) سنة ثلاث عشرة ومائتين فى بغداد ، وقيل بالكوفة ، وتولى قضاء الدينور مدة ، فنسب اليها ، لالأنه ولد بها ، وتوفى رحمه الله على أصح الأقوال فى منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن خلكان وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات ، وقيل

أكل هريسة ، فأصابته حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، وسكن الى
وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ فما زال يتشهد الى وقت السحر ،
ثم مات تغمده الله برحمته ورضوانه — وقتيبة بضم القاف وفتح التاء
تصغير قتبة ، بكسر القاف ، وهى واحدة الاقتاب ، والأقتاب الامعاء ،
وبها سمى الرجل ، والدينورى بكسر الدال ، وقال السمعانى بفتحها ،
وليس بسديد ، فياء ساكنة ، فنون وواو مفتوحتين ، نسبة الى دينور ،
وهى بلدة من بلاد الجبل ، عند قرميسين .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (رحمه الله) هذا الكتاب ألفته فى الشعر ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم ، وأحوالهم فى أشعارهم وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم ، وعما يستحسن من أخبار الرجل ، ويستجاد من شعره ، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ فى ألفاظهم ، وما سبق اليه المتقدمون ، فأخذه عنهم المتأخرون ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التى يختار الشعر عليها ، ويستحسن لها ، إلى غير ذلك ، مما قدمته فى هذا الجزء الأول . وكان قصدى للمشهور من الشعراء ، الذين يعرفهم جل أهل الأدب . والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب والنحو ، فى كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفى اسمه وقل ذكره وكسد شعره فما قل من هذه الطبقة إذ كنت لا أعرف منهم الا القليل ولا أعرف لذلك القليل أخبارا ، وإن كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدل عليها بخبر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجاد أو يستغرب ، ولعلك تظن رحمك الله أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا أن لا يدع شاعراً

قديما ولاحديثا الاذكره ودلك عليه، أو تقدر أن يكون الشعراء بمنزلة رواة الحديث والأخبار والملوك والأشراف الذين يبلغهم الاحصاء ويجمعهم العدد . والشعراء المعروفون بالشعر فى قبائلهم وعشائرهم فى الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط ، أو يقف من وراء عددهم واقف ، ولو أنفد عمره فى التنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده فى البحث والسؤال ، ولا أحسب أحدا من علمائنا استغرق شعر قبيلة ، حتى لم يفته منها شاعر إلا عرفه ، ولا قصيدة الا رواها . حدثنى سهل ابن محمد عن الأصمعى عن كِرْدِين (١) ابن مِسْمَعٍ (٢) قال جاء فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال لهم ماجاء بكم ياخبثاء قالوا جئناك نتحدث قال: كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته (٣) السن عسى أن نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو ، قال الأصمعى : فعددت وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين ، هذا ماحفظه أبو ضمضم ، ولم يكن بأروى الناس، وما أبعد أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه ، هذا الى من سقط شعره من شعراء القبائل ولم يحمله الينا العلماء والرواة . حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى قال كان ثلاثة إخوة من بنى سعد لم يأتوا الأمصار ذهب رجزهم يقال لهم نذير ومنذِر ومنذَر (٤) ويقال ان قصيدة رؤبة التى أولها . وقاتم الأعماق . لنذير

---

(١) بكاف مكسورة وراء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة

(٢) بوزن منبر (٣) أجهدته (٤) الأول بصيغة اسم الفاعل والثانى بصيغة اسم المفعول

ولم أعرض فى كتابى هذا الا من كان الأغلب عليه الشعر ، فقد رأيت من ألف فى هذا الفن كتابا يذكر من الشعراء من لم يعرف بالشعر ومن لم يقل منه الا النبذ اليسيرة كابن شُبْرُمة القاضى وسليمان بن قتة المحدث، ولو قصدنا لذكر أمثال هؤلاء فى الشعر لذكرنا أكثر الناس لأنه قل أحد به أدنى مُسكة من أدب وأدنى حظ من طبع الا وقد قال من الشعر شيئا ، ولاحجتنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوما كثيرا من حملة العلم ومن الخلفاء والأشراف ، ونجعلهم فى طبقات الشعراء ؛ ولم أقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف ، لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل فى زمانه ، ورأى قائله ، ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده ، وجعل كل قديم منهم حديثا فى عصره ، وكل شريف خارجيا (١) فى أوله ، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل يعدون محدثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لقد نبغ هذا المحدث وحسن ، حتى لقد هممت بروايته ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم ،

(١) من يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم

وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا ، كالخزيمى ، والعتابى ، والحسن ابن هانئ ، فكل من أتى بحسن من قول أوفعل ذكرناه له ، وأثنينا عليه به ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله ، ولا حداثة سنه ، كما أن الردىء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف ، لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه.

وكان حق هذا الكتاب أن أودعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر ، وعمن رفع بالمديح وعمن وضع بالهجاء ، وعما أودعته العرب من الأخبار النابهة ، (١) والأحساب الصحاح والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة . والعلوم فى الخيل وفى النجوم وأنوائها ، (٢) والاهتداء بها ، والرياح وما كان منها مبشرا أو حائلا ، والبروق وما كان منها خلبا (٣) أوصادقا ، والسحاب وما كان منها جهاما (٤) أوماطرا ، وعما يبعث البخيل منها على السماح ، والدنىء على السمو ، والجبان على اللقاء ، غير أنى رأيت ما ذكرت من ذلك فى كتاب العرب كثيرا وافيا ، فكرهت الاطالة بأعادته ، فمن أحب أن يعرف ذلك ، ليستدل به على حلو الشعر ومره ، وعظيم نفعه وضره ، نظر فى هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

أقسام الشعر

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله : تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل :

(١) الشريفة العظيمة (٢) جمع نوء وهو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق (٣) المطمع المخلف (٤) السحاب لا مطر فيه

في كفه خيز ران ريحه عبق من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم(١)

لم يقل أحد فى الهيبة أحسن منه ، وكقول أوس بن حَجَر

أيتها النفس أجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا

لم يبتدىء أحد مرثية بأحسن منه،وكقول أبى ذؤيب :

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

وقال حدثنى الرياشى عن الأصمعى أنه قال هذا أبرع بيت قالته العرب ، وكقول حُمَيد بن ثور :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلما

لم يقل أحد فى الكبر أحسن منه وكقول النابغة :

كلينى لِهَمٍّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب(٢)

لم يبتدىء أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أعرب ، ومثل هذا فى الشعر كثير ، ليس للأطالة فى هذا المعنى وجه ، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء

---

(١) هما للفرزدق من قصيدة طويلة يمدح بها على بن الحسين بن على رضى الله عنهم اولها

هذا ابن خير عباد الله كلهم هـذا التقي النقى الطاهر العلم

و (عبق) بفتح المهملة وكسر الموحدة صفة مشبهة من قولهم عبق به الطيب بالكسر اذا لزق و (الاروع) الذى يعجبك حسنه من الرجال و (العرنين) الانف و (الشمم) ارتفاع الانف وذلك دلالة على الشرف و (الاغضاء) إدناء الجفون (٢) (كلينى) دعينى و (ناصب) متعب

وضرب منه حسن لفظه وحلا، فاذا أنت فتشته، لم تجد هناك طائلا، كقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطى الأباطح(١)

وهذه الألفاظ أحسن شىء مطالع ومخارج ومقاطع، فاذا نظرت الى ماتحتها وجدته: ولما قضينا أيام منى واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء ومضى الناس لا ينظر من غدا الرائح ابتدأنا فى الحديث، وسارت المطى فى الأبطح. وهذا الصنف فى الشعر كثير، ونحو منه قول جرير:

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لايزال معينا (٢)
غيضن من عبراتهن وقلن لى ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وكقوله:

ان العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا (٣)
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ... وهن أضعف خلق الله أركانا

وضرب منه جاد معناه، وقصرت الألفاظ عنه، كقول لبيد:

ماعاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وان كان جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء والرونق، كقول النابغة للنعمان:

---

(١) جمع أبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصي (٢) الوشل الكثير من الدمع (ومعينا) ظاهرا جاريا (٣) الحور شدة بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها

خطاطيف حجن فى حبال متينة   تمد بها أيد اليك نوازع

رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولا أرى ألفاظه مبينة لمعناه ، لأنه أراد أنت فى قدرتك على كخطاطيف عقف (١) وانا كدلو تمد بتلك الخطاطيف، وعلى أنى لست أرى المعنى حسنا ،

وكقول الفرزدق :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار

وضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه ، كقول الأعشى :

وفوه كأقاحى غذاة دائم الهطل   كما شيب براح بارد من عسل النحل

وكقوله :

إن محلا وإن مرتحلا   وإن فى السفر اذ مضوا مهلا (٢)

استأثر الله بالوفاء وبالحمـ   ـد وولى الملامة الرجلا

والأرض حمالة لما حمل اللـ   ـه وما أن ترد ما فعلا

يوما تراه كشبه أردية الـ   ـعصب ويوما أديمها نغلا

وهذا الشعر منحول لا أعرف فيه شيئا يستحسن الا قوله :

ياخير من يركب المطى ولا   يشرب كأسا بكف من بخلا

فقال إن كل شارب يشرب بكفه ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكف من بخل ، وهو معنى لطيف ، وكقول خليل بن أحمد العروضى :

ان الخليط تصدع   فطر بدائك أوقع   لولا جوار حسان

---

(١) فيها انحناء وهذا معنى حجن الذى فى البيت

(٢) السفر جمع سافر وهو من خرج للسفر والمهل التؤدة

حور المدامع أربع　　أم البنين وأسما　　ثم الرباب وبوزع
لقلت للقلب ارحل　　اذا بدا لك أودع

وهذا الشعر بين التكلف ردیء الصنعة ، وكذلك أشعار العلماء ليس فيها شیء جاء عن إسماح وسهولة كشعر الأصمعی وابن المقفع والخليل ، خلا خلف الأحمر ، فانه كان أجودهم طبعا ، وأكثرهم شعرا ، ولو لم يكن فی هذا الشعر الا أم البنين وبوزع لكفاه ، وقد كان جرير ينشد بعض الخلفاء من بنی أمية قصيدته التی أولها : بان الخليط برامتين فودعوا . وهو بتحفز ويزحف اليه استحسانا لها ، حتى اذا بلغ قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا　　هلا هزيت بغيرنا يابوزع

فتر ، وقال : أفسدت بهذا الاسم شعرك ، وقد يقدح فی الحسن قبح اسمه ، ويزيد فی مهانة الرجل فظاظة اسمه ، وترد عدالة الرجل بشاعة كنيته ، ولقبه . تقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما ادع أبا الكويفر يشهد فرده شريح ولم يسأل عنه وقال لو كنت عدلا لم ترضها وسأل عمر رجلا أراد أن يستعين به على أمر عن اسمه فقال ظالم بن سارق ، قال تظلم أنت ، ويسرق أبوك ، ولم يستعن به . ، وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادی آخر يابن العمرين ، فقال له لو كان له عقل لكفاه أحدهما ومن هذا الصنف قول الأعشى :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنی　　شاو مشل(١) شلول شلشل شول

(١) شاو صاحب شواء وهو اللحم يجعل على النار حتى ينضج و (مشل) وما بعدها بمعنى واحد ، وهو سرعة الحركة فی العمل

وهذه الألفاظ كلها فى معنى واحد وكقول المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم   لو أن حيا ناطقا كلم (١)
يأتى الشباب الأقورين ولا   تغبط أخاك أن يقال حكم

والعجب عندى من الأصمعى حين أدخله فى متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن اللفظ ولا لطيف المعنى ، ولا أعرف فيه شيئا يستحسن الا قوله :

النشر مسك والوجوه دنا   نير وأطراف الأكف عنم (٢)

ويستجاد فيه أيضا

ليس على طول الحياة ندم   ومن وراء المرء ما يعلم

وكان الناس يستجيدون قول الاعشى

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

الى أن قال أبو نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

فزاد فيه معنى اجتمع له به الحسن فى صدره وفى عجزه ، فللأعشى فضل السبق عليه ، ولأبى نواس فضل الزيادة عليه ، وقال الرشيد للمفضل اذكر لى بيتا يحتاج الى مقارعة الأذهان فى اخراج خبئه ثم دعنى واياه فقال أتعرف بيتا أوله اعرابى فى شملته ، هاب من نومته ، كأنما ورد على

---

(١) الكلم الجرح يعني جرح الفؤاد بذكر حال الأحبة وما صاروا اليه من تفرق الشمل بعد الاجتماع (٢) شجرة حجازية بها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب

ركب جرى فى أجفانهم الوسن فظل يستنفرهم بعنجهية (١) البدو و تعجرف (٢) الشدو (٣) وآخره مدنى رقيق ، غذى بماء العقيق ، قال لاأعرفه ، قال هو بيت جميل :

الا أيها الركب النيام الا هبو ، ثم أدركته رقة الشوق فقال :

أسائلكم هل يقتل الرجل الحب . قال له أفتعرف أنت بيتا أوله أكثم ابن صيفى فى أصالة الرأى ونبل العظة ، وآخره بقراط لمعرفته بالداء والدواء ، قال قد هولت على ، فليت شعرى بأى مهر تفترع (٤) عروس هذا الخدر ، قال بانصافك وانصاتك ، وهو بيت الحسن بن هانىء :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

وسمعت بعض أهل العلم يقول ان مقصد القصيد انما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن (٥) والآثار فشكا وبكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، اذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن ، على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتجاعهم الكلأ ، وانتقالهم من ماء الى ماء ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد ، والفراق ، وفرط الصبابة ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، ويستدعى به إصغاء الأسماع اليه ، لأن النسيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد يخلو أحد

---

(١) الكبر والعظمة (٢) الجفوة في الكلام (٣) التغنى بالشعر والترنم فيه (٤) تتزوج (٥) آثار الناس

من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم ، حلال أو حرام، فاذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له ، عقب بايجاب الحقوق ،فرحل فى شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل ، وانضاء الراحلة والبعير ، فاذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وزمام التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره فى المسير ، بدأ فى المديح ، فبعثه على المكافآت ، وهزه على السماح ، وفضله على الأشباه ، وصغره فى قدره الجزيل ، فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، ولم يطل ويمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ الى المزيد، فقد كان أحد الرجاز أتى نصر بن سيار الى خراسان ، فمدحه بأرجوزة تشبيبها مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نصر والله ماتركت كلمة عذبة ، ولا معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحى بتشبيبك ، فان أردت مديحى فاقتصد فأتاه فأنشده :

هل تعرف الدار لأم عمرو   دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين . وقيل لعقيل بن علقة لم لا تطيل الهجاء؟ فقال يكفيك من القلادة ما حاط بالعنق ، وقيل لأبى المهوس : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال لم أجد المثل السائر الا بيتا واحدا ، وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين فى هذه الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، ويبكى عند مشيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر ، والرسم العافى ، أو يرحل على حمار أو بغل ، فيصفهما لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير ، أو يرد على المياه العذبة

الجوارى ، لأن المتقدمين وردوا على الأواجز الطوامى ، أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار ، قال خلف الأحمر : قال لى شيخ من أهل الكوفة أما عجبت أن الشاعر قال : أنبت قيصوما وجثجاثا ، فاحتمل له وقلت أنبت إجاصا وتفاحا فلم يحتمل لى وليس له أن يقيس على اشتقاقهم فيطلق ما أطلقوا ، قال الخليل بن أحمد أنشدنى شيخ من أهل الكوفة . ترافع العز بنا فارتفعا . فقلت له ليس هذا شيئا فقال لم جاز للعجاج أن يقول (تقاعس العز بنا فاقعنسسا) ولا يجوز لى ؟ ومن الشعراء المتكلف والمطبوع ، فالمتكلف هو الذى قوم شعره بالثقاف (١) ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر كزهير والحطيئة . وكان الأصمعى يقول : زهير والحطيئة وأمثالهما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين ، وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولى المنقح المحكك .

وكان زهير يسمى كبير قصائده الحوليات . قال سويد بن كراع يذكر تنقيحه شعره

أبيت بأبواب القوافى كأنما   أصادى بها سربا من الوحش نزعا (٢)

أكالئها حتى أعرس بعدما   يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا (٣)

---

(١) هو فى الاصل ما تسوى به الرماح (٢) اصادى : أداري والسرب القطيع من الظباء والنساء وغيرها ونزعت الى مرعاها أي حنت اليه (٣) أكالئها أحرسها وأرقبها وأعرس أدخل فى وقت التعريس وهو آخر الليل

إذا خفت أن تزوى على رددتها ... وراء التراقى خشية أن تطلعا (١)
وجشمنى خوف ابن عفان ردها ... فثقبها حولا جريدا ومربعا (٢)
وقد كان فى نفسى عليها زيادة ... فلم أر الا أن أطيع وأسمعا

وقال عدى بن الرقاع :

وقصيدة قدبت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها (٣)
نظر المثقف فى كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منئادها (٤)

وللشعر دواع تحث البطىء وتبعث المتكلف ، منها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الطمع ، ومنها الغضب ، ومنها الشوق ، وقيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا دقيقا ، كأنه لسان حية ، فقال هذا إذا طمع ، وقال أحمد بن يوسف لأبى يعقوب الخزيمى : مدائحك فى منصور بن زياد يعنى كاتب البرامكة أشعر من مراثيك فيه وأجود . قال : كنا إذ ذاك نقول على الرجاء ،ونحن اليوم نقول على الوفاء ، وبينهما بون بعيد ، وهذه عندى قصة الكميت فى مدحه بنى أمية وآل ابى طالب ، فانه يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى وشعره فى بنى أمية أجود من شعره فى الطالبيين : ولا أرى علة ذلك الاقوة أسباب الطمع ، وإيثار عاجل الدنيا على آجل الآخرة ، وقيل لكثير : كيف تصنع يا أبا صخر إذا عسر عليك الشعر ؟ قال أطوف

(١) تزوى تنطوى دونى والتراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر (٢) وثقبها نقحها وأصلح فيها وجريدا تاما كاملا (٣) اختلاف الردفين (٤) معوجها

الرباع (١) المحيلة ، (٢) والرياض المعشبة ، فيسهل على أريضه ، ويسرع الى أحسنه ؛ ويقال مااستدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى، والشرف العالى والمكان الخضر (٣) الخالى . وقال عبدالملك لأرطاة ابن سهية : هل تقول اليوم شعرا ؟ قال : كيف أقول وأنا لاأشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وانما يكون الشعر بواحدة من هذه . وقيل للشنفرى حين أسر : أنشد فقال الانشاد على حال المسرة ، ثم قال :

فلا تدفنونى إن دفنى محرم ... عليكم ولكن خامرى أم عامر (٤)

اذا احملوا رأسى وفى الرأس أكثرى ... وغودر عند الملتقى ثم سائرى (٥)

هنالك لاأرجو حياة تسرنى ... سمير الليالى مبسلا بالجرائر (٦)

وللشعر أوقات ، يبعد فيها قريبه ، ويستصعب فيها ريضه (٧) ، وكذلك الكلام المنثور فى الرسائل والمقامات والجوابات ، ولا تعرف لذلك علة إلا من عارض يعرض على الغريزة : من سوء غذاء أو من خاطر غم ، وكان الفرزدق يقول أنا أشعر تميم عند تميم ، وربما أتت على ساعة ونزع ضرس أهون على من قول بيت . وللشعر أوقات يسرع فيها أتيه (١) ، ويسمح فيها أبيه ، منها أول الليل قبل تغشى الكرى ، ومنها

---

(١) جمع ربع وهو الحلة (٢) التى أتي عليها أحوال وليس فيها قاطن .
(٣) بفتح الخاء وصاد مكسورة البارد (٤) استترى ، وأم عامر اسم الضبع ، وهو مثل يضرب (٥) باقي جسدى ، وسائر كل شيء باقيه ، ليس جميعه كما يغلط به ، نبه عليه الحريري فى درة الغواص (٦) مهلكا وجرائر جمع جريرة ــ الذنب ــ (٧) سهله (٨) سيله

صدر النهار قبل الغذاء ، ومنها يوم شرب الدواء ، ومنها الخلوة فى المجلس وفى المسير، وبهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ، ورسائل الكاتب ، وقالوا فى شعر النابغة الجعدى : خمار بواف ، ومطرف بآلاف ، ولا أرى غير الجعدى فى هذا الحكم إلا كالجعدى ، ولا أحسب أحدا من أهل المعرفة والتمييز نظر بعين العدل ، وترك طريق التقليد ، يستطيع أن يقدم أحدا من المتقدمين على أحد ، إلا أن يرى الجيد فى شعر المكثرين أكثر منه فى شعر غيره ، ولله در القائل : أشعر الناس من أنت فى شعره حتى تفرغ منه . وكان العتبى أنشد مروان بن أبى حفصة لزهير فقال : هذا أشعر الناس ، ثم أنشده للأعشى فقال : بل هذا أشعر الناس ، ثم أنشده لامرىء القيس ، فكأنما سمع به غناء على الشراب ، فقال امرؤا القيس والله أشعر الناس ، وكل العلم محتاج الى السماع وأحوجه الى ذلك علم الدين ، ثم الشعر ، لما فيه من الاسماء الغريبة ، واللغات المختلفة ، والكلام الوحشى ، وأسماء الشجر والنبات ، والمواضع والمياه ، فانك لا تفصل فى شعر الهذليين ، اذا أنت لم تعرفه ، بين شابة وساية ، وهما موضعان ؛ ولا تثق بمعرفتك فى حزم تبايع وعروان الكراث وشسى عبقر وأسد حلية وأسد ترج ودقاق وتضارع ؛ لأنه لا يلحق بالفطنة والذكاء كما يلحق مشتق الغريب ؛ قرىء على الأصمعى فى شعر أبى ذؤيب (بأسفل وادى الدير أفرد جحشها) فقال أعرابى حضر المجلس : ضل ضلالك أيها القارىء ، انما هى ذات الدبر وهى ثنية عندنا ، فأخذ الأصمعى بقوله فيما بعد ، ومن ذا يأخذ من دفتر شعر المعذل بن

عبد الله فى وصف الفرس

من السح جوالا كأن غلامه   يصرف سبدا فى العنان عمردا (١)

الا رواه سيدا أى الذئب قال أبو عبيدة : المصحفون لهذا الحرف كثير ، يرونه سيدا أى ذئبا ؛ والشعراء قد تشبه الفرس بالذئب ، وليست الرواية المسموعة عنهم الا سبدا ، بالباء معجمة بواحدة ، يقال : فلان سبد أسباد ، أى داهية الدواهى ، وكذلك قول الآخر :

زوجك ياذات الثنايا الغر   والرتلات والجبين الحر (٢)

يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر : (والربلات) بالباء ، وهى أصول الفخذين ، يقال فلان عظيم الربلتين : أى عظيم الفخذين وانما هى (الرتلات) يقال : ثغر رتل ، اذا كان مفلجا ، وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يختار على جهات وأسباب : منها الاصابة فى التشبيه ، كقول القائل فى القمر :

بدأن بنا وابن الليالى كأنه   حسام جلت عنه القيون صقيل (٣)

فما زلت أفنى كل يوم شبابه   إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

وكقول الآخر فى مغن :

كأن أبى السمى اذا تغنى   يحاكى عاطسا فى عين شمس

يلوك بلحيه طورا وطورا   كأن بلحيه ضربان ضرس

وكقول الآخر :

(١) طويلا قويا (٢) الناصع البياض (٣) جمع قين وهو الحداد .

أيا تملك ياتملى صلينى وذرى عذلى
ذرينى وسلاحى ثم شدى الكف بالغزل
ونبلى وقفاها كعرا قيب قطا طحل
ومنى نظرة بعدى ومنى نظرة قبلى
وثوباى جديدان وأرخى شرك النعل
وإما كنت ياتملى فكونى حرة مثلى

وهذا الشعر مما اختاره الأصمعى لخفة رويه ، ومثله :

ولو أرسلت من حبيك مهبوتا من الصين
لو افيتك عند الصبح أو حين تصلين

ويقال إن المهبوت من الطير الذى يرسل قبل أن يدرج ،
ومنه ما يختار ويحفظ لأن صاحبه لم يقل غيره فقل شعره ، كقول أبى عبد الله بن أبى سلول المنافق :

متى ما يكن مولاك خصمك لاتزل تذل ويعلوك الذى لا تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وان قص يوما ريشه فهو واقع

وقد يختار ويحفظ لأنه غريب فى معناه ، كقول الآخر فى بناء :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له فى الأرض آثار

وكقول الآخر فى مجوسى :

شهدت عليك بطيب المشاش وأنك بحر جواد خضم
وأنك سيد أهل الجحيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
قرين لهامان فى قعرها وفرعون والمكتنى بالحكم

وقد يحفظ ويختار أيضا لنبل قائله ، كقول المأمون :

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة ... وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مقربا ... فياويح نفسى عن دنوك ما أغنى
ورددت طرفا فى محاسن وجهها ... ومتعت باستسماع نغمتها أذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من عينها حسنا

وكقول عبد الله بن طاهر :

أميل مع الذمام على ابن عمى ... وآخذ للصديق من الشقيق
وإن ألفيتنى ملكا مطاعا ... فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى وبينى ... وأجمع بين مالى والحقوق

وهذا الشعر شريف بصاحبه وبنفسه ، والمتكلف وإن كان جيد الشعر محكمه ، فليس به خفاء على ذوى العلوم ، لتبينهم ما نزل بصاحبه فيه ، من طول التفكر ، وشدة العناء ، ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعانى حاجة إليه ، واثبات ما بالمعانى غنى عنه ، كقول الفرزدق فى عمرو بن هبيرة :

أوليت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

يريد أنه خفيف اليد بالخيانة فاضطرته القافية الى ذكر القميص ورافداه دجلة والفرات ، وكقول الآخر :

من اللواتى والتى واللاتى ... زعمن أنى كبرت لداتى (١)

وكقول الفرزدق :

---

(١) القرناء فى السن

وعض زمان يابن مروان لم يدع

من المال الا مسحتا أو مجلف (١)

فرفع آخر البيت ضرورة وأتعب أهل الاعراب فى طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا بشىء يرتضى، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه، وقدسأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت فشتمه، وقال على أنا أقول وعليكم أن تحتجوا، وقد أنكر عليه عبدالله بن أبى اسحاق الحضرمى:

مستقبلين شمال الشام تضربنا

بحاصب من نديف القطن منثور (٢)

على عمائمنا نلقى وأرحلنا

على زواحف تزجى مخها رير (٣)

مرفوع فقال ألا قلت. على زواحف نزجيها محاسير. فغضب وقال:

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى (٤) مواليا

ومثل هذا فى شعره كثير على جودته، وتبين التكلف فى الشعر بأن ترى البيت مقرونا بغير جاره ومضموما الى غير لفقه، ولذلك قال بعضهم لآخر أنا أشعر منك. قال: وبم ذاك؟ قال لأنى أقول

(١) مسحتا بميم مضمومة مبدد ومجلف كمعظم ذهبت به السنون (٢) ما تناثر من رقاق الثلج والبرد (٣) جمع زاحفة الناقة ينالها الاعياء فتجر فرسنها والفرسن للبعير كالحافر للدابة ورير بفتح الراء وكسرها أى ذائب

(٤) مولى كبير اسيدا مولى مواليا عبدا معتق

البيت وأخاه ، وتقول البيت وابن عمه . وقال عبدالله بن سالم لرؤبة : مت يا أبا الجحاف متى شئت قال وكيف ذاك؟ قال إنى رأيت ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبنى ، قال نعم ، ولكن ليس لشعره قران . يريد أنه لا يقارن البيت شبهه . والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر ، واقتدر على القوافى . وأراك فى صدر البيت عجزه ، وفى فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ، ووشى الغريزة ، واذا امتحن لم يتلعثم ولم يتذجر (١) وقال الرياشى : حدثنى أبو العالية عن أبى عمران المخزومى ، قال أتيت مع أبى واليا كان بالمدينة من قريش وعنده ابن مطير واذا مطر جود ، فقال الوالى صف لى هذا المطر ، قال دعنى أشرف عليه ، فأشرف عليه ثم نزل فقال :

كثرت لكثرة قطره أطباؤه (٢) فاذا تحلب (٣) فاضت الأطباء
وله رباب (٤) هيدب (٥) لرفيقه (٦)
قبل التبعق (٧) ديمة (٨) وطفاء
وكأن ريقه (٩) ولما يحتفل ودق السماء عجاجة كدراء
وكأن بارقه حريق تلتقى ريح عليه عرفج (١٠) وألاء (١١)

---

(١) يتكهن (٢) جمع طبء بضم الطاء وكسرها الضرع من كل ذى خف وحافر وظلف وسبع (٣) هطل (٤) سحاب أبيض واحدته ربابة (٥) المدلى من السحاب (٦) وميض البرق (٧) الامطار بشدة (٨) مسترخية لكثرة مائها (٩) ماءه (١٠) شجر سهلى واحده عرفجة (١١) شجر مر

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم (١) تمرها (٢) الأقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده ... وجنوبه (٣) كنف (٤) له ووعاء
غدق ينتج فى الأباطح فرقا (٥) ... تلد السيول وما لها أسلاء (٦)
غر محجلة دوالج ضمنت ... حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم (٧) فهن اذا كظمن سواجم ٨ ... سود وهن اذا ضحكن وضاء (٩)
لو كان من لجج السوحل ماؤه ... لم يبق فى لجج السواحل ماء

وهذا الشعر مع إسراعه كما ترى كثير الوشى، لطيف المعانى.
وكان الشماخ فى سفر مع أصحابه فنزل يحدو بالقوم فقال:

لم يبق الا منطق وأطراف ... وريطتان (١٠) وقميص هفهاف (١١)
وشعبتا ميس (١٢) براها إسكاف (١٣)
يارب غاز كاره للأيجاف (١٤)
غادر فى الحى برود الأصياف
مرتجة البوص (١٥) خضيب الأطراف

---

(١) تفسدها (٢) جمع قذى وهو ما يكون في العين من غمص ورمص (٣) ريح تخالف الشمال مهبطها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا (٤) ظل (٥) جمع فارق وهى الناقة يأخذها المخاض وتشبه بها السحابة المنفردة من السحاب (٦) جمع سلا جلدة فيها الولد من الناس والحيوان (٧) سود (٨) سوائل (٩) بكسر الواو جمع وضىء اى حسن نظيف (١٠) تثنية ريطة الملاءة ذات لفقين (١١) الرقيق الشفاف (١٢) من الميس وهو التبختر (١٣) الحاذق فى صنعته (١٤) الحركة والاضطراب (١٥) العجيزة

ثم تعذر عليه هذا الروى فتركه وسجع (١) بغيره فقال :

لما رأتنا واقفى المطيات   قامت تبدى لى بأصلتيات

غرا أضاءظلمها (٢) الثنيات   خود من الظعائن التمريات

حلالة الأودية الغوريات (٣)

صفى (٤) أتراب (٥) لها حييات (٦)

مثل الأشاءات (٧) أو البرديات (٨)

أو الغمامات أو الوديات

أو كظباء السدر العبريات   يحضرن بالقيظ على ركيات

وضعن أنماطاً على زربيات   ثم جلسن بركة البختيات

من راكب يهدى لها التحيات   أروع خراج من الدويات (٩)

يسرى إذا نام بنو السريات

الشعراء بالطبع مختلفون، فمنهم من يسهل عليه المديح، ويتعذر عليه الهجاء، ومنهم من تسهل عليه المراثى، ويتعذر عليه الغزل، وقيل للعجاج : وانك لا تحسن الهجاء قال إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم، وأحسابا تمنعنا من أن نظلم وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم. وليس هذا كما ذكره العجاج ولا للمثل الذى ضربه بشكل، لأن المديح بناء والهجاء بناء، وليس كل بان يضرب بصيراً بغيره ونحن نجد ذلك بعينه فى أشعارهم، فهذا ذو الرمة أحسن

---

(١) أسرع (٢) بفتح الظاء الريق (٣) المنخفضات (٤) صفوة (٥) جمع ترب وتربك من ولد معك (٦) كثيرات الحياء (٧) النخل (٨) ضرب من النبات (٩) الفلوات

الناس تشبيباً ، وأجودهم تشبيها ، وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية ، فاذا صار الى المديح والهجاء خانه الطبع ، وذلك الذى أخره عن الفحول ، فقالوا : فى شعره أبعار غزلان ، ونقط عروس . وكان الفرزدق زير نساء (١) ، وصاحب غزل ، وكان مع ذلك لايجيد التشبيب ، وكان جرير عزهاة (٢) عن النساء عفيفا ، وكان مع ذلك أحسن الناس تشبيبا ، وكان الفرزدق يقول : ماأحوجه مع عفته الى صلابة شعرى ، وأحوجنى الى رقة شعره لما ترون . ومن عيوب الشعر الأقواء والأكفاء ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول · الأقواء اختلاف الاعراب فى القوافى ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مجرورة ، كقول النابغه :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للدهر ضرارا لأقوام
تبدو كواكبه والشمس طالعة لاالنور نور ولاالأظلام إظلام

وبعض الناس يسمى هذا الاكفاء ويزعم أن الاقواء نقصان حرف من فاصلة البيت كقول جحل بن نضلة وكان أسر بنت عمر بن كلثوم وركب بها المفاوز واسمها النوار :

حنت نوار ولات هنا حنت وبدا الذى كانت نوار أجنت
لما رأت ماء السلى مشروباً
والفرث (٣) يعصر فى الاناء أرنت (٤)

---

(١) يكثر زيارة النساء (٢) عفيفا (٣) السرجين فى الكرش
(٤) من الارنان وهو الحنين

وسمى إقواء لأنه نقص من عروضه قوة وكان يستوى البيت بان يقول متشربا ويقال أقوى فلان الحبل اذا جعل احدى قواه أغلظ من الأخرى وكقول الربيع بن زياد :

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار

ولو كان ابن زهيرة لاستوى البيت والسناد وهو أن تختلف أرداف القوافى كقول عمرو بن كلثوم . الاهبى بصحنك فاصبحينا . ثم قال . تصفقها الرياح اذا جرينا . وكقول الآخر . كأن عيونهن عيون عين . ثم قال واصبح رأسه مثل اللجين . والايطاء وهو اعادة القافية مرتين وليس بعيب عندهم كغيره واختلفوا فى الاجازة فقالوا هو أن تكون القافية مقيدة فتختلف الأرداف كقول امرىء القيس (لايدعى القوم انى أفر) فكسر ثم قال (وكندة حولى جميعاً صبر) فضم وقال الخليل : هو أن تكون قافية ميما وأخرى نونا كقول القائل

يارب جعد فيهم لو تدرين بضرب ضرب السبط المقاديم

وهذا انما يكون فى حرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين فاما العيب فى الاعراب فقد يضطر الشاعر فيسكن ماينبغى له أن يحركه كقول لبيد :

تراك أمكنة اذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

وكقول امرىء القيس

فاليوم أشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

وكقول الفرزدق :

رحت وفى رحليك عقالة　　وقد بداهنك من المئزر(١)

وقد يضطر الشاعر فيقصر الممدود وليس له ان يمد المقصور ويضطر فيصرف غير المصروف وليس له أن لا يصرف المصروف وقد جاء فى الشعر قال عباس بن مرداس السلمى :

وما كان بدر ولا حابس　　يفوقان مرداس فى مجمع

فأما ترك الهمزة من المهموز فكثير لا عيب فيه على الشاعر والذى لا يجوز أن يهمز غير المهموز وليس للمحدث أن يتبع المتقدم فى استعمال وحشى الغريب الذى لم يكثر ككثير من أبنية سيبويه واستعمال اللغة القليلة فى العرب كابدالهم الجيم من الياء فى قول القائل . يارب ان كنت قبلت حجتج . يريد حجتى وكقولهم جمل بختج يريدون بختى وعلج يريدون عليا وكابدالهم الياء من الحرف فى الكلمة المجرورة كابدال الياء من العين . وللضفادى جمة نقائق . يريد الضفادع وكابدالهم الواو من الألف كقولهم أفعو وحبلو يريدون أفعى وحبلى قال ابن عباس لا بأس بلبس الحذو للمحرم يريد به الحذاء واستحب أن لا يسلك الأساليب التى لا تصح فى الوزن ولا تحلو فى الاسماع كقول القائل :

قل للصعاليك لا تستحسروا　　من التماس وسير فى البلاد

فالغز أحجى (٢) على ماخيلت　　من اضطجاع على غير وساد

وبلدة مقفرة غيطانها　　اصدارها مغرب الشمس تناد

قطعتها وصاحب جوشية(٣)　　فى مرفقيها عن الزور (٤) ابتعاد

---

(١) فرجك (٢) أولى (٣) بضم الحاء جنية (٤) ما ارتفع من الصدر الى الكتفين

أوائل الشعراء ـ لم يكن لأوائل الشعراء الا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعى

اليوم يبنى لدويد بيته   لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرنى واحدا كفيته   يارب نهب طلح (١) حويته
ورب عبل خشن لو يته

وقال آخر :

التى على الدهر رجلا ويدا   والدهر ماأصلح يوما أفسدا
يصلحه اليوم ويفسده غدا

وقال أعصر بن غيلان واسمه منبه بن سعد وهو أبو غنى باهلة والطفاوة

قالت عميرة مالرأسك بعدما   نفد الشباب أتى بلون منكر
أعمير ان أباك شيب رأسه   مر الليالى واختلاف الأعصر

وقال الحرث بن كعب وكان قديما

أكلت شبابى فافنيته   وأفنيت بعد شهور شهورا
ثلاثة أهلين صاحبتهم   فبانوا وأصبحت شيخاً كبيرا
قليل الطعام عسير القيام   قد ترى الغيد خطوى قصيرا
أبيت أراعى نجوم السماء   أقلب أمرى بطونا ظهورا

(١) بفتحتين موضع

١ — امرؤ القيس بن حجر

هو امرؤ القيس بن حجر بن عمر والكندى وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى وهذه الديار التى وصفها فى شعره كلها ديار بنى أسد، قال لبيد بن ربيعة: أشعر النـاس ذو القروح يعنى امرأ القيس. وملك حجر على بنى أسد فكان يأخذ منهم شيئا معلوما فامتنعوا منه فسار اليهم فاخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى فسموا عبيد العصا وأسر منهم طائفة فيهم عبيد بن الأبرص فقام بين يدى الملك فقال:

ياعـين ما فابكى بنى ... أسـدهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنعم الـــمؤمل (١) والمدامه
مهلا (أبيت اللعن) مهـــلا ان فيما قلت آمـه (٢)
فى كل واد بـين يثـــرب والقصور الى اليمامة
تطريب عان أو صيـــاح محرق وزقاء هامه
أنت المليـك عليهـم ... وهم العبيد الى القيامة

فرحمهم الملك وعفا عنهم، وردهم الى بلادهم، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعه الأسدى، فقال ياعبادى: قالوا لبيك ربنا، فقال من الملك الأصهب (٣) الغلاب غير المغلب. فى الابل كأنها الربرب. لا يعلق رأسه الصخب. هـذا دمه

(١) المهملة (٢) الشجة تبلغ أم الرأس (٣) الصهبة الشقرة فى شعر الرأس

يتشعب وهو غدا أول من يسلب . قالوا من هو ربنا قال : لولا أن تجيش نفس جاشية . أنبأتكم أنه حجر ضاحية

فركبت بنو أسد كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا الى حجر فوجدوه نائما فذبحوه ، وشدوا على هجائنه فاستاقوها

وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع فى الشعر بفاطمة ماصنع وكان لها عاشقا فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان يطلب غرة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان فقال : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . فلما بلغ ذلك حجرا أباه دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له اقتل امرأ القيس وأتنى بعينيه فذبح جؤذرا (١) فأتاه بعينيه فندم حجر على ذلك فقال أبيت اللعن انى لم أقتله قال فأتنى به فانطلق فاذا هو قد قال شعرا فى رأس جبل وهو قوله :

فلا تتركنى يا ربيع لهذه   وكنت أرانى قبلها بك واثقا

فرده الى أبيه فنهاه عن قول الشعر ثم أنه قال . ألا عم صباحا أيها الطلل البالى . فبلغ ذلك أباه فطرده فبلغه مقتل أبيه وهو بدمون فقال

تطاول الليل علينا دمون   دمون إنا معشر يمانون

وانا لأهلنا محبون

ثم قال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لاصحو اليوم ولا سكر غدا ، اليوم خمر وغدا أمر ثم قال :

خليلى ما فى اليوم مصحى لشارب   ولا فى غداذ كان ما كان مشرب

---

(١) ولد البقرة الوحشية

ثم آلى لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثأر (١) بأبيه ، فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقت لبرق بليل أهل　　يضىء سناه بأعلى الجبل
بقتل بنى أسد ربهم　　ألا كل شىء سواه جلل

ثم استجاش بكر بن وائل فسار اليهم وقد لجئوا الى كنانة فأوقع بهم ونجت بنو كاهل من بنى أسد فقال :

يالهف نفسى اذخطئن كاهلا　　القاتلين الملك الحلا حلا
تالله لا يذهب شيخى باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم فتأبى عليه ذلك الشعراء قال عبيد :

ياذا المخوفنا بقتل أبيه اذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا

ولم يزل يسير فى العرب يطلب النصر حتى خرج الى قيصر فدخل معه الحمام فاذا قيصر أقلف فقال :

إنى حلفت يمينا غير كاذبة　　بأنك أقلف الاماجنى القمر
اذا طعنت به مالت عمامته　　كما تجمع تحت الفلكة (٢) الوبر

ونظرت اليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه وطبن (٣) الطماح ابن قيس الأسدى لهما ، وكان حجر قتل أباه فوشى به الى الملك فخرج

(١) يأخذ بثأره (٢) المغزل (٣) أى فطن يقال رجل طبن وتبن اذ كان فطنا

امرؤ القيس متسرعا فبعث قيصر فى طلبه رسولا فأدركه دون أنقره(١) بيوم ومعه حــلة مسمومة فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده وكان يحمله جابر بن حنين التغلبى فذلك قوله :

فاما تريني في رحالة جابر على حرج كالقر تخفق أكفاني
فيارب مكروب كررت وراءه وعان فككت الغل منه ففداني
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقال حين حضرته الوفاة :

رب خطبة محبرة (٢) وطعنة مسحنفره (٣)
وجفنة متعنجره (٤) تبقى غـــدا بأنقره

قال ابن الكلبي هـذا آخر شيء تكلم به ثم مات . قال أبو عبد الله الجمحى كان امرؤ القيس ممن يتعهر فى شعره وذلك قوله : فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع . وقال : سموت اليها بعد ما نام أهلها . وقد سبق امرؤ القيس الى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه فى الديار ، ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف(٥) البالى

وقوله :

كأن عيون الوحش حول قبابنا وأرحلنا الجزع(٦) الذى لم يثقب

---

(١) بهمزة مفتوحة بلدة بالروم (٢) مهذبة منقحة (٣) نافذة ماضيه (٤) سائلة يسيل ودكها (٥) أردأ التمر (٦) الخرز اليمانى وهو الذى فيه سواد وبياض تشبه به الاعين

وقوله :

كأنى غداة البين لما تحملوا لدى سمرات الحى ناقف(١) حنظل

وقد أجاد فى صفة الفرس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيطلا (٢) ظبى وساقا نعامة

وإرخاء (٣) سرحان و تقريب (٤) تتفل (٥)

ومما يعاب عليه من شعره قوله :

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقالوا الثريا لا تعرض وانما أراه أراد الجوزاء فذكر الثريا على الغلط كما قال الآخر كأحمر عاد وانما هو كأحمر ثمود وهو عاقر الناقة

قال يونس النحوى : قدم علينا ذو الرمة من سفر وكان أحسن الناس وصفا للمطر فاختار قول امرىء القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف (٦) طبق الأرض تحرى (٧) وتدر

أقبل قوم من اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء اذ أقبل راكب على بعير وأنشد بعض القوم :

---

(١) النقف شق الحنظل عن الهبيد والهبيد حبه

(٢) تثنية ايطل وهو الخاصرة (٣) شدة العدو (٤) ضرب من العدو أو ان يرفع يديه معا ويضعهما معا (٥) ثعلب (٦) استرخاء (٧) تقصد أصله تتحرى

لما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها (١) دامى

تيممت العين التى عند خارج يفئ عليها الظل عرمضها (٢) طامى

فقال الراكب من يقول هـذا ؟ قالوا امرؤ القيس ، فقال : والله ما كذب هذا خارج عندكم وأشار اليه فمشوا على الركب فاذا ماء غدق واذا عليه العرمض والظل يفىء عليه فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك لهلكوا

ومما يتمثل به من شعره قوله :

وقاهم جـدهم ببنى أبيهـم وبالأشقـين ماكان العقـاب

وقوله :

صبت عليه ولم تنصب من كثب (٣) ان الشقاء على الاشقين مصبوب

وقوله :

وقد طوفت فى الآفاق حـتى رضيت من الغنيمة بالاياب

ومما يتغنى به من شعره

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تقول وقد مال الغبيط (٤) بنا معا عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

وقال أبوا النجم يصف قينة

تغنى فان اليوم يوم من الصبى ببعض الذى غنى امرؤ القيس أو عمرو

فظلت تغنى بالغبيط وميله وترفع صوتا فى أواخره كسر

وقوله :

---

(١) جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترعد (٢) الطحلب يكون على وجه المـاء (٣) قرب (٤) الرحل

كأن المدام وصوب الغمام   وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها   اذا طرب الطائر المستحر

وكل ماقيل فى هذا المعنى فمنه أخذ . واجتمع عند عبدالملك أشراف من الناس والشعراء فسألهم عن أرق بيت قالته العرب فاجتمعوا على بيت امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربى   بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وقال :

الله أنجح ماطلبت به   والبر خير حقيبة الرحل

وقال:

من آل ليلى وأين ليلى   وخير ما رمت ما ينال

٢ ـ النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة ويقال أبا ثمامة وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرا وقال شعيب بن صخر سمعت عيسى بن عمرو ينشد عامر ابن عبد الملك المسمعى شعر النابغة فقلت : يا أبا عبدالله هذا ـ والله ـ الشعر لا قول الأعشى :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجاره

ويقال كان النابغة أحسن الناس ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ، ونبغ بالشعر بعد ما احتنك (١) وهلك قبل أن يهتر (٢) قال : وكان يقوى فى شعره فعيب ذلك عليه وأسمعوه فى غناء :

من آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغـير مزود
زعم البوارح (٣) أن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف (٤) الأسود

ففطن ولم يعد . قال الشعبى : دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس قال أنا فأظلم ما بينى وبينه فقلت من هـذا يا أمير المؤمنين ؟ فعجب عبـد الملك من عجلتى فقال هذا الأخطل فقلت أشعر منه الذى يقول :

هـذا غـلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام

---

(١) طعن فى السن (٢) تسقط أسنانه (٣) جمع بارح وهو من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك (٤) كغراب وزنا ومعنى

للحارث الأكبر والحرث الأصغر والأعرج خير الانام
ثم لهند ولهند وقد ينجح فى الروضات ماء الغمام
خمسة آباؤهم ماهم هم خير من يشرب صفو المدام

فقال الاخطل صدق ياأمير المؤمنين النابغة أشعر منى فقال لى عبد الملك : ماتقول فى النابغة ؟ قلت قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرة خرج وببابه وفد غطفان فقال : أى شعرائكم الذى يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابى على خوف تظن بى الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لايخون

قالوا النابغة قال : فاى شعرائكم الذى يقول :

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فأى شعرائكم الذى يقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
ويروى وازع قالوا النابغة قال هذا أشعر شعرائكم

قال حسان : وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته فأجازنى وأكرمنى فانى لجالس عنده ذات يوم إذ صوت من خلف قبة يقول :

انام أم يسمع رب القبه ياأوهب الناس لعنس صلبه(١)
ضرابة بالمشفر(٢) الاذبه(٣) ذات نجاء(٤) فى يديها جذبه(٥)

---

(١) ناقة شديدة (٢) شفة الناقة (٣) القصير الغليظة (٤) سرعة فى السير
(٥) طول واضطراب

قال أبو ثمامه: فدخل فأنشده قصيدته التي على الياء والتي على العين، وكان يوم ترد فيه النعم السود، ولم يكن بأرض العرب بعير أسود الا له، فأمر له منها بمائة بعير معها رعاتها ومظالها وكلابها فلم أدر علام أحسده: على جودة شعره أم على جزيل عطيته؟

أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال: مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر بغسل ثيابه، وعصب حاجبيه على عينيه، فلما نظر الى الناس قال:

المرء يأمل أن يعيـــش وطول عيش مايضره
تفنى بشاشته ويبـــقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـــتى لايرى شيئا يسره
كم شامت بى أن هلكـــت وقائل لله دره (١)

ومما يتمثل به من شعره

نبئت أن أبا قابوس (٢) أوعدنى ولا قرار على زأر من الاسد

تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان وقوله:

فلو كفى اليمين بغتك خونا لأفردت اليمين من الشمال

أخذه المثقب العبدى فقال:

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

وقوله:

(١) تروى هذه الأبيات للنابغة الجعدى (٢) كنية النعمان بن المنذر

فحملتنى ذنب امرىء وتركته
كذى العر(١) يكوى غيره وهو راتع

أخذه الكميت فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات   بهن العر قبلى ما كوينا

وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن   قتبا يعض بغارب(٢) ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال :

ما إن ألح على الاخوان أسالهم   كما يلح بعظم الغارب القتب

ويقال ان النابغة هجا النعمان فقال :

قبح الله ثم ثنى بلعن   وارث الصائغ الجبان الجهولا

والصائغ هو عطية أبو سلمى أم النعمان ، وكانت العرب تضرب أمثالا على ألسنة الهوام قال المفضل الضبى : يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حية غلبت عليها ، فخرج أخوان يريدانها فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه فى السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمننى فاعطيك كل يوم دينارا ؟ فاجابها إلى ذلك حتى أثرى ، ثم ذكر أخاه فقال كيف يهنؤنى العيش بعد أخى ، فأخذ فأسا وصار إلى جحرها فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها فأثر فيه ولما يمعن ، ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت انه مادام هذا القبر بفنائى وهذه الضربة برأسى فلست آمنك على نفسى فقال النابغة فى ذلك :

(١) بفتح العين وضمها الجرب (٢) ما بين سنام البعير وعنقه

تذكر أنى يجعل الله فرصة فيصبح ذا مال ويقتل واتره
فلما وقاها الله ضربة فأسه وللبر عين لا تغمض ناظره
فقالت معاذ الله أعطيك إننى رأيتك غدارا يمينك فاجره
أبى لى قبر لا يزال مقابلى وضربة فأس فوق رأسى فاقره

ومما أخذ منه قوله :

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الاله صرورة (١) متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وان لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم الضبى فقال :

فلو أنها عرضت لأشمط راهب فى رأس مشرفة الذرى متبتل (٢)
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه (٣) يتنزل

ومما يتمثل أيضا من شعره :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

وهو الذل والهوان * قال أوس بن حارثة المنية ولا الدنية والنار ولا العار، وقال النابغة فى العفة وهو أحسن ما قيل فيه :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

أخذه عدى بن زيد فقال :

أجل ان الله قد فضلكم فوق من أحكى بصلب وازار

---

(١) الذى لم يتزوج (٢) يتعبد (٣) صومعته

فالصلب الحسب والازار العفاف . وفى أمثالهم أصدق من قطاة ، قال النابغة :

تدعو القطا وبها تدعى اذا نسبت   يا حسنها حين تدعوها فتنتسب

وذلك لأنها تلفظ باسمها أخذه أبو نواس فقال

* أصدق من قول قطاة قطا *

٣ - زهير بن أبى سلمى

هو زهير بن ربيعة بن قرة والناس ينسبونه الى مزينة وإنما نسبه فى غطفان وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه الى مزينة الا بيت كعب بن زهير وهو قوله :

هم الأصل منى حيث كنت واننى　　من المزنيين المصفين بالكرم

ويقال انه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، وفى الاسلام ما اتصل فى ولد جرير ، وكان زهير راوية أوس بن حجر ، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال أنشدونى لأشعر شعرائكم قيل ومن هو : قال زهير قيل : وبم صار كذلك ؟ قال : كان لا يعاظل بين القول ، ولا يتبع حوشى الكلام ، ولا يمدح الرجل الا بما هو فيه وهو القائل :

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية　　من المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طلق مبرز　　سبوق الى الغايات غير مُخَلَّدُ

ويروى غير مبلد والمخلد فى هذا الموضع المبطىء .

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت　　ولكن حمد المرء ليس بمخلد

وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله :

قد جعل المبتغون الخير فى هرم　　والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما　　يلق السماحة فيه والندى خلقا

قال عكرمة بن جرير : قلت لأبى من أشعر الناس ؟ قال أجاهلية أم

اسلامية؟ قلت جاهلية قال زهير . قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل قال الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت له : فأنت قال أنا نحرت الشعر نحراً

قال عبد الملك لقوم من الشعراء أى بيت أمدح فاتفقوا على بيت زهير :

تراه اذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

قيل لخلف الأحمر : زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إن كعبا أشعر منه يريد قوله :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

ولأنت أشجع من أسامة إذ دعى النزال ولج فى الذعر

ولأنت تفرى ماخلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره ، ويدل شعره على إيمان بالبعث وذلك قوله

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وشبه زهير امرأة فى الشعر بثلاثة أصناف فى بيت واحد فقال :

نازعت المها شبها ودر الـ ـبحور وشاكهت فيها الظباء

فأما مافويق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء

ففسر ثم قال :

وأما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة لو أن زهيرا نظر فى رسالة عمر بن الخطاب الى أبى موسى

الأشعرى مازاد على ماقال :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق و تتضح الدعوى ومما يتمثل به من شعره

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا فى معادنها النخل

ويستحسن قوله :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ويستحسن أيضا قوله :

هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

قدسبق زهير الى هذا المعنى لا ينازعه فيه أحد غير كثير فانه قال يمدح عبد العزيز بن مروان :

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله * مسائل شتى من غنى ومصرم

مسائل ان توجد لديه تجد بها * يداه وان يظلم بها يتظلم

والمصرم القليل المال

٤ - أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن عتاب

قال أبو عمرو بن العلاء كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فاخملاه. وقيل لعمرو بن معاذ —وكان بصيرا بالشعر— من أشعر الناس؟ فقال أوس قيل ثم من؟ قال أبو ذؤيب وكان عاقلا فى شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للخمر والسلاح ولا سيما للقوس وسبق إلى دقيق المعانى و إلى أمثال كثيرة وهو القائل:

وجاءت سليم قضها وقضيضها بأكثر ما كانوا عديدا وأوكعوا

أوكعوا اشتدوا يقال استوكعت المعدة وأوكعت اذا اشتدت وفى أمثال العرب أسمحت قرونته أى سمحت نفسه قال أوس:

فلاقى امرأ من ميدعان وأسمحت قرونته باليأس منها فعجلا

ويقال رجل مخلط مزيل اذا كان ولاجاً خراجاً (١) قال أوس:

وان قال لى ماذا ترى يستشيرنى يجدنى ابن عمى مخلط الأمر مزيلا

ومن جيد معانيه قوله:

وما أنا الا مستعد كما ترى أخو شركى الورد غير معتم

وشركى وردماء فى أثر ورد وهو المتتابع يقول أغشاهم بما يكرهون ومنه يقال فلان مايزال يتوردنا بشر، وغير معتم غير محتبس وقوله:

وان هز أقوام إلى وحددوا كسوتهم من خير بزمتحم

(١) كثير الفكر والحيلة

هز من السير ومتحم من الاتحمى وهو برد ، وهذا مثل ضربه يقول انه يهجوهم بأخبث هجاء يقدر عليه ومنه قول الآخر :

سأكسوكما يابنى يزيد بن جعشم * رداءين من قير ومن قطران

وقال أوس :

تركت الخبيث لم أشارك ولم أدق * ولكن أعف الله مالى ومطعمى

فقومى وأعدائى يظنون أننى * متى يحدثوا أمثالها أنكلم

لم أدق لم أدن ومنه قول ذى الرمة :

كانت إذ أودقت أمثالهن له * فبعضهن على الآلاف مشتعب

يظنون يوقنون وليس من ظن الشك قال الله عز وجل « وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه » أى أيقنوا قال أوس يصف قوسا :

كتوم طلاع (١) الكف لا دون ملئها

ولا عجسها (٢) عن موضع الكف أفضلا (٣)

اذا ما تعاطوها سمعت لصوتها

اذا أنبضوا (٤) عنها نئيما وأزملا

النئيم صوت البوم والأزمل صوت الجن ، ثم وصف النابل والنبل فقال :

كساهن من ريش يمان ظواهرا

سخاما (٥) لؤاما (٦) لين المس أطحلا (٧)

---

(١) طلاع كل شىء ككتاب ملوءه (٢) مثلث العين مقبض القوس (٣) أزيدا (٤) حركوا وترها لترن (٥) الريش اللين تحت ريش الطائر (٦) يلائم بعضه بعضا (٧) لونه الطحلة وهى بين الغبرة و بين السواد ببياض قليل

يخرن اذا أنفزن (١) فى ساقط النـدى

وان كان يوما ذا أهاضيب (٢) مخضلا (٣)

خوار المطافيل (٤) الململمعة الشوى (٥)

وأطلائها صادفن عرنان (٦) مبقلا (٧)

ثم وصف السيف فقال :

كأن مدب النمل يتبع الربى * ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا

على صفحتيه بعد حين جلائه * كفى بالذى أبلى وأنعت منصلا

٥ — طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان وهو أجودهم طويلة وهو القائل : * لخولة أطلال ببرقة ثهمد * وله بعدها شعر حسن ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد الا القليل ، وكان فى حسب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها اليه فقال :

---

(١) حركن على الظفر ليتبين استقامتهن من اعوجاجهن (٢) الأهاضيب واحدها هضاب وواحد الهضاب هضب أي مطرة (٣) يترشف نداه . (٤) صغار الابل وفى الحديث سارت قريش بالعوذ المطافيل أى بالنوق معها أولادها (٥) الجلد (٦) موضع (٧) نبت بقله

قال صاحب اللسان فى شرح البيتين :

يقول : اذا أنفزت السهام خارت خوار هذه الوحش المطافيل التى

ولا عيب فيه غير أن له غنى * وأن له كشحا(١) اذا قام أهضما(٢)
وأن نساء الحى يعكفن حوله * يقلن عسيب من سرارة ملهما(٣)

فبلغ عمرو بن هند الشعر فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فاصاب حمارا فعقره وقال لعبد عمرو : انزل اليه فنزل اليه فاعياه فضحك عمرو ابن هند وقال لقد أبصرك طرفة حين قال :

ولا عيب فيه غير أن له غنى * وأن له كشحا إذا قام أهضما

وكان عمرو بن هند شريرا وكان طرفة قال له قبل ذلك :

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا (٤) حول قبتنا تخور

فقال عبد عمرو أبيت اللعن الذى قال فيك أشد مما قال فى قال أو قد بلغ من أمره هذا قال نعم فأرسل اليه وكتب له الى عامله بالبحرين فقتله وقد بينت خبره فى كتاب الشراب ، ويقال ان الذى قتله المعلى بن حنش العبدى والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الايفلى (حى من طسم وجديس) ومن جيد شعره قوله :

أرى قبر نحام (٥) بخيل بماله * كقبر غوى فى البطالة مفسد

تثغوا الى اطلائها وقد أنشطها المرعى المخصب ، فأصوات هذه النبال كاصوات تلك الوحوش ذوات الأطفال وإن أنفزت فى يوم مطر مخضل . أى فلهذه النبل فضل من أجل إحكام الصنعة وكرم العيدان .

(١) ما بين الخاصرة الى الضلع من الخلف (٢) لطيفا (٣) العسيب جريدة النخل وسرارة الخيار وملهم بفتح الميم موضع كثير النخل (٤) الرغوث كل مرضعة (٥) النحام البخيل

أرى الموت يعتام الكريم ويصطفى
عقيلة (١) مال الفاحش (٢) المتشدد (٣)

أرى الدهر كنزاً ناقصاً كل ليلة * وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول (٤) المرخى وثنياه (٥) فى اليد

وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله فقال:

ما تنظرون بمال وردة فيكم * صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حي وائل * بكر فساقتها المنايا تغلب
والصدق يألفه الكريم المرتجى * والكذب يألفه الدنىء الأخيب

ويتمثل من شعره بقوله:

وتردعنك مخيلة الرجل ال * عريض (٦) موضحة عن العظم
بحسام سيفك أو لسانك وال * كلم الأصيل كأرغب الكلم

وبقوله:

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات وما نطير

الكروان جمع كروان مثل شقذان وشقذان وهى دويبة ويقال أن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه فى سفر فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال:

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى * قد رفع الفخ فماذا تحذرى
لابد يوماً أن تصادى فاصبرى

(١) عقيلة كل شىء كريمته وخياره (٢) البخيل (٣) الممسك (٤) كعنب حبل يشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه وترسل لترعى (٥) طرفاه (٦) الشديد الاعتراض

٦ — المتلمس

هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعة وأخواله بنو يشكر ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة وهو الذى كان كتب له الى عامل البحرين مع طرفة بقتله ، وكان دفع كتابه الى غلام ليقرأه قال أنت المتلمس قال نعم قال النجاة فقد أمر بقتلك فنبذ الصحيفة فى نهر الحيرة وقال :

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل

رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار فى كل جدول

وكان أشار على طرفة بالرجوع فأبى عليه فهرب الى الشام فقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس

أودى (١) الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه (٢) المتلمس

ألق الصحيفة لا أبالك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس (٣)

ومن جيد شعره قوله :

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح أجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الأخرى عليها مقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا فى أن تبينا فاحجما

فأطرق اطراق الشجاع (٤) ولو رأى * مساغا لناباه (٥) الشجاع لصمما

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

---

(١) هلك (٢) عطائه (٣) الهلاك (٤) الأفعى (٥) تثنية ناب والنحويون يستشهدون بهذا البيت على أن المثنى قد يلزم الالف فى حالاته الثلاث

ومن افراطه قوله :

أحارث انا لو تساط (١) دماؤنا ✻ تزايلن حتى لا يمس دم دما

يقول ان دماءهم تمتاز من دماء غيرهم وهذا ما لا يكون وسمى المتلمس بقوله :

وذاك أوان العرض جن ذبابه ✻ زنابيره والأزرق المتلمس

العرض الوادى ويروى حي ذبابه

٧ — الحارث بن حلزة (١)

هو من بنى يشكر وكان أبرص وهو القائل . آذنتنا ببينها أسماء . ويقال انه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند فى شىء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان ينشده من وراء سبعة ستور فامر برفع الستور عنه استحسانا لها ومما يتمثل به من شعره :

عش بجد (٢) لا يضرك النوك (٣) ما أوتيت جدا

والنوك خير فى ظلال العيش ممن عاش كدا

(١) تخلط (١) بحاء مكسورة ثم لام مكسورة مشددة بعدها زاى مفتوحة (٢) سعد (٣) الحمق

٨ — المرقش الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة وسمى المرقش بقوله :

الدار قفر والرسوم كما   رقش فى ظهر الأديم قلم

وهو أحد عشاق العرب والمشهورين بذلك وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وكان أبوها زوجها رجلا من مراد والمرقش غائب ، فلما رجع أخبر بذلك فخرج يريدها ومعه عسيف (١) له من غفيلة فلما صار فى بعض الطريق مرض حتى ما يحمل الا معروضا فتركه الغفلى هناك فى غار وانصرف الى أهله فخبرهم أنه مات ، فأخذوه وضربوه حتى أقر فقتلوه . ويقال ان أسماء وقفت على أمره فبعثت اليه فحمل اليها وقد أكلت السباع أنفه فقال :

يا راكبا اما عرضت (٢) فبلغن

أنس بن عمرو حيث كان وحوملا

لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت الغفلى حتى يقتلا

من مبلغ الفتيان أن مرقشا * أضحى على الأصحاب عبئا (٣) مثقلا

ذهب السباع بأنفه فتركنه * ينهسن منه فى القفار مجدلا (٤)

وكأنما يرد السباع بأنفه * اذ غاب جمع بنى ضبيعة منهلا

---

(١) أجير (٢) أتيت العروض وهو مكة والمدينة حرسهما الله وما حولهما (٣) الحمل والثقل من أى شىء كان (٤) صريعا

ويقال بل كتب هذه الأبيات على خشب الرحل وكان يكتب بالحميرية فقرأهاقومه فلذلك ضربوا الغفلي حتى أقر ومن جيد شعره قوله :

فهل يرجعن لي لمتي (١) أن خضبتها * الى عهدها قبل الممات خضابها
رأت أقحوان الشيب فوق خطيطه
اذا مطرت لم يستكن (٢) صؤابها (٣)
فان يظعن الشيب الشباب فقد ترى * به لمتي لم يرم عنها غرابها

وقوله :

وداوية (٤) غبراء قد طال مهدها
تهالك فيها الورد (٥) والمرء ناعس
قطعت الى معروفها منكراتها * بعيهمة (٦) تنسل والليل دامس (٧)
وتسمع تزقاء (٨) من البوم حولها * كما ضربت بعد الهدو النواقس
وأعرض أعلام كأن رءوسها * رءوس رجال فى خليج تغامس
ولما أضاء الليل عند شوائنا * عرانا عليه أطلس (٩) اللون بائس
نبذت اليه حزة (١٠) من شوائنا * حباء وما فحشى على من أجالس
فآب بها جذلان ينفض رأسه * كما آب بالنهب الكمى (١١) المخالس

---

(١) بكسر اللام الشعر المجاوز شحمة الاذن جمعه لمم ولمام (٢) لم يختف
(٣) مطرها (٤) بفتح الدال وكسر الواو بعدهما ياء مشددة الفلاة (٥) بفتح الواو الجرىء (٦) ناقة سريعة (٧) شديد السواد (٨) صياحا
(٩) يريد الذئب (١٠) بضم الحاء القطعة من اللحم قطعت طولا
(١١) الشجاع

ومما سبق اليه قوله :

يأتى الشباب الأقورين (١) ولا * تغبط أخاك أن يقال حكم

أخذه عمرو بن قميئة فقال :

لاتغبط المرء أن يقال له * أضحى فلان لسنه حكما

ان سره طول عمره فلقد * أضحى على الوجه طول ماسلما

٩ — المرقش الأصغر

يقال انه أخو الأكبر ويقال انه ابن أخيه ، واختلفوا فى اسمه فقال بعضهم : هو عمرو بن حرملة ، وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان وهو من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان فلذلك ذكرها فى شعره ، وكان للمرقش ابن عم يقال له جناب ابن عوف بن مالك لا يؤثر عليه أحدا ولا يكتمه شيئا من أمره ، فألح عليه أن يخلفه ليلة عند صاحبته فامتنع عليه زمانا ثم أنه أجابه الى ذلك فعلمه كيف يصنع اذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مسه فنحته عنها وقالت : لعن الله سرا عند المعيدى ، وجاءت الوليدة فأخرجته فأتى المرقش فأخبره فعض على ابهامه فقطعها أسفا وهام على وجهه حياء ، فذلك قوله :

ألا يا اسلمى لا صرم فى اليوم فاطما * ولا أبدا ما دام وصلك دائما

---

(١) بكسر الراء الدواهى

رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة

وهن بها خوص (١) يخلن نعائما (٢)

صحا قلبه عنها خلا أن روعه — اذا ذكرت دارت به الأرض قائما

أفاطم لو أن النساء ببلدة — وأنت بأخرى لاتبعتك هائما

متى مايشا ذو الود يصرم خليله — ويغضب عليه لامحالة ظالما

وآلى جناب حلفة فأطعته — فنفسك ول اللوم إن كنت نادما

أمن حلم أصبحت تمكث واجما (٣)

وقد تعترى الأحلام من كان نائما

ومما سبق اليه قوله :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره — ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

أخذه القطامى فقال :

والناس من يلق خيرا قائلون له — مايشتهى ولأم المخطىء الهبل (٤)

---

(١) جمع خوصاء النعجة التى اسودت احدي عينيها وابيضت الأخرى

(٢) جمع نعامة

(٣) خائفا (٤) الثكل وهو فقد الأولاد

١٠ — علقمة بن عبدة

هو من بنى تميم جاهلى وهو الذى يقال له علقمة الفحل وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرىء القيس الى امرأته أم جندب لتحكم بينهما : فقالت قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روى واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس :

خليلى مرا بى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

قال علقمة :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب

ولم يك حقا كل هذا التجنب

ثم أنشداها جميعا فقالت لامرىء القيس : علقمة أشعر منك قال وكيف ذاك ؟ قالت: لأنك قلت

فللسوط ألهوب (١) وللساق درة (٢)

وللزجر منه وقع أخرج (٣) مهذب (٤)

فجهدت فرسك بسوطك ومريته (٥) بساقك وقال علقمة

فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فادرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضرب به بسوط ولا مراه بساق ولازجره فقال : ماهو بأشعر منى ولكنك له وامق (٦) فطلقها

---

(١) حرارة (٢) بكسر الدال حركة (٣) هو الظليم الذى لون سواده أكثر من لون بياضه (٤) سريع السير (٥) حثثته (٦) محبة

تخلفه عليها علقمة فسمى بذلك الفحل ويقال بل كان فى قومه رجل يقال له علقمة الخصى ففرقوا بينهما بهذا الاسم ، ومن جيد شعره قوله :

فان تسألونى بالنساء فاننى بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء (١) المال حيث علمنه
وشرخ (٢) الشباب عندهن عجيب

١١ — الأفوه الأودى

هو صلاءة بن عمرو من مذحج ويكنى أبا ربيعة وهو القائل :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأى ماصلحت فان تولت فبالأشرار تنقاد

ومن جيد شعره قوله :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا أنه طلف ما نال منا وجبار (٣)

طلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب أولها

إن ترى رأسى فيه نزع (٤) وشواتى (٥) خلة فيها دوار (٦)

---

(١) وفرة (٢) أوله (٣) طلف وجبار : أى هدر
(٤) النزع انحسار الشعر من جانبي الجبهة (٥) الشواة جلدة الرأس
(٦) بضم داله وفتحها دوران الرأس

وهو القائل :

والمرء مايصلح له ليله بالسعد تفسده ليالى النحوس
والخير لا يأتى ابتغاء به والشر لا يفنيه ضرح(١) الشموس

١٢ — المسيب بن علس

هو من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال الأعشى وهو القائل

ولقد بلوت الفاعلين وفعلهم فلذى الرقيبة ماله مثل
كفاه مخلفة ومتلفة وعطاؤه متخرق جزل

ويستحسن قوله :

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب
وكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهم أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وريا قبورهم أطيب

(١) الضرح ارتفاع الشمس للشروق

١٣ — كعب بن زهير

وكان كعب فحلا مجيدا وكان يحالفه أبدا اقتار وسوء حال ، وكان أخوه بجير أسلم قبله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وكان أخوه كعب أرسل اليه ينهاه عن الاسلام فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتوعده فبعث اليه بجير فحذره فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبى بكر ، فلما سلم النبى صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته فقال يارسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يده فحسر كعب عن وجهه وقال : هذا مقام العائذ بك يارسول الله أنا كعب بن زهير فتجهمته الانصار وغلظت له لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبى صلى الله عليه وسلم فأمنه واستنشده

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
وماتدوم على العهد الذى زعمت * كما تلون فى أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذى زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الأباطيل
نبئت أن رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا رسول الذى أعطاك نافلة الـ * ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كثرت فى الأقاويل

ان الرسول لنور يستضاء به * وصارم من سيوف الله مسلول

فلما بلغ قوله :

فى عصبة من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا دخل * يوم اللقاء ولا سود معازيل(١)

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من عنده من قريش كأنه يومىء اليهم أن يسمعوا حتى قال :

يمشون مشى الجمال البهم يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل (٢)

يعرض بالأنصار لغلظة منهم كانت عليه فأنكرت قريش عليه وقالوا لم تمدحنا إذ هجوتهم فقال :

من سره شرف الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم * يوم الهياج وسطوة الجبار

يتطهرون كأنه نسك لهم * بدماء من علقوا من الكفار

فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين زعم ذلك أبان بن عثمان ابن عفان . وقال الحطيئة لكعب : قد علمتم روايتى لكم أهل الحجاز وانقطاعى اليكم فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك ثم تذكرنى بعد ذلك فان الناس أروى لأشعاركم فقال :

---

(١) انكاس جمع نكس المقصر عن غاية الكرم والدخل العيب ومعازيل جمع معزال من لارمح معه (٢) عرد هرب والتنابيل جمع تنبال القصير

فمن للقوافى شانها من يحوكها * اذا مامضى كعب وفوّز جرول(١)
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما تتنخل (٢)
يثقفها حتى تلين كعوبها * فيقصر عنها من يسىء ويعمل
فاعترضه مزرد أخو الشماخ فقال :
فلست كحسان الحسام ابن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل
فبؤسك أن خلفتنى خلف شاعر * من الناس لا أكفى ولا أتنخل
وقال الكميت :
فدونك مقربة لاتسا * ط كرها ولا رغبا توكل
مهذبة لا كقول الهراء * ممن يسىء ومن يعمل
وماضرها أن كعبا ثوى * وفوّز من بعده جرول

١٤ — عدى ابن زيد العبادى

هو عدى بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مناة من تميم وكان يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدا وعلماؤنا لا يرون شعره حجة . وله أربع قصائد غرر إحداهن
رواح من بثينة أم بكور   غدا فانظر لأيهما تصير
وفيها يقول :
أيها الشامت المعير بالدهـــر   أأنت المبرأ الموفور

(١) فوزمات وجرول اسم الحطيئة (٢) تخير

أم لديك العهد الوثيق من الا يام أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دج لة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ سا فللطير فى ذراه وكور
وتبين رب الخورنق اذ أشـ رف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يمـ لك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ طة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والام ة وارتهم هناك القبور
لم يهبهم ريب المنون فباد المـ لك عنه فبابه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جـ ف فألوت فيه الصبا والدبور

(والثانية)

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم فرماك الشوق قبل التجلد

(وفيها يقول)

أعاذل ما يدريك أن منيتى الى ساعة فى اليوم أو فى ضحى الغد
ذرينى فانى انما لى ما مضى امامى من مال اذا خف عودى
وحمت لميقات الى منيتى وغودرت ان وسدت أو لم أوسد
وللوارث الباقى من المال فاتركى عتابى فانى مصلح غير مفسد

(والثالثة)

لم أر مثل الفتيان فى غبن ال ... أيام ينسون ما عواقبها

(والرابعة)

طال ليلى أراقب التنويرا ... أرقب الليل بالصباح بصيرا

وهو القائل فى قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالثأر :

دعا بالقبة الامراء يوما ... جذيمة عصر ينجوهم تبينا
فطاوع أمرهم وعصا قصيرا ... وكان يقول لو تبع اليقينا
ودست فى صحيفتها اليه ... ليملك بضعها ولأن تدينا
فاردته ورغب النفس يردى ... ويبدى للفتى الحين المبينا
وخبرت العصا الانباء عنه ... ولم ار مثل فارسها هجينا (١)
وقددت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذبا ومينا (٢)
ومن حذر الملاوم والمخازى ... وهن المنديات لمن منينا
أطف لأنفه الموسى قصير ... ليجدعه وكان به ضنينا
فاهواه لما رنه فأضحى ... طلاب الوتر مجدوعا مشينا
وصادفت امرأ لم تخش منه ... غوائله وما أمنت أمينا
فلما ارتد منها ارتد صلبا ... يجر المال والصدر الضغينا
أتتها العيس تحمل مادهاها ... وقنع فى المسوح الضارعينا
ودس لها على الانقاء عمرا ... بشكته وما خشيت كمينا
فجللها قديم الأثر عضبا ... يصل به الحواجب والجبينا

(١) العصا فرس قصير بن أخت جذيمة (٢) الراهشان عرقان فى باطن الذراعين

فاضحت من خزائنها كأن لم تكن زباء حاملة جنينا
وأبرزها الحوادث والمنايا وأى معمر لا يبتلينا
اذا أمهلن ذا جد عظيم عطفن له ولو فى طى حينا
ولم أجد الفتى يلهو بشىء ولو أثرى ولو ولد البنينا

١٥ — عمرو بن كلثوم

هو عمرو بن كلثوم جاهلى قديم وهو قاتل عمرو بن هند الملك، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى قالوا لانعلمها الا ليلى أم عمرو بن كلثوم قال ولم ذلك ؟ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة فى جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب مابين الحيرة والفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا ، ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم على هند قبتها وهند أم عمرو بن هند عمة أمرىء القيس الشاعر وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم هى أخت فاطمة بنت

ربيعة أم أمرىء القيس ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف فقالت هند ياليلى ناولينى ذلك الطبق فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها ، فلما ألحت صاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه فقام الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق وليس سيف هناك غيره فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله فنادى فى بنى تغلب فانتهب جميع مافى الرواق واستاقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمرو ابن عدس وأخوه مرة بن كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ولذلك قال الأخطل :

أبنى كليب ان عمى اللذا | قتلا الملوك وفككا الأغلالا

يعنى بعميه عمرا ومرة ابنى كلثوم وقال الفرزدق :

ماضر تغلب وائل أهجوتها | أم بلت حيث تناطح البحران
قوم همو قتلوا ابن هند عنوة | عمرا وهم قسطوا على النعمان

وعمرو بن كلثوم هو القائل . ألا هبى بصحنك فاصبحينا . وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند وهى من جيد شعر العرب واحدى السبع المعلقات ، ولشغف تغلب بها قال الشعراء

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة | قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم | يا للرجال لشعر غير مسئوم

١٦ — أبو دؤاد الايادى

قال بعضهم هو جارية بن الحجاج قال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقى وكان فى عصر كعب ابن مامة الأيادى الذى آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمرى فمات عطشا فضرب به المثل فى الجود ، وبلغه عنه شىء فقال

وأتانى تقحيم كعب لى المنـــطق أن النكيثة الاقحام
فى نظام ما كنت فيه فـــلا يجزنك قول لـكل حسناء ذام
ولقد رأى ابن عمى كعب أنه قـــد يروم ما لايرام
غير ذنب بـنى كنـانة مـنى أن أفارق فاننى مجذام

وفيها يقول:

لا أعد الاقتار عدما ولـكن * فقـد من قـد رزئته الأعدام
من رجال من الأقارب بادوا * من حذاق هم الرءوس العظام (١)
فيهـم للملاينــين اناة * وعرام اذا يراد عرام (٢)
فعلى أثرهم تسـاقط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقـام

ويستجاده فى هذه قوله فى وصف الابل:

ابـلى الابل لايحوزها الرا * عون مج النـدى عليها الغمام
سمنت فاستحش أكرعها لاالنـــىُّ نىٌّ ولا السنام سـنام
فاذا أقبلت تقـول أكام * مشرفات فـوق الأكام أكام

---

(١) حذاق جمع حذاقي الفصيح اللسان البين اللهجة

(٢) العرام الشده

واذ أدبرت تقول قصور * من سماجيح فوقها آطام (١)

واذا ماقجئتها بطن غيب * قلت نخل قدحان منه صرام (٢)

فهى كالبيض فى الأداحى لا يو * هب منها لمستقيم عصام

وكان أجاره بعض الملوك فأحسن اليه فضرب المثل بجار أبى دؤاد قال طرفة :

انى كفانى من هم هممت به * جار كجار الحذاقى الذى اتصفا (٣)

وهو أحد نعات الخيل المجيدين قال الاصمعى هم ثلاثة ،أبو دؤاد فى الجاهلية ، وطفيل ، والجعدى قال : والعرب لاتروى شعر أبى دؤاد وعدى بن زيد وذلك أن ألفاظهما ليست بنجدية ويقال انه أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وذلك أن قباذ سرح جيشا الى اياد فيهم الحرث بن همام فاستجار به قوم من اياد فيهم أبو دؤاد فاجارهم قال قيس بن زهير بن جزيمة :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى * الى جار كجار أبى دؤاد

وقيل للحطيئة من أشعر الناس : قال ؟ الذى يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

الأبيات ، ويتمثل من شعره بقوله

أكل امرىء تحسبين امرأ   ونار تحرق بالليل نارا

---

(١) اسم موضع (٢) صرام النخل وقت ادراكه (٣) قال فى اللسان يعني أبا دؤاد الايادى الشاعر وكان جاور كعب بن مامة وقوله اتصفا أي صار متواصفا اه يعنى اشتهر بذلك حتى ضربت به الأمثال

وقوله الماء يجرى ولا نظام له   لو يجد الماء مخرقا خرقه

ومما سبق اليه فأخذ عنه قوله :

ترى جارنا آمنا وسطنا   يروح بعقد وثيق السبب
اذا ما عقدنا له ذمة   شددنا العناج وعقد الكرب (١)

أخذه الحطيئة فقال :

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم   شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

١٧ — حاتم الطائى

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج وأمه عتبة بنت عفيف من طيء، وكان جوادا شاعرا، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفرا اذا قاتل غلب، وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، ومر فى سفر له على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره فكاكه فساوم به العنزيين واشتراه وأقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه وقسم ماله بضع عشرة مرة قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب ابن مامة، وحاتم طى وكلاهما ضرب به المثل، وهرم بن سنان صاحب

(١) العناج عروة فى أسفل الدلو من داخله تشد بوثاق الي أعلى الكرب فاذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن تقع فى البئر والكرب الحبل الذى يشد على الدلو بعد المنين وهو الحبل الاول فاذا انقطع المنين بقي الكرب

زهير وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه على الاثافى لا تنزل عنها فاذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم وكان أبوه جعله فى ابل له وهو غلام فمر به عبيد بن الأبرص وبشر بن أبى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان فنحر لكل رجل منهم بعيرا وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسمائهم فتسموا له ففرق فيهم الابل وجاء الى أبيه وقال يا أبت طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وحدثه بما صنع فقال أبوه اذا لا أساكنك قال اذا لا أبالى فاعتزله وكانت أمه عتبة لا تليق شيئا سخاء وجودا وكان اخوتهم يمنعونها من ذلك وتأبى عليهم وكانت موسرة فحبسوها فى بيت سنة يرزقونها فيه شيئاً معلوما لعلها تكف عما هى عليه اذا ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ثم أخرجوها ودفعوا اليها صرمة من مالها فأتتها امرأة من هوازن فسألتها فقالت لها : دونك الصرمة فقد والله مسنى من الجوع ما آليت معه أن لا أمنع سائلا شيئاً فقالت :

لعمرى لقد ما عضنى الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى الآن أعفنى فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فهل ما ترون اليوم الا طبيعة فكيف بتركى يا ابن أمى الطبائعا

قال عدى بن حاتم : كان حاتم رجلا طويل الصمت ، وكان يقول إذا كان يكفيك تركه فاتركه(١) وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبرت الآفاق فضنت المراضيع عن أولادها فما تبض بقطرة وراحت الأبل حدبا حدابيس(٢) وحلقت السنة المال وأيقنا أنه الهلاك

(١) ربما كان في العبارة سقط ولعل الضمير يعود على (الكلام) كما يقتضيه المقام . (٢) هزيلة شديدة الهزال

فوالله انا لفى صنبر (١) بعيدة مابين الطرفين اذ تضاغى أصيتنا من الجوع عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللنى بالحديث فعلمت الذى يريد فتناومت فلما تجورت النجوم اذا شىء قد رفع كسر البيت فقال من هذا ؟ فذهب ثم عاد فقال من هذا ؟ فذهب ثم عاد فى آخر الليل فقال من هذا ؟ فقال جارتك فلانة أتتك من عند أصبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع فما أجد معولا الا عليك أباعدى فقال : اعجليهم فقد اشبعك الله وإياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنباتها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة فقال شأنك الآن فاجتمعوا على اللحم فقال سوءة أتأكلون دون الصريم ؟ ثم أقبل يأتيهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع ناحية بثوبه ينظر الينا ولا والله ماذاق منه مضغة وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الأرض الا عظم وحافر فعذلته على ذلك فقال :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشىء فات ما فعلا

وان حاتما أتى ماوية بنت عفزر يخطبها فوجد عندها النابغة الذبيانى ورجلا من النبيت يخطبانها فقالت : انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فانى متزوجة أكرمكم وأشعركم فانطلقوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثياب أمة لها واتبعتهم فأتت

---

(١) ليلة شديدة البرد

البنيتى فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك وأتت حاتما فأطعمها عظما من العجز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك فانصرفت وأهدى لها كل رجل منهم باقى جزوره وأهدى لها حاتم مثل ما أهدى الى واحدة من جاراته وصبحها القوم فأنشدها النابغة

هلا سألت هداك الله ماحسبي * اذا الدخان تغشى الأشمط البرما
انى أتمم أيسارى وأمنحهم * مثنى الأيادى وا كسو الجفنة الأدما

(وأنشدها البنيتى)

هلا سالت هداك الله ماحسبى * عند الشتاء اذا ما هبت الريح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

(وأنشدها حاتم)

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنه الزجر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى * وأن يدى مما بخلت به صفر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

فلما فرغوا من انشادهم دعت بالمائدة وقدمت الى كل رجل ما كان أطعمها فنكس البنيتى والنابغة رءوسهما فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدم اليهما

وأطعمها مما قدم اليه فتسللا لواذا (١) فتزوجت حاتما وفيها يقول :

وانى لمنحار المطى على الوجى * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قناقد تكسرا
وانى لوهاب قطوعى وناقتى * اذا ما انتسبت والكميت المصدرا (٢)
وانى كأشلاء اللجام ولن ترى * أخا الحرب الاساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وكانت من بنات ملوك اليمن ويقال ان عدى بن حاتم منها ويقال من النوار وعقب حاتم من ولده عبدالله وليس له عقب من الذكور غيره ومما سبق اليه فاخذ منه قوله :

اذا كان بعض المال ربا لأهله * فمالى بحمد الله رب معبد

أخذه حطايط بن يعفر فقال :

ذرينى أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا
أرينى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ويستحسن قوله :

ألا أبلغا رهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى من أناس قرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وانصر
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى يتأخر

(١) متتاليين (٢) قطوع جمع قطع كعنب حقيبة يجعلها الراكب تحته تغطى كتفى البعير

وقوله :

فانك ان أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

١٨ — عنترة العبسى

هو عنترة بن شداد بن عمر بن قراد قال الكلبي شداد جده غلب على اسم أبيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد قال غيره شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه ، ويقال ان أباه ادعاه بعد الكبر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب فى الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبى عنترة اياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بنى عبس فاصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة فقال له أبوه كر ياعنترة فقال العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر قال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة   كل امرىء يحمى حره
أسوده وأحمره   والمنفذات مشفره

فقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما فى أيدى القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك وهو أحد أغربة القوم وهم ثلاثة : عنترة وأمه سوداء وخفاف بن ندبة السلمى وأبوه عمير وأمه سوداء واليها نسب والسليك بن سلكة السعدى وكان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده وكان لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه

وغير ذلك وأنه لا يقول الشعر فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وان الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط وان اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل وانما أنت فقع بقرقر وانى لاحتضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت يدى وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم فكان أول ما قال (هل غادر الشعراء من متردم) ويروى مترنم وهو أجود شعره ، وكانت العرب تسميها الذهبية ويستحسن له فيها

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الأجذم

وقوله :

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

وكان عنترة شهد حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده قال أبو عبيدة : ان عنترة بعدما ثارت عبس الى غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج وكان صاحب غارات فكبر وعجز عنها وكان له بكر على رجل من غطفان فخرج نحوه يتجازاه فهاجت رائحة من صيف وهبت نافحة وهو بين شرح وناظرة فاصابت الشيخ فهرأته فوجد بينهما ميتا ، وهو قتل ضمضما المرى أبا حصين بن ضمضم وهرم فى حرب داحس والغبراء ولذلك قال :

ولقد خشيت بان أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما * والناذرين إذا لقيتهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

ومما سبق اليه ولم ينازع فيه قوله :

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول

وقوله :

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها أن المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس اننى * فرقت جمعهم بطعنة فيصل

ويروى بذاك المنهل ، ومن افراطه قوله :

وانا المنية فى المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال

وفى هذه يفتخر باخواله السودان يقول :

انى ليعرف فى الحروب مواقفى من آل عبس منصبى وفعالى
منهم أبى حقا فهم لى والد * والأم من حام فهم أخوالى

١٩ — الاسود بن يعفر

هو من بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح وكان أعمى ولذلك قال:

ومن الحوادث لا أبالك اننى ضربت على الارض بالاسداد
لا أهتدى فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد

وفيها يقول:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد (١)
اهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد (٢)
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل مايلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

وأخوه حطايط الذى يقول:

أرينى جوادا مات هزلا لعلنى أرى ماترين أو بخيلا مخلدا

وكان الأسود ممن يهجو قومه فقال:

أحقا بنى أبناء سلمى بن جندل وعيدكم إياى وسط المجالس

---

(١) قال ابن سيده محرق لقب ملك وهما محرقان محرق الاكبر وهو امرؤ القيس اللخمى ومحرق الثانى وهو عمرو بن هند سمى بذلك لتحريقه بنى تميم يوم أروة والمراد هنا هو محرق الاكبر (٢) الخورنق قصر بالعراق بناه النعمان الاكبر والسدير نهر بالحيرة وبارق موضع بالكوفة وسنداد اسم نهر

٢٠ — أعشى قيس

هو ميمون بن قيس من بنى ضبيعة وكان أعمى ويكنى أبا بصير وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع وذلك انه كان فى جبل فدخل غارا فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وكان جاهليا قديما وأدرك الاسلام فى آخر عمره ورحل الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذى يريد فقال أردت محمدا قال انه يحرم عليكم الخمر والزنا والقمار قال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا ، وأما القمار فلعلى أصيب منه عوضا قال له فهل لك الى خير ؟ قال وماهو قال بيننا وبينه هدنة فترجع عامك هذا وتأخذ مائة ناقة حمراء فان ظفر بعد ذلك أتيته وان ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضا فقال لا أبالى فأخذه أبو سفيان الى منزله وجمع عليه أصحابه وقال يامعاشر قريش هذا أعشى قيس ولئن وصل الى محمد ليضر من عليكم العرب قاطبة فجمعوا مائة ناقة حمراء فانصرف فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله .

وكان الأعشى يفد على ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسية فى شعره قال:

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا	وثمان عشرة واثنتين واربعا
من قهوة باتت بفارس صفوة	تدع الفتى ملكا يميل مصرعا
بالجلسان وطيب اردانه	بالون يضرب لى يكر الاصبعا
الناى نوم وبربط ذوبحة	والصنج يبكى شجوه أن يوضعا

وسمعه كسرى يوما يتغنى بقوله :

أرقت وماهذا السهاد المؤرق　　ومابى من سقم ومابى معشق

فقال مايقول هذا العربى قالوا يتغنى بالعربية قال:فسروا قوله قالوا زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق قال فهذا اذا لص وكان يفد على ملوك الحيرة ويمدح الأسود بن منذر أخا النعمان وفيه يقول :

أنت خير من ألف ألف من النا　　س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان : لعلك تستعين على شعرك قال احبسنى فى بيت حتى أقول فحبسه فى بيت فقال القصيدة التى أولها :

أ أزمعت من آل ليلى ابتكارا　　وشطت على ذى هوى أن تزارا

وفيها يقول :

وقيدنى الشعر فى بيته　　كما قيد الآسرات الحمارا

قال حماد الرواية حدثنى سماك عن عبيد رواية عن الأعشى انه قال أتيت النعمان فأنشدته :

اليك أبيت اللعن كان كلالها　　تروح مع الليل التمام وتغتدى

حتى أتيت على آخرها فخرج الى ظهر النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين أحمر وأصفر وأخضر واذا فيه من هذى الشقائق مالم ير أحسن منه فقال ماأحسن هذا احموه فسمى شقائق النعمان ، ولما قال الأعشى فى علقمة بن علاثة

علقم ما أنت الى عامر　　الناقض الاوتار والواتر

نذر دمه فخرج الأعشى يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار

عامر فأخذه رهط بنى علقمة فأتوا به فقال :

علقم قد صيرتنى الأمو ... ر اليك وما أنت لى منقص

فهب لى ذنبى فدتك النفــوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فعفا عنه فقال الاعشى :

علقم ياخير بنى عامر ... للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه ... والغافر العـثرة للعاثر

قال أبو عبيدة :أسر رجل من كلب الاعشى فكتمه نفسه وحضر عند الـكلبى شرب فيهم شريح بن عمرو الـكلبى فعرف الاعشى فقال للـكلبى : ماترجو بهذا الشيخ ولا فداء له فهبه لى فوهبه له فأخذه شريح فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه يترنم بهجاء الـكلبى فاراد استرجاعه فقال الأعشى :

شريح لاتتركنى بعد ماعلقت ... كفى حبالك بعد القد أظفارى

كن كالسموءل اذا طاف الهمام به ... فى جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدار

خيره خطتى خسف فقال له ... اعرضهما هكذا اسمعهما حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له ... أقتل أسيرك انى مانع جارى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ... رب كريم وبيض ذات اطهار

فاختار ادراعه أن لا يسب بها ... ولم يكن عهده فيها بختار

يذكره وفاء السموءل بن عاديا حين أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال أبو عبيدة الأعشى هو رابع الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفة وكان أكثر عدد طوال جياد وأوصف للخمر والحمر وأمدح وأهجى، وأما طرفة فانما يوضع مع الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبى كاهل فى الاسلام، ومما سبق اليه فاخذ منه قوله:

كأن نعام الدوباض عليهم　　اذا ريع يوما للصريخ المنذر

قال سلامه بن جندل:

كأن نعام الدوباض عليهم　　بنهى القذاف أو بنهى مخفق (١)

وقال زيد الخيل:

كان نعام الدوباض عليهم　　وأعينهم تحت الحديد خوازر (٢)

ويعاب الأعشى بقوله:

ويأمر لليحموم كل عشية　　بقت وتعليق فقد كاد يسنق (٣)

وقالوا هذا مالا يمدح به رجل من خساس الجند لانه ليس من أحد له دابة الا وهو يعلفه قتاو يقضمه شعيرا وهذا مديح كالهجاء ويستحسن له فى الخمر

تريك القذى من دونها وهى دونه　　اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

أراد أنها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى فى أسفلها فاخذه الأخطل فقال:

ولقد تباكرنى على لذاتها　　صهباء عالية القذى خرطوم

---

(١) نهى قذاف ونهي مخفق موضعان (٢) خوازر من الخزر وهو اقبال العينين على الانف (٣) القت الفصفصة وهى الرطبة من علف الدواب ويسنق يتخم والسنق التخمة

ولم تختلف الروايات فى ألفاظ بيت كاختلافها فى بيت له وهو

إنى لعمر الذى خطت مناسمها   تخدى وثيق اليها الباقر العتل (١)

رواه بعضهم حطت أى اعتمدت فى السير وبعضهم العثل وهى الكبيرة وبعضهم الغيل وهى السمان وبعضهم الباقر العجل، وهو ممن آمن بالملكين الكاتبين وقال يمدح النعمان :

فلا تحسبنى كافرا لك نعمة   على شاهدى ياشاهد الله فاشهد

وكان هـــذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم ويستحسن قوله فى سكران :

فراح مكيثا كأن الدبا   يدب على كل عضو دبيبا (٢)

وفى الأعشى يقول ابن كلبة وفى الأصم بن معبد من ولد الحرث بن عبادة

قبحتما شاعرى حي ذوى نسب   وحز أنفا كما حزا بمنشار

أعنى الأصم وأعشانا اذا ابتدرا   الا استعانا على سمع وأبصار

قال وأحسن ماقيل فى الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة   ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

---

(١) الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل الكثير من كل شىء

(٢) المكيث الرزين والمقيم الثابت والدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل

٢١ — عبيد بن الابرص الاسدى

هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم وكان جاهليا قديما من المعمرين وشهد مقتل حجر أبى امرئ القيس وهو القائل فى ذلك :

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه اذ لالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن أم قطام تبكى لاعلينا
انا اذا عض الثقاف برأس صعدتنا لوينا
نحمى حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا
أيام نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا

وقتله (١) النعمان فى يوم بؤسه يقال انه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلثمائة سنة فلما رآه النعمان قال هلا كان هذا لغيرك ياعبيد أنشدنى فربما أعجبنى شعرك قال حال الجريض دون القريض (٢) قال أنشدنى

---

(١) لم يقتله النعمان وإنما قتله المنذر بن امرئ القيس اللخمي ابن ماء السماء جد النعمان بن المنذر ذكر ذلك فى الأغانى وكتاب من قتل من الشعراء وغيرهما (٢) الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به يقال جرض بريقه يجرض إذا ابتلعه على هم وحزن قال الميدانى يضرب مثلا للامر يقدر عليه حين لا ينتفع به وأصله أن رجلا نبغ فى الشعر فنهاه أبوه عنه فجاش فى صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه به فقال حال الجريض دون القريض

(أقفر من أهله ملحوب) فأنشده :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

فسأله أى قتلة تختار قال اسقنى الخمر حتى اذا ثملت افصدنى الأكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه الغريين وكان بناهما على نديمين له وهما خالد ابن ثعلبة الفقعسى وعمرو بن مسعود وهذه القصيدة أجود شعره وهى احدى السبع وفيها يقول :

وكل ذى نعمة مخلوسها وكل ذى أمل مكذوب

وكل ذى ابل موروثها وكل ذى سلب مسلوب

وكل ذى غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب

أفلح بما شئت فقد يد رك بالضعف وقد يخضع الأريب

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب

لا يعظ الناس من لم يعظ الدهر ولا ينفع التلبيب

والمرء ماعاش فى تكذيب طول الحياة له تعذيب

ساعف بأرض اذا كنت بها ولا تقل اننى غريب

قد يوصل النازح النائى وقد يقطع ذو السهمة القريب

أعاقر مثل ذات ولد أم غانم مثل من يخيب

ومما يتمثل به من شعره قوله

لا أعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادى

٢٢ — بشر بن أبى خازم

هو من بنى أسد جاهلى قديم وشهد حرب أسد وطيء وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما قال أبو عمرو بن العلاء فحلان من فحول الجاهلية كانا يقويان بشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى ، فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره فلم يعد ، وأما بشر بن أبى خازم فقال له أخوه سوادة انك لتقوى قال وما الاقواء ؟ قال قولك :

ألم تران طول الدهر يسلى ويُنسى مثل مانسيت حذام

(ثم قلت)

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم الى البلد الشآم

فلم يعد للاقواء ويعاب من قوله :

على كل ذى ميعة سابح يقطع ذو أبهريه الحزاما

الابهر عرق مكتنف الصلب وأراد بقوله ذو أبهريه جنبيه فجعل الابهر اثنين وهو واحد وكان الصواب أن يقول ذو أبهره والمعنى انه اذا انحط انقطع حزامه لانتفاخ جنبيه قال النبى صلى الله عليه وسلم (مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان قطعت أبهرى) قال بشر يصف سفينة

أجالد صفهم ولقد أرانى على زوراء تسجد للرياح

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

وهى الرافعة الرءوس والغض الذل فى الطرف وكان بشر فى أول

أمره يهجو أوس بن حارثة ابن لام الطائى فأسرته بنو نبهان من طيء فركب اليهم أوس فاستوهبه منهم وأراد احراقه فقالت له سعدى: قبح الله رأيك أكرم الرجل وأحسن اليه فانه لا يمحو ماقال غير لسانه ففعل فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح

٢٣ — سلامة بن جندل

هو من بنى عامر بن عبيدة بن الحرث بن زيد مناة بن تميم جاهلى قديم وهو من فرسان تميم المعدودين وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان وكان عمرو بن كلثوم أغار على حى من بنى سعد ابن زيد مناة فأصاب فيهم وكان فيمن أصاب الاحمر بن جندل وكان سلامة أحد نعات الخيل وأجود شعره قصيدته التى أولها:

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب	أودى وذلك شأو غير مطلوب
أودى الشباب الذى مجد عواقبه	فيه نلذ ولا لذات للشيب
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه	لو كان يدركه ركض اليعاقيب (١)

وهو القائل:

تقول ابنتى ان انطلاقك واحدا	الى الروع يوما تاركى لا أباليا
ذرينى من الاشفاق أو قدمى لنا	من الحدثان والمنية واقيا
ستتلف نفسى أو سأجمع هجمة	ترى ساقيها يألمان التراقيا

(١) اليعاقيب جمع يعقوب ذكر الحجل والمراد هنا الخيل تشبيها لها بالحجل لشدة سرعتها

٢٤ — لبيد بن ربيعة

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وقتله بنو أسد فى حرب ويقال قتله منقذ بن طريف الاسدى ويقال قتله صامت بن الأفقم من بنى الصيداء يقال ضربه خالد بن نضلة وتمم عليه هذا وأدرك بثأره ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب أخوه وذلك أنه قتل قاتله ويكنى لبيد أبا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وكان الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو الأعرج وجه الى المنذر بن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم فصاروا الى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه فى طاعته فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد فأتى ملك غسان فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم فهو يوم حليمة وحليمة بنت ملك غسان وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الأكفان وبرنس الاضريج (١) وأدرك لبيد الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى كلاب فاسلموا ورجعوا الى بلادهم وقدم لبيد الكوفة بعد ذلك فأقام بها الى أن مات فدفن فى صحراء بنى جعفر بن كلاب ويقال ان وفاته كانت فى أول خلافة معاوية ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ولم يقل شعرا فى الاسلام الا بيتا واحداً قال أبو اليقظان وهو قوله :

---

(١) ضرب من الأكسية أصفر

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى حتى كسانى من الاسلام سربالا

وقال غيره بل هو قوله :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقال له عمر بن الخطاب : أنشدنى من شعرك فقرأ سورة البقرة وقال ما كنت لأقول شعرا بعد اذ علمنى الله سورة البقرة فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم وكان ألفين فلما كان فى زمن معاوية قال له هذان الفودان فما بال العلاوة يعنى بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة قال أموت الآن وتبقى العلاوة والفودان فرق له معاوية وترك له عطاؤه على حاله فمات بعد ذلك بيسير وكان لبيد آلى فى الجاهلية أن يطعم كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه فى الاسلام ، فخطب الوليد ابن عقبة الناس بالكوفة فقال ان أخاكم لبيدا كان آلى على نفسه فى الجاهلية أن لاتهب الصبا الا أطعم وألزم نفسه ذلك فى الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه فانا أول من يعينه ثم نزل فبعث اليه بمائة بكرة وكتب اليه

أرى الجزار يشحذ شفرتيه اذا هبت رياح أبى عقيل

أغر الوجه أبيض عامرى طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفرى بحلفتيه على العلات والمال الجزيل

بنحر الكوم اذ سبحت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته أجيبيه فقد أرانى ولا أعيا بجواب شاعر فقالت :

اذا هبت رياح أبى عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أغر الوجه أبيض عبشميا أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد وظنى يابن أروى أن تعودا

فقال أحسنت لولا أنك استطعمتيه قالت انه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك . وملاعب الأسنة هو عم لبيد وهو عامر ابن مالك وسمى ملاعب الأسنة بقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

وكان ملاعب الأسنة أخذ أربعين مرباعا فى الجاهلية ؛ وأربد بن قيس الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمه ، وكان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر ابن الطفيل فدعا الله عليه فأصابته صاعقة فأحرقته ، ويقال فيه نزلت «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» وفيه يقول لبيد :

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـ ـفارس عند الكريهة النجد

وفيه يقول

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع (١)
وقد كنت فى أكناف جار مضنة ففارقنى جار بأربد نافع (٢)

(١) المصانع القصور جمع مصنع (٢) أكناف جمع كنف وجار مضنة أى جار يضن به ويحرص عليه وجار بأربد، أربد هو نفس الجار يقال أقبل به الأسد كأنه لما أقبل أقبل الأسد معه

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا	فكل امرىء يوما به الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها	بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه	يحور رمادا بعد ماهو ساطع
وما المال والأهلون الا ودائع	ولابد يوما أن ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل	يتبر ما يبنى وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه	ومنهم شقى بالمعيشة قانع
اليس ورائى ان تراخت منيتى	لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت	ادب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه	تقادم عهد القين والسيف قاطع
فلا تبعدن ان المنية موعد	علينا فدان للطلوع وطالع
اعاذل مايدريك الا تظنيا	اذا رحل السفار من هو راجع
أأجزع مما احدث الدهر بالفتى	واى كريم لم تصبه القوارع

ومن جيد شعره قوله :

اذا المرء أسرى ليلة ظن أنه	قضى عملا والمرء ماعاش عامل
حبائله مبثوثة بفنائه	ويفنى اذا ماأخطأته الحبائل
فقولا له ان كان يقسم أمره	ألما يعظك الدهر أمك هابل
فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب	لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان باقيا	ودون معد فلتزعك العواذل
وكل امرىء يوما سيعلم سعيه	اذا جمعت عند الاله المحاصل

ويستجاد قوله :

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولخير واصل خلة صرامها

يقول اقطع لبانتك عمن لم يستقم لك وصله فان أحسن الناس وصلا أحسنهم وضعا للقطيعة موضعها وقوله :

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالأمل

يقول اكذب النفس اذ تمنيها الخير وتعدها اياه واذا صدقها فقال مصيرك الى الزوال أزرى ذلك بأمله ويعاب عليه من هذه القصيدة

ومقام ضيق فرجته بمقامى ولسانى وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

وقالوا: ليس للفيال من الخطابة والبيان ولا من القوة مايجعله مثلا لنفسه وانما ذهب الى ان الفيل أقوى البهائم فظن ان فياله أقوى الناس وأنا أراه أراد لا يقوم الفيل مع فياله فاقام أو مقام مع وقوله يصف نوقا :

لها حجل قد قرعت من رءوسها لها فوقها مما تحلب واشل (١)

قال الجعدى

لها حجل قرع الرءوس تحلبت على هامه بالصيف حتى تمورا

ويستحسن من الأولى قوله :

وانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضى ويجل

---

(١) الحجـل صغار الابل وأولادها وقرعت تقرعت أى صارت قرعا يريد أن هـذه الابل لكثرة لبنها صارت رءوس أولادها قـرعا لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها

والهبانيق قيام معهم كل ملثوم اذا صب همل (١)
وتولوا فاترا مشيهم كروايا الطبع همت بالوحل (٢)
تحسر الديباج عن أذرعها عند ذى تاج اذا قال فعل

ومما سبق اليه فأخذمنه قوله :

من المسبلين الريط لذ كأنما تشرب ضاحى جلده لون مذهب

أخذه الاخطل فقال :

لذ يقبله النعيم كأنما مسحت ترائبه بماء مذهب

وقوله :

لعقر الهاجرى اذا بناه باشباه حزين على مثال (٣)

أخذه الطرماح فقال :

حرجا كمجدل هاجرى لزه تذواب طبخ أطيمة لا يخمد (٤)
قدرت على مثل فهن توائم شتى يؤلف بينهن القرمد

تذواب طبخ - يعنى الآجر - أطيمة - يعنى أتون - (٥) وقوله :

وأنا واخوان لناقد تتابعوا لكالمغتدى والرائح المتهجر

---

(١) الهبانيق جمع هبنق وهبنوق وهو الوصيف والملثوم الابريق كأنه يلثم اذا شرب منه بوضع الفم عليه (٢) الروايا جمع راوية وهى المزادة يكون فيها الماء وقد يسمى البعير راوية من قبيل تسمية الشىء باسم مجاوره والطبع بكسر الطاء وسكون الموحدة النهر جمعه أطباع (٣) العقر القصر الذى يكون معتمداً لأهل القرية (٤) الحرج الناقة الجسيمة الطويلة عن وجه الأرض والمجدل القصر (٥) الاتون الفرن

أخذه المحدث أبو نواس فقال :

سبقونا الى الرحيل وانا لبالأثر

ولبيد أول من شبه الأباريق بالبط فقال

تضمن بيضا كاوز ظروفها ... اذا أناقوا أعناقها والحواصلا

أخذه ابن الطثرية فقال

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاف المزاهر

كأن أباريق اللجين لديهم ... أوز بأعلى الضيف عوج المناقر (١)

وقال أبو الهندى :

ستغنى أبا الهندى عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقـدمة قزا كأن رقابهـا ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد

فقال لبيد:

حتى اذا ألقت يدا فى كافر ... أوجن عورات الثغور ظلامها

قال ثعلبة بن صعير:

فتذا كرا ثقلا رتيدا بعدما ... ألقت ذكاء يمينها فى كافر

---

(١) الضيف شاطئ النهر

٢٥ - زيد الخيل

هو زيد الخيل بن مهلهل من طيء وأدرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه زيد الخير وقال له ماذكر لى أحد فى الجاهلية الاوجدته دون الصفة ليسك يريد غيرك واقطعه أرضين وكانت المدينة وبيئة فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من أم ملدم فقد نجا ، فلما بلغ بلده مات وكان يكنى أبا مكنف وكان له ابنان يقال لهما مكنف وحريث أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال الردة مع خالدبن الوليد وحماد الراوية يقول مكنف هو الذى يقول يرثى أوس بن خالد وقتل فى حرب :

ألا بكر الناعى بأوس بن خالد   أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعى ياأم أوس فانه   تصيب المنايا كل حاف وذى نعل

فان تقتلوا بالغدر أوسا فاننى   تركت أبا سفيان ملتزم الرحل

قتلنا بقتلانا من القوم عصبة   كراما ولم نأكل بهم حشف النخل

ولولا الأسى ماعشت فى الناس ساعة

ولكن اذا ماشئت ساعدنى مثلى

وكان زيد الخيل أخذ فرسا لكعب بن زهير فقال كعب :

لقد نال زيد الخيل مال أخيكم   فأصبح زيد بعد فقر قد اقتنى

فقال زيد الخيل :

يقول أرى زيدا وقد كان مصرما   أراه لعمرى قد تمول واقتنى

فذاك عطاء الله فى كل غارة   مشمرة يوما اذا قلص الخصى

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:

نخيبة من يغير على غنى · وباهلة بن أعصر والركاب
وادى الغنم من أدى قشيرا · ومن كانت له أسرى كلاب

٢٦ — النابغة الجعدى

هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة واخوته عقيل وقيس والخريش وهو جاهلى وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده:

ولا خير فى حلم اذ الم تكن له · بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له · حليم اذا ما أوردالامر أصدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (لا يفضض الله فاك) فغبر دهره لم تنقص له سن وكان معمرا ونادم المنذر أبا النعمان بن المنذر ويقال انه أقدم من النابغة الذبيانى لان هذا نادم المنذر وذاك نادم النعمان ابن المنذر ولذلك يقول:

تذكرت والذكرى تهيج للفتى · ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
نداماى عند المنذر بن محرق · أرى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

وعمر حتى أدرك الأخطل وتنازعا الشعر فغلبه الأخطل ومات باصفهان وهو ابن عشرين ومائة سنة، ومما سبق اليه وأخذ منه قوله:

كان مفط شرا سيفه · الى طرف القنب فالمنقب

لطمن بترس شديد الصفا ق من خشب الجوز لم يثقب

أخذه ابن مقبل فقال :

كأن مابين جنبيه ومتقنه من جوزه ومناط الليث ملطوم
بترس أعجم لم تنخر مناقبه مما تخير فى آطامها الروم

وقال

أرأيت أن بكرت بليل هامتى وخرجت منها باليا أوصالى
هل تخمشن ابلى على وجوهها أو تضر بن رءوسها بمالى

آخذه الأخطل فقال

أرأيت ان بكرت بليل هامتى وخرجت منها باليا أثوابى
هل تخمشن ابلى على وجوهها أو تضر بن رءوسها بسلاب

وقال يذكر نساء سبين

دعتنا النساء اذعرفن وجوهنا دعاء نساء لم يفارقن عن قلى
حنين الهجان الادم نادى بوردها سقاة يمدون المواتح بالدلا
فقلنا لهم خلوا طريق نسائنا فقالوا لنا كلا فقلنا لهم بلى
فنحن غضاب من مكان نسائنا ويسعفنا حر من النار يصطلى
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حمؤها غلا

ويستجاد له قوله

لبست أناسا فافنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين صاحبتهم وكان الاله هو المستآسا
وعشت بعيشين ان المنو ن تلقى المعايش فيها خساسا

فحينا أصادف غراتها وحينا أصادف منها شماسا
شهدتهم لا أرجى الحيا ة حتى تساقوا بسمر كآسا
وشعث يطارقن بالدارعـين طليق الكلاب يطأن الهراسا
فلما دنونا لجرس النبا ح ولا نبصر الحى الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغـر ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السليـط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القرا ف وتخلط بالانس منها شماسا
اذا ماالضجيع ثنى جيدها تداعت وكانت عليه لباسا

ويستجاد قوله يرثى رجلا .

فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه مايسر صديقه على أن فيه مايسوء الأعاديا

وله ومن يحرص على كبرى فانى من الشبان ازمان الختان

وقال الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل فى النهار وفى الليـل نهارا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الار ض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارىء المصور فى الا أرحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الابشار والنسما
ثم عظاما أقامها عصب ثمت لحما كساه فالتأما
ثم كسا الرأس والعواتق والا أبشار جلدا تخاله أدما
واللون والصوت فى المعايش والا أخلاق شتى وفرق الكلما

ثمة لا بد أن سيجمعهم　　والله حقا شهادة قسما
فأتمروا الامر ما بدا لكم　　واعتصموا إن وجدتم عصما
فى هذه الارض والسماء ولا　　عصمة منه الا لمن عصما
يا أيها الناس هل ترون الى　　فارس بادت وخدها رغما
امسوا عبيدا يرعون شاءكم　　كأنما كان ملكهم حلما
أم كسد الحاجرين مأرب اذ　　يبنون من دون سيله العرما
تفرقوا فى البلاد واعترفوا الهون وذاقوا البأساء والعدما
وبدلوا السدر والاراك به الخمط واضحى البنيان منهدما

٢٦ — مهلهل بن ربيعة

هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وسمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ويقال انه أول من قصد القصيدة قال الفرزدق :

* ومهلهل الشعراء ذاك الاول

وهو خال امرىء القيس وأحد الكذبة بقوله

ولولا الريح اسمع أهل حجر　　صليل البيض تقرع بالذكور (١)

واحد البغاة لقوله :

قل لبنى حصن يردونه　　أو يصيروا للصيلم الخنفقيق (٢)

(١) الذكور جمع ذكر أصلب الحديد وأشده يبسا (٢) الصيلم والخنفقيق احد بمعني الداهية

أمرهم أن يردوا كليبا وقد مات وأعلمهم أنه لايرضى بشيء دون رده وكان مهلهل القائم بالحرب ورأس تغلب وأسره الحرث بن عباد وهو لايعرفه فقال تدلني على عدى وأنت آمن قال ان دللتك عليه فأنا آمن ولى ذمتى قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وأطلقه وقال :

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا اذ أمكنتني اليدان

طل من طل فى الحروب ولم يهلك قتيل ابابة بن ابان (١)

وخرج مهلهل فلحق باليمن فنزل فى جنب حى من اليمن فخطب اليه بعضهم ابنته فقال انى طريد غريب فيكم ومتى زوجتكم قال الناس اقتسروه فاكرهوه حتى زوجها وكانت مهور نسائهم الأدم فقال :

أنكحها فقدها الاراقم فى جنب وكان الحباء من أدم (٢)

لو بابانين جاء يخطبها زمل ماأنف خاطب بدم (٣)

ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الاكبر فاسره فمات فى أسره وكانت أيام بكر وتغلب خمسة أيام مشاهير أولها يوم عنيزة تكافئوا فيه والثانى واردات وكان لتغلب على بكر والثالث يوم الحنو وكان لبكر على تغلب والرابع القصيبات وكان لتغلب على بكر وقتلوهم قتلا ذريعا ويوم قضة وهو آخر أيامهم وكان لبكر وفيه أسر مهلهل بن ربيعة

---

(١) يقال طل دم فلان اذا ذهب دمه هدرا ولم يثأر به (٢) الاراقم حى من تغلب (٣) أبان جبل وهما أبانان أبان الابيض وأبان الاسود

٢٧ — العباس بن مرداس

مرداس الحصاة التى يرمى بها فى البئر لينظر هل فيها ماء أولا يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم خيبر فاعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فقام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أتجعل نهبى ونهب العبيد　　بين عيينة والاقرع (١)
وماكان بدر ولا حابس　　يفوقان مرداس فى مجمع
وماكنت دون امرىءٍ منهما　　ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له النبى صلى الله عليه وسلم مائة

٢٨ — أبو زبيد الطائى

هو المنذر بن حرملة من طيء وأدرك الاسلام ومات نصرانيا وكان من المعمرين يقال انه عاش خمسين ومائة سنة وكان ينادم الوليد ابن عقبة وبهذا السبب عزله عثمان عن الكوفة وحده فى الخمر وكان أبو زبيد فى أخواله تغلب وكان له غلام يرعى عليه ابله فغزت بهراء وهم من قضاعة بنى تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم الابل وانطلق معهم

(١) عبيد اسم فرس العباس

ايدلهم على عورة القوم ويقاتل معهم فهزمت تغلب بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد :

قد كنت فى منظر ومستمع عن نصر بهراء غير ذى فرس
تسعى الى فتية الا راقم واستعجلت قبل الجمان والغبس
لاترة عندهم فتطلبها ولاهم نهزة لمختلس
اما تقارف بك الرماح فلا أبكيك الا للدلو والمرس

فلما اعتزل الوليد بن عقبة على ومعاوية وصار الى الرقة كان أبو زبيد ينادمه وكان يحمل فى كل أحد الى البيعة ويشرب فبينما هو ذات يوم رفع راسه الى السماء ثم قال :

اذا جعل المرء الذى كان حازما يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده وتكفينه منها أعف وأجمل

فمات فدفن على البليخ وهناك أيضا قبر الوليد بن عقبة وأبو زبيد هو القائل للوليد :

من يخنك الصفاء أو يتبدل أو يزل مثل ماتزول الظلال
فاعلمن اننى أخوك أخو العهد حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخل عليك منى بمال أبدا ماأقل سيفا حمال
فلك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال(١)

ومن جيد شعره

ان نيل الحياة غير سعود وضلال تأميل نيل الخلود

(١) المصال الصول والقوة

علل المرء بالرجاء ويضحى　　غرضا للمنون نصب العود

كل يوم ترميه منها برشق　　فمصيب أو صاف غير بعيد(١)

كل ميت قد اعترفت فلا　　أوجع من والد ومن مولود

غير ان الجلاح هد جناحى　　يوم فارقته بأعلى الصعيد

وعلى هذه القصيدة احتذى ابن مناذر فى مرثية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ومن جيد شعره :

انما مت والفؤاد عميد　　يوم بانت بودها خنسا

(وفيها يقول)

ليت شعرى واين منى ليت　　ان ليتا وان لو عناء

أى ساع سعى ليقطع شربى　　حين لاحت لصابح الجوزاء

واستظل العصفور كرها مع الض

ب وأذكت نيرانها المغراء (٢)

ونفى الجندب الحصى بكراعيـ

ـه وأوفى فى عوده الحرباء

ويستجاد من تشبيهه قوله فى الأسد يصفه :

اذا واجه الاقران كان مجنه　　جبين كتطباق الرحى أجناب ممطرا

---

(١) صاف عدل و وقع (٢) المعزاء الارض الصلبة

٢٩ — حسان بن ثابت الانصارى

يكنى أباالوليد وأمه الفريعة من الخزرج وهو جاهلى اسلامى متقدم الاسلام الا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد الأنه كان جبانا وكان له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثنة أنفه من طوله ويقول ماسرنى به مقول من العرب والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه ، وعاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة ومات فى خلافة معاوية وعمى فى آخر عمره قال الاصمعى الشعر نكد بابه الشر هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الاسلام سقط شعره وكان حسان يفد على ملوك غسان ويقول فيهم

يغشون حتى ماتهر كلابهم   لايسئلون عن السواد المقبل

ولما صار جبلة بن الأيهم الى الروم ورد على ملك الروم رسول معاوية فسأله جبلة عن حسان فأعلمه أنه قد كبر وعمى فدفع اليه ألف دينار وحللا وقال له ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فانشر الحلل على قبره واشتر له ابلا وانحرها على قبره ، فجاء فوجده حيا فأخبره بذلك فبكى وقال: وددت أنك جئت ووجدتنى ميتا وولد له عبد الرحمن ابن سيرين أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لعبد الرحمن ابن يقال له سعيد، وكان لحسان بنت شاعرة وأرق ليلة فعن له الشعر فقال:

متاريك أذناب الأمور اذا اعترت   أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته: كأنك أجبلت قال أجل قالت فأجيز عنك قال وعندك ذلك قالت نعم قال فافعلى فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سؤلها

فحمى الشيخ فقال :

وقافيـة مثل السنـان رزئتها تناولت من جو السماء نزولها

فقالت

براها الذى لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالهـا ان يقولها

فقال: لاقلت شعرا وأنت حية قالت أوأؤمنك قال وتفعلين قالت : نعم لا قلت شعراً وأنت حى فانقرض عقب حسان فلم يبق منهم أحد قال حسان قلت شعرا لم أقل مثله وهو

وان امرأ أمسى وأصبح سالمـا من النـاس الاماجنى لسعيـد

قال بعض أهل المدينة ماذكرت بيت حسان الا اشتهيت أن أعود فى الفتـوة وهو قوله

أهوى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المطرب الغرد

٣٠ — النمر بن تولب

هو من عكل وكان شاعرا جوادا ويسمى الكيس لحسن شعره وهوجاهلى أدرك الاسلام وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

انا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلا ضمرا فيها عسر(١)

(١) أى شراسة وصعوبة ويروى فيها ضمر

نطعمها الشحم اذا قل الشجر   والخيل فى اطعامها اللحم ضرر

يعنى اللبن وعاش الى أن خرف وأهتر وألقى على لسانه أصبحوا (١) الراكب وألقى بعض البطالين على لسانه نيكوا الراكب فكان يقولها

ذكر الأصمعى عن حماد أنه قال أطرف الناس النمر بن ربيعة بن النمر وهو القائل

أهيم بدعد ما حييت فان أمت   أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

ومما يتمثل به من شعره قوله :

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى   والى الذى يهب الرغائب فارغب

وقوله :

فان ابن أخت القوم مصغى اناؤه   اذا لم يزاحم خاله بأب جلد

ومن حسن التشبيه قوله :

قصدت كأن الشمس تحت قناعها   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه المحدث فقال

ياقمرا للنصف من شهره   أبدى ضياء لثمان بقين

ومن الأفراط قوله يصف السيف :

تظل تحفر عنه ان ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادى

---

(١) أصبحوا الراكب أي اسقوه الصبوح

٣١ — تأبط شرا

اسمه ثابت بن جابر بن سفيان وهو من فهم وفهم وعدوان أخوان وكان يغزو على رجليه وحده ومن جيد شعره قوله

يامن لعذالة خذالة أشب ... خرقت باللوم جلدى أى تخراق (١)
تقول أهلكت مالا لو ضننت به ... من ثوب صدق ومن برو أعلاق
سدد خلالك من مال تجمعه ... حتى تلاقى ما كل امرىء لاق
عاذلتى ان بعض اللوم معنفة ... وهل متاع وان أبقيته باق
انى زعيم لئن لم تتركى عذلى ... ان يسئل الركب عنى أهل آفاق
ان يسئل الركب عنى أهل معرفة ... فلا يخبرهم عن ثابت لاقى
لتقرعن على السن من ندم ... اذا تذكرت منى بعض أخلاقى

وذكر فى شعره انه لقى الغول فقتلها قال :

تقول سليمى لجاراتها ... أرى ثابتا يفنا حوقلا (٢)
لها الويل ماوجدت ثابتا ... ألف اليدين ولا زملا (٣)
ولا رعش الساق عند الجراء ... اذا بادر الحملة الهيضلا (٤)
وادهم قد جبت حلبابه ... كما اجتابت الكاعب الخيعلا (٥)

---

(١) عذالة كثير العذل وأشب تجمع فى كلامها بين السب والعتب (٢) يفنا شيخا كبيرا وحوقلا ضعيفا متقارب الخطو (٣) ألف اليدين ضعيفهما وزملا جبانا (٤) الهيضل الجيش الكثير (٥) الخيعل درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر تلبسه المرأة كالقميص

علـى ضوء نار تنورتهـا فبت لهـا مـدبرا مقبــلا
الى أن حـدا الصبح أثناؤه ومزق جلبابه الا ليـلا (١)
فاصـــبح والغول لى جارة فيـا جارتا أنت ماأهـولا
وطالبتهـا بضعها فالتوت بوجـه تغول فاســتغولا
فقلت لهـا ياانظرى كى ترى فـولت فكنت لهـا أغـولا
فطار بقحف ابنـة الجن ذو شقاشق قد أخلق المحملا (٢)
اذا كل أمهيتـه بالصفـا فحــد ولم أره صيقلا (٣)
عظـاية قفر لهـا حلتان من ورق الطلح لن يغزلا (٤)
فمن سـال أين ثوت جارتى فان لها باللوى مـــنزلا
وكنت اذا ماهممت فعلت وأحر اذاقلت أن أفعــلا

٣٢ — الشماخ ومزرد

هما ابنا ضرار ويقال أنه سمى مزردا بقوله يصف الزبد:

فجاءت بهاصفراء ذات أسرة تكاد بهـا ربة النحى تـكمد
فقلت تزردها عبيـــد فانني لدرد الشيوخ فى السنين مزرد (٥)

---

(١) ليل أليل شديد السواد (٢) الشقاشق شـدة العطش (٣) أمهيته من المها وهو ترقيق الشفرة والصفا الحجر الاصم (٤) العظاية دويبة كسام أبرص وهذه لغة تميم وأهل الحجاز يقولون عظاءة والطلح ضرب من الشجر (٥) تزردها من الزرد وهو الابتـلاع والدرد سقوط الاسنان

وأم الشماخ من ولد الخرشب وفاطمة بنت الخرشب أم ربيع بن زياد وأخوته العبسيين الذين يقال لهم الكملة ، ويقال ان اسم الشماخ معقل بن ضرار وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر قال يصف القوس

وذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها أن يغرق السهم حاجز
اذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

ومما سبق اليه فاخذه منه قوله

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت
تخامص حافى الرجل فى الأمعز الوجى (١)

أخذه ذو الرمة فقال يصف ابلا

تشكو الوجى وتجافى عن سفائفها
تجافى البيض عن برد الدماليج (٢)

وهو جاهلى اسلامى وقال الحطيئة أبلغوا الشماخ أنه اشعر غطفان وكان الشماخ فى سفر يريد المدينة فصحب عرابة بن أوس الأنصارى فسأله عما يريد بالمدينة فقال امتار لاهلى وكان معه بعيران فأكرمه وأوقر بعيريه برا وتمرا فقال

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

(١) تخامص تتجافى والامعز الارضون الصلاب والوجى الحفا و أشد (٢) السفائف جمع سفيفة وهى بطان عريض يشد به الرحل والدماليج جمع دملج وهو المعضد من الحلى

اذا ماراية رفعت لمجـــد   تلقاها عرابة باليمين (١)

وأخوه جزء بن ضرار وهو القائل يرثى عمر بن الخطاب :

عليك سلام من أمام وباركت   يد الله فى ذاك الاديم الممزق

٣٣ — الحطيئة

هو جرول بن أوس من بنى قطيعة بن عبس ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الارض ويكنى أبا مليكة وكان راوية زهير وكان جاهليا اسلاميا ولا أراه أسلم الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى لم أجد له ذكرا فيمن وفد عليه من وفود العرب غير أنى وجدته فى خلافة أبى بكر يقول :

أطعنا رسول الله اذ كان حاضرا   فيالهفتى ما بال دين أبى بكر

أيورثها بكر اذا مات بعده   وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

ومن المشهور عنه انه قيل له حين حضرته الوفاة أوص يا أبا مليكة فقال مالى للذكور من ولدى دون الاناث قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال فانى آمر به قيل له قل لا اله الا الله قال ويل للشعر من راوية السوء قيل له ألا توصى بشىء للمساكين قال أوصيهم بالمسأله ماعاشوا فانها تجارة لن تبور قيل أعتق عبدك يسارا قال هو مملوك مابقى عبسى قيل فلان اليتيم ماتوصى له بشىء قال أوصيكم أن تأخذوا ماله وتنيكوا

(١) باليمين أي بالقوة ومثله فى القرآن الكريم : لأخذنا منه باليمين

أمه قيل ليس الا هذا قال احملونى على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلى أنجو ثم قال :

لكل جديد لذة غير أننى وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة فى الحلق ليس بسكر ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومات مكانه وكان هجا أمه وأباه ونفسه وعمه وخاله فقال :

تنحى واقعدى منى بعيدا أراح الله منك العالمينا
ألم أظهر لك البغضاء منى ولكن لا أخالك تعقلينا
أغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

وقال لأبيه وعمه وخاله

لحاك الله ثم لحاك حقا أبا ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ أنت لدى المخازى وبئس الشيخ أنت لدى المعالى
جمعت اللؤم لا حياك ربى وأسباب السفاهة والضلال

وقال لنفسه

أبت شفتاى اليوم الا تكلما بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

ودخل على عتيبة بن النهاس العجلى فسأله فقال : ما أنا فى عمل فأعطيك من مدده ، ومافى مالى فضل عن قومى، فلما خرج قال له رجل من قومه أتعرفه ؟ قال لا قال هذا الحطيئة فأمر برده فلما رجع قال

انك لم تسلم تسليم الا سلام ولا استأنست استئناس الجار ولا رحبت ترحيب ابن العم قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا ماتحب فجلس فقال : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

قال ثم من ؟ قال الذى يقول :

من يسئل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

قال ثم من ؟ قال أنا فقال عتيبة لغلامه اذهب به الى السوق فلا يشيرن الى شىء الا اشتريته له فانطلق به الغلام فجعل يعرض عليه الحبرة واليمنة وبياض مصر وهو يشير الى الكرابيس والأكسية الغلاظ فاشترى له بمائتى درهم وأوقر راحلته برا وتمرا فقال له الغلام هل من حاجة غير هذا قال لا حسبى قال انه قد أمرنى الا أجعل لك علة فيما يريد قال حسبك بى أن تكون لهذا يد على قومى أعظم من هذه ثم ذهب فقال :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لاذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطى وقد يعدو على النائل الوجد

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشى الناس ، فلما فرغ الناس من طعامهم وخف من عنده نظر فاذا رجل على البساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد : دعوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ماأصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك علم من ذلك

قال نعم قالوا فمن أشعر الناس : قال الذى يقول ؟

لا أعد الاقتار عدما ولكن　　فقد من قد رزئته الا عدام

قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بى والله اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل أثرت القوافى قالوا ومن أنت ؟ قال أنا الحطيئة فرحب به سعيد وقال لقد أسأت فى كتمانك ايانا نفسك وقد علمت شوقنا اليك ومحبتنا لك ، وأكرمه وأحسن اليه فقال :

لعمرى لقد أضحى على الأمر سائس　　بصير بما ضر العدو أريب

سعيد فلا يغررك خفة لحمه　　تخدد عنه اللحم فهو صليب

اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا　　ونسقى الغمام الغر حين تئوب

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره　　اذا الريح هبت والمكان جديب

ومر الحطيئة بالنضاح بن اشيم الكلبى ومعه بناته فقال النضاح : ان لنا جدة ولك علينا كرامة فمرنا بأمرك ما أحببت نأته وانهنا عما شئت تكرهه نجتنبه قال : أنا أغير الناس قلبا وأشعرهم لسانا فمر بنيك الا يسمعوا بناتى الغناء فان الغناء رقية الزنا ، وكان للنضاح سبعة بنين فقال لا تسمع لهم غناء ما مكثت فينا فأقام عنده حولا فلما أراد الرحيل قال للنضاح زوج بعض بنيك بعض بناتى فقال النضاح ذلك لابنه كعب فقال لو عرضها على بشسع نعلى ما أردتها قال ولم ؟ قال أكره لسانه وكان فى ولد النضاح الغناء منهم زمام بن خطام وفيه يقول ابن الضمة القشيرى :

دعوت زماما للهوى فأجابنى　　وأى فتى للهو مثل زمام

وكان الحطيئة جاور الزبرقان بن بدر فلم يحمد جواره فتحول عنه الى

بغيض فأكرموا جواره وأحسنوا اليه فقال يهجو الزبرقان ويمدح بغيضا :

ما كان ذنب بغيض ان رأى رجلا ذا فاقة عاش فى مستوغر شاس (١)
جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين أرماس (٢)
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بانياب وأضراس
دع المكارم لاتنهض لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب وأنشده ﴿ دع المكارم البيت ﴾ فقال له : ما أراد هجاءك أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا قال إنه لا يكون فى الهجاء أشد من هذا فبعث الى حسان بن ثابت يسأله عن ذلك فقال : ما هجاه ولكن سلح عليه فحبسه وقال ياخبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين فقال وهو محبوس :

ماذا أردت لافراخ بذى مرخ حمر الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر

فرق له عمر فأطلقه وأخذ عليه أن لا يهجو مسلما ، ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تحتلب الا نهارا ضجورها

أخذه ابن مقبل فقال :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا ثم حول محرم

(١) مستوغر مكان شديد القيظ وشاس خشن من الحجارة وأصله شأس بالهمز خفف بحذف الهمز كما قالوا فى كأس كاس (٢) ارماس جمع رمس وهو القبر

٣٤ - ربيعة بن مقروم

هو من ضبة جاهلى اسلامى وشهد القادسية وجلولاء وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك وهو القائل:

وواردة كأنها عصب القطا ... تثير عجاجا بالسنابك أصهبا
وزعت بمثل السيد نهد مقلص ... جهيز اذا عطفاه ماء تحلبا (١)
ومربأة أوفيت جنح أصيلة ... عليها كما أوفى القطامى مرقبا (٢)
ربيئة جيش أو ربيئة مقنب ... اذا لم تعد غل من القوم مقنبا (٣)
فلما انجلى عنى الظلام رفعتها ... يشبهها الرائى سراحين لغبا (٤)

٣٥ - النجاشى

هو قيس بن عمر بن مالك من بنى الحارث بن كعب وكان فاسقا رقيق الاسلام ومر فى شهر رمضان بأبى سماك العدوى بالكوفة فقال ماتقول فى رءوس حملان فى كرش فى تنور قد أينع من أول النهار الى آخره قال ويحك فى شهر رمضان تقول هذا قال ماشهر رمضان وشوال الا سواء قال فما تسقينى عليه قال شرابا كأنه الورس يطيب النفس ويجرى فى العظام ويسهل الكلام

(١) النهد الفرس الضخم القوى ومقلص بكسر اللام طويل القوائم وجهيز خفيف (٢) المربأة المرقبة ومنه قيل لمكان البازي الذى يقف فيه مربأ (٣) الربيئة الطليعة (٤) سراحين جمع سرحان الذئب ولغبا أدركها التعب والاعياء

ودخلا المنزل فأكلا وشربا فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلت أصواتهما فسمع جار لهما فأتى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأخبره فأرسل فى طلبهما فأما أبو سماك فانه شق الجص الى خارج وأخذ النجاشى فأتى به على بن أبى طالب فقال ويحك ولدانناصيام وأنت مفطر فضربه سبعة وثمانين سوطا فقال ما هذه العلاوة يا أبا الحسن قال هذه لجرأتك على الله فى شهر رمضان ثم رفعه للناس فى تبان فهجا أهل الكوفة فقال

اذا سقى الله أرضا صوب غادية ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم ... والناكحين بشطى دجلة البقرا
والسارقين اذا ما جن ليلهم ... والتالين اذا ما أصبحوا السورا

وكان هجا بنى العجلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال : ماقال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب قالوا وقد قال :

قبيلته لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال عمر ليت آل الخطاب هكذا قالوا : وقد قال

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

قال ذاك أقل للتعب والكلال قالوا : وقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب وعوف ونهشل

قال أجن القوم موتاهم ولم يضيعوهم قالوا : وقد قال

وما سمى العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال سيد القوم خادمهم وكلنا عبيد الله ، وتهدد عمر النجاشى فقال لئن عدت لأقطعن لسانك وهو القائل فى معاوية .

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوانى

فرفع معاوية ثندؤته لما بلغه هذا البيت وقال : لقد علمت العرب ان الخيل لا تجرى بمثلى فكيف يقول هذا ومن جيد شعره قوله فى معاوية :

يا أيها الملك المبدى عداوته روى لنفسك أى الأمر تأتمر

وما شعرت بما أضمرت من حنق حتى أتتنى به الأنباء والنذر

فان نفست على الأقوام مجدهم فابسط يديك فان المجد مبتدر

واعلم بأن على الخير من بشر شم العرانين لا يعلوهم بشر

نعم الفتى أنت الا أن بينكما كما تفاضل نور الشمس والقمر

وما أظنك الا لست منتهيا حتى يمسك من أظفارهم ظفر

انى امرؤ قل ما أثنى على أحد حتى أرى بعض ما يأتى وما يذر

لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر

وكان للنجاشى أخ يقال له حديج وله يقول ابن مقبل :

أبلغ حديجا بانى قد كرهت له بعد المقالة يهديها فتأتينا

٣٦ — عامر بن الطفيل

ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهو ابن عم لبيد الشاعر وكان فارس قيس وكان أعور عقيما لا يولد له ولد قال :

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا جبانا فما عذرى لدى كل محضر

لعمرى وما عمرى على بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

وكان له فرس يقال له المزنوق وله يقول :

وقد علم المزنوق انى أكره على جمعهم كر المنيح المشهر

اذا ازور من وقع السلاح زجرته وقلت له اربع مقبلا غير مدبر

وأبوه فارس قرزل قال بعض الشعراء لعامر :

فانك يا عام بن فارس قرزل عن القصد اذ يممت ثهلان جائر

ومن جيد الشعر قوله

وما الأرض الا قيس عيلان أهلها لهم ساحتاها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدنا لنا الصحو من آفاقها وغيومها

وله :

ونستلب الاقران والجرد كلح على الهول يعسفن الوشيح المقوما

ونحن صبحنا حى أسماء غارة أبال الحبالى غب وقعتنا دما

وكان عامر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أتجعل لى نصف ثمار المدينة وتجعلنى ولى الأمر من بعدك وأسلم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم اكفنى عامرا واهد بنى عامر) فانصرف وهو يقول لأملأنها

خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فطعن فى طريقه فمات وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ، وهو الذى نافر علقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة الفزارى حين أهتر عمه عامر ملاعب الأسنة ، ولعلقمة يقول الاعشى :

ان تسد الحوص ولم تعدهم   وعامر ساد بنى عامر

والحوص ولد الأحوص بن مالك بن جعفر بن كلاب ويقال لهم الأحواص أيضا ، ومن جيد شعره قوله :

فانى وان كنت ابن فارس عامر   وسيدها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة   أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى   اذاها وأرمى من رماها بمنكب

٣٧ ـ مالك ومتمم ابنا نويرة

وهما من ثعلبة بن يربوع وكان مالك فارس ذى الخمار وذو الخمار فرسه وفيه يقول :

متى أعل يوما ذا الخمار وشكتى   حسام وصدق مارن وشليل

وقتله خالد بن الوليد فى الردة وتزوج امرأته وقتل من قومه مقتلة عظيمة ، وبهذا السبب سخط عمر على خالد ، ولمالك عقب ، ولما استشهد زيد بن الخطاب يوم مسيلمة دخل متمم على عمر فقال أنشدنى بعض ما قلت فى أخيك فانشده قصيدته التى يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال يامتمم: لو كنت اقول الشعر لأحببت أن أقول فى زيد بن الخطاب مثل ماقلته فى أخيك فقال: ياأمير المؤمنين لو قتل أخى قتلة أخيك ماقلت فيه شعرا ماحييت قال عمر ماعزانى أحد عن أخى بأحسن مما عزيتنى وهذه القصيدة من أحسن ماقال وفيها يقول:

أبى الصبر آيات أراها وإننى ... أرى كل حبل دون حبلك أقطعا
وإنى متى ماأدع باسمك لاتجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا
فماشارف عيساء ريعت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا(١)
ولاوجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا(٢)
يذكرن ذا البث القديم بدائه ... اذا حنت الأولى سجعن لها معا
بأوجد منى يوم قام لمالك ... مناد فصيح بالفراق فأسمعا

ودخل على عمر فقال ماأدرى فى أصحابك مثلك قال أما إنى مع ذلك لأركب البعير الثقال وأعتقل الرمح الشطون وألبس البردة الفلوت أسرتنى بنو تغلب فبلغ أخى مالكا فجاء ليفادى بى فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقونى له بغير فداء وكان لمتمم ابنان ابراهيم وداود وكانا شاعرين خطيبين ودخل ابراهيم على عبد الملك فقال انك لشنخف قال انى من قوم شنخفين والشنخف الجسيم من

---

(١) البرك الابل الكثيرة (٢) أظآر جمع ظئر وهى الناقة تعطف على ولدها والحوار ولد الناقة

الرجال قال: وأراك أحمر قال الذهب أحمر يا أمير المؤمنين ومما سبق اليه فاخذ منه :

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

فقال : الناس العود أحمد وقال غيره :

وأحسن فيما كان بيني وبينه فان عاد بالاحسان فالعود أحمد

وكان صرد بن جمرة الذى شرب منى عبد أبى سواج الضبى عم مالك ومتمم وكان صرد يختلف الى امرأة أبى سواج فقال لها يوما : أريد ان تقدى من است أبى سواج لى سيرا فقالت أفعل ، وعمدت الى نعجة فذبحتها وقدت من باطن أليتها سيرا ودفعته اليه فجعله صرد فى نعله فكان يقول اذا رأى أبا سواج : بت بذى ليان . وفى نعلى شراكان .قدامن است انسان . فلما أكثر علم أبو سواج أنه يعنيه فألقى ثوبه وقال لمن حضر سألتكم بالله هل ترون بأسا قالوا الاثم أمر أبو سواج عبدا له أن يواقع أمة له كان زوجها منه وأن يفرغ منيه فى عس ففعل فقال لامرأته لتسقينه صردا او لأقتلنك فبعثت اليه حتى اذا استسقى حلبت له عليه لبنا فشربه فتميم تعير بشرب المنى وقد أكثرت الشعراء فى ذلك قال الشاعر :

اتحلف لاتذوق لنا طعاما وتشرب من منى أبى سواج

شربت منيه فجلت منه فمالك راحة دون النتاج

ومالك هو القائل :

سأهدى مدحة لبنى عدى أخص بها عدى بنى جناب

تراث الأحوص الخير بن عمرو ولا أعنى الأحاوص من كلاب
أتينا حى خير بنى معد هم أهل المرابع والقباب
شريح والفراصفة بن عمرو واخوته الأصاغر للرباب

٣٨ ـ خفاف بن ندبة السلمى

هو خفاف بن عمير بن الشريد وأمه ندبة سوداء واليها ينسب وهو أحد أغربة العرب وابن عم خنساء بنت عمرابن الشريد الشاعرة وخفاف الذى يقول

كلانا يسوده قومه على ذلك النسب المظلم

يعنى السودان ويكنى اباخراشة وله يقول العباس بن مرداس السلمى

أباخراشة أما أنت ذانفر فان قومى لم تأكلهم الضبع

هكذا الرواية أما أنت وهى حجة وخفاف قاتل مالك بن حمار سيد بنى شمخ بن فزارة وفى ذلك يقول:

فان تك خيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عينى تيممت مالكا
أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إننى أنا ذلكا

ومما يستدل عليه عنه من شعره قوله

فلم يك طبهم جبن ولكن رميناهم بثالثة الاثافى

٣٩ ـ الخنساء

هى تماضر بنت عمرو بن الشريد وكان دريد بن الصمة خطبها وذلك أنه رآها تهنأ الابل فهويها فقالت أترونى تاركة فتيان قومى كأنهم عوالى الرماح

ومرثة شيخ بنى جشم فى ذلك يقول دريد

حيوا تماضر واربعوا صحبى وقفوا فان وقوفكم حسبى

أخناس قد هام الفؤاد بكم فأصابه خبل من الحب

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم هانئ أنيق جرب

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمى فولدت له عبد الله وهو أبو شجرة ثم خلف عليها مرداس بن عامر السلمى فولدت له يزيد ومعاوية وعمرا وهى جاهلية كانت تقول الشعر فى زمن النابغة وكان النابغة تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتنشده أشعارها فأتاه الأعشى فأنشده ثم أتاه حسان فأنشده فقال لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفا لقلت انك أشعر الجن والأنس قال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك فقبض النابغة على يده ثم قال يابن أخى أنت لا تحسن أن تقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء فأنشدته فقال ما رأيت ذا مثانة أشعر منك قالت ولا ذا خصيتين وكان أخوها صخر بن عمرو خرج فى غزاة فأصابه جرح رغيب (١) فمرض من ذلك وطال مرضه وعاده قومه فكانوا اذا سالوا امرأته عنه قالت : لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى ، وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه ، واذا سألوا أمه قالت : أصبح صالحا بنعمة الله فلما أفاق بعض الافاقة عمد الى امرأته فعلقها بعمود الفسطاط

(١) واسع الجوف

حتى ماتت وقال غيره بل قال ناولونى سيفى لأنظر كيف قوتى وأراد قتلها وناولوه فلم يطق السيف فنى ذلك يقول :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان(١)

وأول الشعر

أرى أم صخر ما تمل عيادتى ... وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
واى امرىء ساوى بأم حليلة ... فلا عاش الا فى شقا وهوان
لعمرى لقد نبهت من كان راقدا ... وأسمعت من كانت له أذنان

ثم البيت الأول ، ثم نكس بعد ذلك فى مرضه فمات فكانت خنساء ترثيه ولم تزل تبكيه حتى عميت ، وكان أبوها يأخذ بيدى ابنيه صخر ومعاويه ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنت أبكى لصخر من القتل فانا اليوم ابكى له من النار ، ودخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها ما هذا فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس عليه صدارا قالت إن له حديثا قالت وماهو؟ قالت زوجنى أبى سيدا من سادات قومى متلافا معطافا فانفد ماله وقال لى : الى أين ياخنساء فقلت الى أخى صخر فاتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب ويحمل حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فاتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا

---

(١) عير بعين مفتوحة الحمار ومنه في المثل أخلي من جوف عير والنزوان الوثب الى فوق

خير النصفين الى الثالثة فقالت له امرأته : أما ترضىٰ أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال :

والله لاأمنحها شرارها ولو هلكت قددت خمارها
واتخذت من شعرها صدارها

فذاك الذى دعانى الى لبس الصدار ، ومماسبقت اليه قولها

أشم أبلج تأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

وفيه تقول

مثل الردينى لم تكبر شبيبته كأنه تحت طى الثوب أسوار (١)
لم تره جارة يمشى بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار
فما عجول لدى بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر (٢)
أودى به الدهر عنها فهى مزرمة لها حنينان إصغار وإكبار (٣)
ترتع ماغفلت حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال وادبار
يوما بأوجع منى يوم فارقنى صخر وللدهر احلاء وامرار

٤٠ — المساور بن هند

وكنيته ابو الصمعاء وهو ابن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى

(١) أسوار بضم الهمزة وكسرها الواحد من أساورة فارس وهو الفارس من فرسانهم (٢) العجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والبو ولد الناقة (٣) مزرمة حزينة كاسفة

وقيس هذا هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهى حرب داحس والغبراء وكان المساور يهاجى المرار الفقعسى ويهجو بنى أسد قال :

ماسرنى ان أمى من بنى أسد　　وأن ربى ينجينى من النار

والمرار يجيبه

لست الى الأم من عبس ومن أسد　　وانما أنت دينار بن دينار

وان تكن أنت من عبس وأمهم　　فأم عبسكم من جارة الجار

وفيه يقول الشاعر

شقيت بنى أسد بشعر مساور　　ان الشقى بكل حبل يخنق

وقال له الحجاج: لم تقول الشعر بعد الكبر ؟ قال أسق به الماء وأرعى به الكلأ وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته وهو القائل :

بليت وعلمى لا يريم مكانه　　وأفنى شبابى الدهر وهو جديد

وادركنى يوم اذا قلت قد مضى　　يعود لنا أو مثله فيعود

وأصبحت مثل السيف أخلق جفنه　　تقادم عهد القين وهو جديد

ألم تعلموا يا عبس لو تشكروننى　　اذا التقت الذواد كيف أذود

ألم تعلموا أنى ضحوك لديهم　　وعند شديدات الأمور شديد

٤١ — ضابئ البرجمى

هو ضابئ بن الحارث بن أرطاة من بنى غالب بن حنظلة من البراجم وكان استعار كلبا من بعض بنى جرول بن نهشل فطال مكثه عنده فلما طلبوه امتنع عليهم فعرضوا له وأخذوه فغضب ورمى امهم

بالكلب وقال :

تجشم نحوى وقد قرحان شقة ... تظل به الوجناء وهى حسير
فاردفتهم كلبا فراحوا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير
وقلدتهم مالو رميت متالعا ... به وهو مغبر لكاد يطير
فيارا كبا اما عرضت فبلغن ... أمامة عنى والأمور تدور
فامكم لا تتركوها وكلبكم ... فان عقوق الوالدات كبير
فانك كلب قد ضريت بماترى ... سميع بمافوق الفراش بصير
اذا عثنت من آخر الليل دخنة ... يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدى عليه عثمان بن عفان فحبسه وقال والله لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى لأحسبنه نزل فيك قرآن وما رأيت أحدا رمى قوما بكلب قبلك ومثل هذا قول زهير ورمى قوما بفحل ابل حبسوه عليه فقال :

ولولا عسبه لرددتموه ... وشر منيحة أير معار(١)
اذا طمحت نساؤكم اليه ... أشظ كانه مسد مغار(٢)

وضابىء هو الذى أراد أن يفتك بعثمان بن عفان فقال :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله

(١) العسب ماء الفحل فرسا كان أو بعيرا والمنيحة العطية (٢) أشظ أنعظ حتى يصير متاعه كالشظاظ وهو خشبة محددة الطرف تدخل فى عروة الجوالقين لتجمع بينهما عند حملها على البعير والمسد حبل من ليف أوغيره ومغار محكم الفتل

ومات فى الحبس ومن شعره قوله :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغـــريب

وماعاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا ولا عن ريثهن يخيب

ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولاخير فيمن لايوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وفى الشر تفريط وفى الحزم قوة ويخطى الفتى فى حدسه ويصيب

ولما قتل عثمان جاء عمير بن ضابىء حتى رفسه برجله وهو الذى قتله الحجاج حين أراد أن يغزيه فقال أقيم بدلا هذا ابنى هو أقوى جلدا منى قال تشهد مقتل عثمان ونقيم بدلا منك اليوم فقال الشاعر :

تخير فاما ان تزور ابن ضابىء عميرا واما أن تزور المهلبا

هما خطتا سوء نجاؤك منهما ركوبك حوليا من البلج أشهبا (١)

وأخو ضابىء معرض بن الحرث ومما سبق اليه فاخذ منه قوله

يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين أخول أخولا (٢)

أخذه الكميت فقال :

يساقطهن سقاط الحـديـــد يتبع أخوله أخول

يقال تساقطت النار أخول أخول أى قطعا قطعا

---

(١) الحولى ماأتى عليه سنة من فرس وبعير (٢) الروق القرن من كل ذى قرن والجمع أروق قال عامر (كالثور يحمى أنفه بروقه)

٤٢ — مالك بن الريب

هو من مازن تميم وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذى يضرب به المثل فيقال ألص من شظاظ وقال مالك :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة

بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

القصيدة ، وقال يهجو الحجاج :

فان تنصفوا يا آل مروان نقترب — اليكم وإلا فأذنوا ببعاد

فان لنا عنكم نزاحا ومزحلا — بعيس الى ريح الفلاة صوادى

فما ذا عسى الحجاج يبلغ جهده — اذا نحن جاوزنا قناة زياد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف — كما كان عبدا من عبيد إياد

زمان هو العبد المقر بذلة — يراوح صبيان القرى ويغادى

وليس له عقب ، ومما سبق اليه فأخذ عنه قوله :

العبد يقرع بالعصا — والحر يكفيه الوعيد

وقال آخر:

العبد يقرع بالعصا — والحر تكفيه الاشارة

٤٣ — ابن أحمر

هو عمر بن أحمر بن فراص بن معن بن أعصر وكان رماه رجل اسمه مخشى فذهبت عينه فقال :

شلت أنامل مخشى فلا جبرت ولا استعان بضاحى كفه أبداً

أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها

وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا (١)

وعمر تسعين سنة ، وسقى بطنه فمات ، وفى ذلك يقول :

اليك اله الحق أرفع حاجتى عياذا وخوفا أن تطيل ضمانيا

فان كان برءا فاجعل البرء راحة وان كان موتا فاقض ما أنت قاضيا

لقاؤك خير من ضمان وفتنة وقد عشت أياما وعشت لياليا

أرجى شبابا مطرها وصحة وكيف رجاء المرء ماليس لاقياً

وكيف وقد عمرت تسعين حجة وضم قوامى نوطة هى ماهياً

وأتى بن أحمر بأربعة ألفاظ لا تعرفها العرب سمى النار مأموسة فى قوله :

تطايح الطل عن أعطافها صعدا كما تطايح عن مأموسة الشرر

وسمى حوار الناقة بابوسا فى قوله :

حنت قلوصى الى بابوسها فزعا فما حنينك اما أنت والذكر

وقال يذكر بقرة : * وبنس فرقد خصر * ولا تعرف العرب التبنيس وقال :

وتقنع الحرباء أرنته متشاوسا لوريده نقر

وزعم أن الارنة ما لف على الرأس ولا تعرف العرب ذلك

---

(١) المشقص نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض فان كان عريضا فهو معبل وحشرا حادا قاطعاً وشبرقها مزقها وأفسدها

وأخذت العلماء عليه قوله :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها　　أودرس أعوص دارس متجدد

واليرندج جلد أسود فظن أنه ينسج ، قال أبو عمرو : كان ابن أحمر فى أفصح بقعة فى الأرض أهلا بين يزبل والقعاقع ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة .

٤٤ — ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبدا للضحاك بن يغوث الهلالى فانعم عليه ، ولما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه فلم يصحبه وصحب زياد بن أبى سفيان فلم يحمده وأتى عباد بن زياد ، فكان معه وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه فى موكبه فهبت ريح فنفشت لحيته فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا　　فترعاها خيول المسلمينا

وقال له أيضا :

ضل عباد وضلت لحيته　　وكان خرازا لجود قربته

فبلغ ذلك عبادا فحقد عليه وجفاه فقال ابن مفرغ

ان تركى ندى سعيد بن عثما　　ن فتى الجود ناصرى وعديدى

واتباعى أخا الضراعة واللـــؤم لنقص وفوت شأو بعيد

قلت والليـــل مطبق بعراه ليتنى مت قبـل ترك سـعيد

فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه الزبد فى النبيذ وحمله على بعير وقرن به خنزيرة وأمشاه بطنه مشيا شديدا فكان يسيل مايخرج منه على الخنزيرة فتصى فكلما صاءت قال ابن مفرغ :

ضجت سمية لما مسها القرن لا تجزعى إن شر الشيمة الجزع

وسمية أم زياد فطيف به فى أزقة البصرة وجعل الناس يقولون له (ابن جيست ١) وهو يقول (اينست نبيذاست .عصارات زبيست سميةروسفيد است ٢) فلما ألح عليه مايخرج قيل لعبدالله إنه يموت فأمر به فانزل واغتسل ، فلما خرج من الماء قال :

يغسل الماء مافعلت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى

ثم دس اليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه فأمر ببيع ماوجد له فى اعطاء غرمائه فكان فيما بيع له غلام يقال له برد وكان يعدل عنده ولده وجارية يقال لها الأراكة ففيهما يقول :

يابرد مامسنا دهر أضربنا من قبل هذا ولا بعنـا له ولدا

أما الأراك فكانت من محارمنا عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا

لولا الدعى ولولا ما تعرض لى من الحوادث ما فارقتها أبدا

وقال أيضا :

وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه

أو بومة تدعو صدى بين المشـقر واليمامه

---

(١) كلام فارسى معناه بالعربية ما هـذا (٢) معناه هذا نبيذ وهو عصارة الزبيب ووجه سمية أبيض

وأول الشعر :

أصرمت حبلك من أمامه　　من بعد أيام برامه

ثم إن عبيد الله أمر به فحمل الى سجستان الى عباد بن زياد فحبس هناك فكان مما قال فى الحبس قوله:

حى ذا الزور وانهه أن يعودا　　ان بالباب حارسين قعودا
من أساويد لاينون قياما　　وخلاليل شهر المولودا
وطماطيم من سبايح غتما　　يلبسونى مع الصباح قيودا(١)
لاذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المخافة ضيما　　والمنايا يرصدننى أن أحيدا

ويقال انه كتب الى معاوية :

ألا أبلغ معاوية بن حرب　　مغلغلة عن الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف　　وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أن آلك من زياد　　كآل الفيل من ولد الأتان

(وقال)

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندى من أعجب العجب
إن رجالا ثلاثة خلقوا من　　رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى كما يقول وذا مو　　لى وهذا ابن عمه عربى

(١) طماطيم أى أعاجم لا يفصحون فى كلامهم والغتمة عجمة فى المنطق والسبايج قوم من الهند أو السند ذو و جلد يكونون مع رئيس السفينة واحدهم سبيجى

فلما طال حبسه بعث رجـلا أنشد على باب معاويةوالیمن أجمع ماكانت بباب معاوية :

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة عضت بأير أبيها سادة اليمن
أمسى دعى زياد فقع قرقرة يااللعجائب يلهو بابن ذى يزن

فدخل أهل اليمن الى معاوية فكلموه فبعث على البريد من أطلقه فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلماقرب اليه فرسه نفر فقال :

عـدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق(١)
طليق الذى نجى من الحبس بعدما تلاحم بى كرب عليك مضيق
ذرى وتناسى مالقيت فانه لـكل أناس خبطة وحريق
قضى لك حمحام بارضك فالحقى باهلك لا يؤخذ عليك طريق

٤٥ — سليك بن سلكة

السعدى ،هو منسوب إلى امه وكانت سوداء واسم ابيه عمرو بن يثربى ويقال عمير وهو من بنى كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو أحد أغربة العرب وهجنائهم ورجيليهم ، وكان أدل الناس بالارض وأشدهم

(١) عدس صوت يزجر به البغل وعن الخليل ان عدس رجل كان يقف على الدواب أيام سليمان عليه السلام و إنها كانت إذا سمعت باسمه طارت فرقامنه فلهج الناس باسمه حتي سموا البغل عدس قال ابن سيده وهذا لا يعرف فى اللغة و إمارة أمر وحكم

عدوا على رجليه وكان لاتعلق به الخيل وكان له بأس ونجدة قال أبو عبيدة رأى سليك طلائع جيش لبكر بن وائل جاءوا ليغيروا على سهم ولا تعلم به سهم فقالوا إن علم السليك بنا أنذر قومه فبعثو اليه فارسين على جوادين فخرج يمحص كأنه ظبي فطارداه سحابة يومهما ثم قالا اذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه فلما قصا أثره إذا هو قد بال متفاجا فقالا لعل هذا كان من أول الليل فاذا أصبح أعيا فاتبعاه واذا هو قد عثر بأصل شجرة وقد بدرت من كنانته نبلة واذا نصل منها قد ارتزت بالارض فقالا قاتله الله ماأشد متنه فانصرفا عنه وتم الى قومه فكذبوه لبعد الغاية فذلك قوله :

يكذبنى العمران عمرو بن جندب　　وعمرو بن هندو المكذب أكذب
ثكلتهما ان لم أكن قد رأيتها　　كراديس يهديها الى الحى موكب(١)

وجاء الجيش فأغاروا عليهم وكان سليك يقول اللهم لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امرأة لكنت أمة اللهم انى أعوذ من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فأصابته خصاصة فخرج يغزو على رجليه يريد الغارة حتى إذا أمسى اشتمل الصماء ونام فبرك عليه رجل فقال استأسر ياخبيث فلم يعبأ به فلما آزاه ضمه ضمة ضرط منها فقال أضرطا وأنت الأعلى فذهبت مثلا ، ثم قال إنى رجل صعلوك خرجت أطلب شيئاً فانطلقا فاذا آخر قصته مثل قصتهما فأتوا جوف مراد وهم باليمن واذا فيه

(١) الكراديس جمع كردوس القطعة العظيمة من الخيل والموكب جماعة الفرسان

نعم كثير فقال كونا منى قريباً حتى آتى الرعاة فاعلم لكما علم الحى فان كان قريباً رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما قولا أوحى به اليكما فاغيرا على ما يليكما فانطلق حتى أتى الرعاة فلم يزل يستنطقهم حتى دلوه على الحى فاذا هو بعيد فقال ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع عقيرته يتغنى

ياصاحبى ألا لا حى بالوادى   الا عبيد وأم بين أذواد
فتنظران قليلا ريث غفلتهم   أم تغدوان فان الغنم غادى

فلما سمعا ذلك طردا الابل وذهب بها وكان يقال لسليك سليك المقانب ، وقد ذكره عمرو بن معد يكرب فى قوله :

وسيرى حتى قال فى القوم قائل   عليك أبا ثور سليك المقانب
فرعت به كالليث يلحظ قائما   اذا ريع منه جانب دون جانب
له هامة ماتأكل البيض أمها   وأسباح عادى طويل الرواجب

وقالت بنو كنانة حين كبر إن رأيت أن ترينا بعض ما بقى من إحضارك (١) قال أجمعوا لى أربعين شابا وابغونى درعا ثقيلة وأخذها فلبسها وخرج الشباب حتى اذاكانوا كان على رأس ميل أقبل يحضر فلاث العدو لوثا (٢) واهتبضوا فى جنبه فما صحبوه الا قليلا وجاء يحضر والدرع تخفق فى عنقه كأنها خرقة

(١) الاحضار سرعة العدو (٢) اللوث الاسترخاء والبطء

٤٦ --- ابن فسوة

هو عتيبة ويقال عتبة بن مرداس من بنى تميم وكان له مولى يغضب اذا قيل له ابن فسوة فقال له عتبة ذلك يوما فغضب فقال أعطنى عنزا وانقل الى هذا الاسم فأعطاه عنزا وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم فلا يعير به فلزمه الاسم فقال عتبة بعد ذلك :

وخلف مولانا علينا اسم أمه ... ألا رب مولى ناقص غير زائد

وكان له أخ شاعر يقال له أريهم بن مرداس وله عقب بالبادية وكانت له خالة تهاجى اللعين المنقرى وفيه تقول :

يذكرنى سبالك اسكتيها ... وأنفك بظر أمك يالعين (١)

وكان عتيبة أتى عبدالله بن عباس فحجبه فقال :

أتيت ابن عباس أرجى نواله ... فلم يرج معروفى ولم يخش منكرى
وقال لبوابيه لا تدخلنه ... وسد خصاص الباب من كل منظر
وتسمع أصوات الخصوم ببابه ... كصوت الحمار فى قليب معور
فلو كنت من زهران قضيت حاجتى ... ولكننى مولى جميل بن معمر
فليت قلوصى عريت اذ رحلتها ... الى حسن فى داره وابن جعفر
اذا هى همت بالخروج يصدها ... عن القصد مصراعا منيف مجبر
تطالع أهل السوق والباب دونها ... بمستفلك الذفرى أسيل المذمر (٢)

---

(١) السبال جمع سبلة وهى الشارب و إسكتيها ما على شفريها من الشعر (٢) مستفلك مستدير والذفري الموضع الذى يعرق من البعير خلف أذنه والمزمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى

فثابت على حرف كأن بغامها أجيج ابن ماء فى يراع مفجر(١)

كان ابن عياس تزوج امرأة من زهران يقال لها شميلة، ومولى جميل أراد انه وليه وكان جميل بصريا وكان عتيبة عضه كلب كلب فأصابه ما يصيب صاحب الكلب الكلب فداواه ابن المحل بن قدامة بن الأسود فاباله مثل الذر فقال فيه الشاعر :

ولولا دواء ابن المحل وطبه هررت اذا ما الناس هر كليبها
وأخرج بعد الله أولاد دارع مولعة أكتافها وجنوبها

وكان الأسود جد المحل أتى النجاشى فعلمه هذا الدواء وهو فى ولده الى اليوم

٤٧ — عمرو بن معد يكرب

هو من مذحج ويكنى أبا ثور وهو بن خالة الزبرقان بن بدر التميمى وأخته ريحانة امرأة الصمة بن الحارث ولدت له دريدا وعبد الله بن الصمة وكان عمرو من فرسان العرب المشهورين فى الجاهلية وأدرك الاسلام وأسلم وشهد القادسية وسأله عمر بن الخطاب عن الحرب فقال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف وهى كما قال الشاعر :

---

(١) بغام الناقة صوت لا تفصح به والأجيج الصوت واليراع قصب تتخذ منه المزامير والمفجر المثقب

الحرب أول ماتكون فتية   تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها   عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت   مكروهة للشم والتقبيل

وسأله عن السلاح فقال ماتقول فى الرمح فقال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطىء وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عندها قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك قال نعم والحمى أصرعتنى وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرون وبها قتل مع النعمان وطليحة بن يخلد فقبورهم هناك بموضع يقال له الأسفيذهانى وعمرو أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب قال:

ولقد أجمع رجلى خيفة   حذر الموت وانى لغرور
ولقد أعطفها كارهة   حين للنفس من الموت هرير
كل ما ذلك منى خلق   وبكل أنا بالروع جدير

ومن جيد شعره

أمن ريحانة الداعى السميع   يؤرقنى وأصحابى هجوع
أشاب الرأس أيام طوال   وهم ماتضمنه الضلوع
وسوق كتيبة دلفت لأخرى   كان زهاءها رأس صليع (١)
إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

(١) دلفت سعت رويداً رويداً وزهاءها أى شخصها كشخص الرأس الصليع الذى لا شعر فيه

وصله بالزماع فكل أمر　　سمالك أو سموت له ولوع

وكان له أخ يقال له عبدالله وأخت يقال لها كبيشة وقتل عبدالله أخوه فأراد أخذ ديته فقالت كبيشة :

فان أنتم لم تثأروا بأخيكم　　فمشوا باذان النعام المصلم (١)

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم　　وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

٤٨ ـ ﴿ ابناء حذاق ﴾

هما يزيد وسويد ، ويزيد القائل

نعمان انك غادر خدع　　يخفى ضميرك غير ماتبدى

فاذا بدالك نحت أثلتنا　　فعليكها ان كنت ذاجد

وهززت سيفك كى تحاربنا　　فانظر بسيفك من به تردى

وسويد القائل

جزى الله قابوس بن هند　　بنا وأخاه غدرة وأثاما

لعل لبون الملك تمنع درها　　ويبعث صرف الدهر قوما نياما

فالا تغادينى المنية أغشكم　　على عدواء الدهر جيشا لهاما (٢)

(١) المصلم المقطوع المستأصل تقول إنكم إن قبلتم ديته عشتم بذل وهوان (٢) اللهام الكثير الذى يلتهم كل شىء ويغيب مادخل فيه

٤٩ - عمرو بن قميئة

هو من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد وهو قديم جاهلى كان مع حجر أبى امرىء القيس فى قوله :

بكى صاحبى لمارى الدرب دونه ... وأيقن انا لاحقان بقيصرا

ومن جيد شعره قوله :

أرى جارتى خفت وخف نصيحها ... وحب بها لولا الهوى وطموحها
فان تشغبى فالشغب منى سجية ... اذا همتى لم يؤت منها سجيحها (١)
أقارض أقواما فأوفى بقرضهم ... وعف اذا أودى النفوس شحيحها

وفيها يقول :

فما أتلفت أيديهم من نفوسنا ... وإن كرمت فاننا لا ننوحها
فآبوا وأبنا كاننا بمضيضة ... مهملة أجراحنا وجروحها

وهو القائل :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أدرى ... فكيف بمن يرمى وليس برام (٢)
وأهلكنى تأميل ما لست مدركا ... وتأميل عام بعد ذاك وعام
إذا ما رآنى الناس قالوا ألم تكن ... جليدا حديث السن غير كهام (٣)
فافنى وما أفنى من الدهر ليلة ... فلم يغن ما أفنيت سلك نظام
فلو أننى أرمى بنبل رأيتها ... ولكننى أرمى بغير سهام

(١) السجيح اللين السهل (٢) بنات الدهر نوائبه ومصائبه (٣) الكهام الثقيل المسن الذى لا غناء عنده

على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامى
كانى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عذار لجامى

وفى عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير

٥٠ — زهير بن جناب

هو من كلب جاهلى قديم ولما قدمت الحبشة تريد هدم الكعبة بعثه ملكهم الى أرض العراق ليدعو من هناك الى طاعته فلما صار فى أرض بكر بن وائل لقيه رجل منهم فطعنه طعنة أشوته (١) فنجافقال الذى طعنه :

ياطعنة ما طعنت فى غلس الليـــل زهيرا وقد توافى الخصوم
خانتى الرمح اذ طعنت زهيرا وهو رمح مضلل مشئوم

وكان من المعمرين وهو القائل:

الموت خـــير للفتى فليهلكن وبه بقيه
من أن يرى الشيخ الكبـ يراذا تهادى فى العشيه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه

وهو أحد الثلاثة الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا وهم زهير ابن جناب وأبو براء عامر ملاعب الأسنة وعمرو بن كلثوم فأمازهير فانه قال ذات يوم الحى ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن جناب ابن أخيه الحى مقيم فقال زهير من هذا المخالف لى قالوا ابن أخيك قال

(١) أشوته إذا أصابت شواه وأخطأت مقاتله والشوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا

فما أحد ينهاه قالوا لا قال أرانى قد خولفت فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفاً حتى مات . وأما أبو براء ملاعب الأسنة فان النبى صلى الله عليه وسلم وجه عدة من أصحابه الى بنى عامر ليقاتلوه على رياسته فسار اليهم عامر بن الطفيل فامتنعوا عليه فغضب فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفاً حتى مات . وأما عمرو بن كلثوم فانه أغار على بنى حنيفة باليمامة فأسره يزيد بن عمرو الحنفى فشده وثاقاً وقال أنت القائل

متى نعقد قرينتنا بحبل   نجذ الحبل أو نقص القرينا

أما أنى سأقرنك ببعيرى ثم أطردكما فانظر أيكما يجذ فنادى أمثلة يا آل ربيعة فاجتمعت بنو لجيم فنهوه عن ذلك فانتهى به الى قصر باليمامة فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفا حتى مات وزهير بن جناب القائل

ارفع ضعيفك لا يضرك ضعفه   يوماً فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثنى عليك وانما   أثنى عليك بمن صنعت كمن جزى

٥١ — الاضبط بن قريع السعدى

هو من عوف بن كعب بن سعد رهط الزبرقان بن بدر ورهط بنى أنف الناقة وكان قومه أساءوا مجاورته فانتقل عنهم الى غيرهم فأساءوا مجاورته فرجع الى قومه وقال بكل واد بنو سعد وهو قديم وكان أغار على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما (١) وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء فهى اليوم

(١) الأطم بيت مربع مسطح

قصبتها وهو القائل

أذود عن نفسه ويخدعني   يا قوم من عاذري من الخدعه

وأول الشعر :

لكل ضيق من الأمور سعه   والمسي والصبح لا فلاح معه

فصل حبال البعيد انوصل الحبـل   وأقص القريب ان قطعه

وخذ من الدهر ما أتاك به   من قر عينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه

لا تهن الفقير علك أن   تخشع يوماً والدهر قد رفعه

٥٢ - المستوغر

هو المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد رهط الأضبط وسمي المستوغر بقوله :

ينش المـاء في الربلات منها   نشيش الرضف في لبن وغير(١)

وهو قديم من المعمرين يقال انه عاش ثلثمائة وعشرين سنة وقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة عدتها بعدها مائتان لى   وازددت من بعد الشهور سنينا

هل ما بقي الا كما قـد فاتني   يوم يمر وليـلة تحدونا

ويقال انه مر بسوق عكاظ يقود ابنه خرفا فقال له رجل ياعبدالله

---

(١) نش المـاء ينش صوت عنـد الغليان أو الصب والربلات جمع ربلة وهي باطن الفخـذ والرضف حجارة تحمى وتطرح في اللبن ليجمد والوغير اللبن يغلى ويطبخ

أحسن اليه فطالما أحسن اليك قال أو تعرفه ؟ قال هو أبوك أو جدك
قال المستوغر هو والله ابن ابنى قال الرجل ما رأيت كاليوم قط ولا
المستوغر قال المستوغر : فأنا المستوغر

٥٢ ـ ابو الطمحان

هو حنظلة بن الشرقى وكان فاسقا وقيل له ماأدنى ذنوبك قال ليلة
الدير قيل وماليلة الدير ؟ قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفشيلا بلحم
خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كأسها ومضيت وكانت
له ناقة يقال لها المرقال وفيها يقول :

ألا حنت المرقال وانبت ربها   تذكر أرماما وأذكر معشرى
ولو عرفت صرف البيوع لسرها   بمكة أن تبتاع حمضا باذخر (١)

وكان نازلا على الزبير بن عبد المطلب وكان ينزل عليه الخلعاء
وهو القائل لقوم وقد أغاروا على إبله وكانوا شربوا من ألبانها :

وإنى لأرجو ملحها فى بطونكم   وما بسطت من جلد أشعث أغبر

يقول أرجو أن يعطفكم على ذلك اللبن أن تردوها والملح واللبن

(١) الحمض والأذخر نبتان

٥٣ — حميد بن ثور الهلالى

هو من عامر بن صعصعة اسلامى من المجيدين ومما يستجاد قوله

أرى بصرى قدرا بنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

ومن حسن التشبيه قوله يصف فرخ حمامة :

كان على أشداقه نور حنوة إذا هو مد الجد منه ليطعما(١)

ومن خبيث هجائه قوله :

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما

تذيعان عن جرم بن زبان أنهم أبوا أن يميروا فى الهزاهز محجما

ويستجاد له قوله يصف الذئب :

ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

ومما أخذ عليه قوله :

لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بايلة ناعما مكموما (٢)

والدوم شجر المقل وهو لا يكم انما يكم النخل ومما سبق اليه قوله :

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد تراهقن حتى وردهن عشاء (٣)

اذا استخبرت ركبانها لم يخبروا عليهن الا أن يكون نداء

وقال غيره ويقال انه قيل قبل هذا البيتين

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد تراهقن حتى وردهن طروق (٤)

---

(١) النور الزهر والحنوة نبت سهلى طيب الريح يقال انه الريحان
(٢) عليه الكمامة وهو غطاء النور ووعاء الطلع (٣) تراهقن أسرعن فى
مشيهن (٤) الطروق الاتيان بالليل

٥٤ — المثقب العبدى

هو محصن بن ثعلبة وسمى المثقب بقوله :

رددن تحية وكنن أخرى   وثقبن الوصاوص للعيون (١)

وهو من نكرة وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لو كان الشعر على هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه وفيها يقول :

أفاطم قبل بينك متعينى   ومنعك ما سألتك أن تبينى
ولا تعدى مواعد كاذبات   تمر بها رياح الصيف دونى
فانى لو تخالفنى شمالى   بنصر لم تصاحبها يمينى
اذا لقطعتها ولقلت بينى   كذلك اجتوى من يجتوينى (٢)
فاما أن تكون أخى بحق   فأعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتركنى   عدوا أتقيك وتتقينى
فما أدرى اذا يممت أرضا   أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا أبتغيه   أم الشر الذى هو يبتغينى

وهو جاهلى قديم كان فى زمن عمرو بن هند وله يقول :

غلبت ملوك الارض بالحزم والنهى   فانت امرؤ فى سورة المجد ترتقى
وأنجب به من آل نصر سميذع   أغر كلون الهند وانى رونق (٣)

ومما سبق اليه قوله

---

(١) الوصاوص براقع صغار تلبسها الجارية (٢) أجتوي أكره وأنفر عمن يكرهني و ينفر منى (٣) سميذع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة السيد الشريف الكريم وضم السين فيه غلط

كأن مواقع الثفنات منها   معرس باكرات الوردجون (١)

قال ابن مقبل :

كأن موقع وصليها اذا بركت   وقد تطابق منها الزور بالثفن
مبيت خمس من الكدرى فى جدد   يفحصن عنهن باللبات والجرن (٢)

٥٥ — الممزق العبدى

هو من نكرة واسمه شاس بن نهار وسمى الممزق بقوله :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلا
وإلا فأدركنى ولما أمزق

وهو جاهلى قديم وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق وفيها يقول :

وناجية عديت من عند ماجد   الى ماجد من غير سخط مفرق
تروح وتغدو ما يحل وضينها   اليك ابن ماء المزن وابن محرق (٣)
تبلغنى من لايدنس عرضه   بغدر ولا يزكو لديه تملقى
أحقاً أبيت اللعن أن ابن فرتنى   على غير اجرام بريقى مشرقى
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى
والا فأدركنى ولما أمزق

---

(١) الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهى من البعير ركبته ومامس الارض منه حين بروكه والجون السود يريد بهن القطا فانهن يبكرن في طلب الماء

(٢) الجدد وجه الارض واللبات جمع لبة وهى محل القلادة من النحر وجرن ككتب جمع جران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره

(٣) الوضين هزالها وضعفها

فأنت عميد الناس مهما تقل يقل ومهما يكن من باطل لا يحقق
أكلفتنى أدماء قوم تركتهم فالا تداركنى من البحر أغرق
فان يعمنوا أشئم خلافا عليهم
وأن يتهموا مستحقبى الحرب أعرق (١)

٥٦ - ابن دارة

هو سالم بن مسافر ودارة أمه وهى من بنى أسد وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر من جمالها وهو من ولد عبد الله بن غطفان ابن سعد وهو الذى هجا ثابت بن رافع الفزارى فقتله وهو القائل :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار (٢)

وكان المتولى لقتله زميل بن عبد مناف وقال :

أنا زميل قاتل بن داره وداحض المخزاة عن فزاره

وفى ابن دارة يقول الشاعر:

فلا تكثرا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وأتى سالم بن دارة عدى بن حاتم فقال قد امتدحتك فقال أمسك عليك حتى أنبئك مالى فتمدحنى على قدره لى ألف ضائنة وألفا درهم وثلاثة أعبد وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فقل فقال:

---

(١) يعمنوا يأتوا عمان وأشئم قصد الشام ويتهموا يأتوا تهامة وأعرق أتى العراق (٢) اكتبها قيدها وأسيار جمع سير ما يقد من الجلد

تحن قلوصى فى معــد وانما   تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم   حساماً كلون الملح سل من الخلل
أبوك جـــوادلا يشق غباره   وأنت جواد ما تعذر بالعلل
فان تتقوا شراً فمثلكم اتقى   وان تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

فقال أمسك عليك لا يبلغ مالى أكثر من هذا وشاطره وكان له أخ يقال له عبد الرحمن بن دارة وهو القائل فى بعض الأسديين

يجوع الفقعسى ولا يصلى   ويخرى فوق قارعة الطريق

ثم مات فقال الاسدى :

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا   وزعمت أن سبابنا لا يقتل

٥٧ ـ المنخل اليشكرى

هو المنخل بن عبيد بن عامر بن يشكر وهو قديم جاهلى وكان يشبب بهند أم عمرو بن هند وفيها يقول :

ياهند هل من نائل   ياهند للعانى الاسير

وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكان للنعمان منها ولدان فكان الناس يقولون إنهما من المنخل وكان من أجمل العرب وهو القائل :

ولقــد دخلت على الفتا   ةالخـــدر فى يوم مطير
الكاعب الحســناء تر   فل فى الدمقس وفى الحرير

فدفعتها فتدافعت مشى القطاة الى الغدير
وعطفتها فتعطفت كتعطف الظبى البهير
فترت وقالت يا منخل هل بجسمك من حرير
ما مس جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الانا ث وبالمطهمة الذكور
فاذا انتشيت فاننى رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فاننى رب الشويهة والبعير
وأحبها وتحبنى ويحب ناقتها بعيرى

وقتله عمرو بن هند وهو القائل

طل بين العباد قتلى بلا جرم وقومى ينتجون السخالا
لا رعيتم بطنا خصيبا ولا زرتم عدواً ولا رأزتم قبالا

٥٨ — المغيرة بن حبناء

هو من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان به برص وهو القائل

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى لا ملعتيك ولا أخوالى العوق
لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى أقرابها بلق(١)

(١) اللهيم جمع لهميم ولهموم الجواد السابق يجرى أمام الخيل سمى به لالتهامه الارض وأقراب جمع قرب وهو الخاصرة

وكان له أخ يقال له صخر ويكنى أبا بشر يهاجيه وله يقول المغيرة :

أبوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ولكن ابنها طبع سخيف

وصخر هو القائل لأخيه :

رأيتك لما نلت مالا وعضنا زمان ترى في حد أنيابه شغبا
تجنى على الذنب انك مذنب فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فأجابه المغيرة فقال :

لحى الله أنآنا عن الضيف والقرى وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته اذا القفف دلى عن مخارمه ركبا(١)

واستشهد المغيرة بخراسان يوم نبست

٥٩ — عبد بني الحسحاس

هو سحيم وكان حبشياً قبيحا وهو القائل في نفسه :

أتيت نساء الحارثين غدوة بوجه براه الله غير جميل
فشبهنى كلبا ولست بفوقه ولا دونه ان كان غير قليل

وكان عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه وكتب الى عثمان

(١) القفف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الي بعض لا يخالطها من اللين والسهولة شيء وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء والمخارم الطرق في الجبال وأفواه الفجاج

ابن عفان انى قد اشتريت لك غلاما حبشيا شاعرا فكتب اليه لا حاجة لنا فيه انما حظ أهل الشاعر منه اذا شبع أن يشبب بنسائهم واذا جاع أن يهجوهم ومما أخذ عليه قوله :

فما زال بردى طيب من ثيابها الى الحول حتى أنهج البرد باليا

قالوا هذا على التوهم بفرط العشق كما سئل اعرابى عن حبيبته فقال انى لأذكرها وبينى وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم عرق على جنب الفراش وطيب

فقال انك مقتول فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرت به التى كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه

٦٠ — نصيب

قال أبو اليقظان هو مولى بنى كعب بن ضمرة من كنانة وقال آخرون هو من بلى من قضاعة وكان حبشياً وأمه سوداء ويقال ان سيدها وقع عليها فأولدها نصيب فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده وباعه من عبد العزيز بن مروان ويكنى أبا الحجناء وفيه يقول الشاعر :

رأيت أبا الحجناء فى الناس جائزا ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على مالاحة من سواده وإن كان مظلوما له وجه ظالم

ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وعنده نصيب فقال أنشدنا يا أبا فراس وأحب ان ينشده بعض ما امتدحه به فانشده

وركب كان الريح تطلب منهم لهاترة من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهى تلفهم الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان وقال لنصيب أنشد مولاك يانصيب فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان إننى لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فاجازه واكرمه فخرج الفرزدق وهو يقول :

فخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

ويستجاد لنصيب قوله :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره
وكلبك آنس بالمعتفين ودارك مأهولة عامره
فبابك ألين أبوابهم من الأم بابنتها الزائره
وكفك بالجود للسائلين أندى من الليلة الماطره
فمناك الجزاء ومنى الثناء بكل محبرة سائره

٦١ — العديل بن الفرخ

ولقبه العباب والعباب كلبه وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال أنت القائل :

ودن يد الحجاج من أن تنالنى بساط بأيدى الناعجات عريض (١)
مهامه أشباه كأن سرابها ملاء بأيدى الغانيات رحيض (٢)

فقال أنا القائل :

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج على دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه وهو القائل :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة إلا اصطلينا وكنا موقدى النار
وما يعدون من يوم سمعت به للناس أفضل من يوم بذى قار

(١) دن قصر والناعجات الابل السريعة السير قال خفاف (والناعجات المسرعات للنجا) (٢) الملاء جمع ملاءة أو ملاءة بالضم والمد وهى الملحفة والرحيض المغسول فعيل بمعنى مفعول ومنه قول عائشة فى عثمان رضي الله عنهما « استتابوه حتى اذا ما تركوه كالثوب الرحيض أحالوه عليه فقتلوه »

جئنا بأسلابهم والخيل عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار

وكان ربما رجز فقال :

يادار سلمى أقفرت من ذى قار وهل باقفار الديار من عار

ثم ذكر الابل فقال :

قوارب الماء سوامى الأبصار وهن ينهضن بدكداك هار

أورق من ترب العراق خوار وقد كسين عرقا مثل القار

يخرج من تحت خلال الأوبار

الأورق لون الرماد

٦٢ — الراعى

هو حصين بن معاوية من بنى نمير وكان يقال لأبيه فى الجاهلية الرئيس وسمى الراعى لانه كان يكثر وصف الرعاء فى شعره وولده وأهل بيته فى البادية سادة أشراف ويقال بل اسمه عبيد بن حصين وهجاه جرير لأنه اتهمه بالميل الى الفرزدق فأتاه الراعى فاستكفه فكف عنه ويستحسن قوله فى الاعتذار من ترك الزيارة :

إنى وإياك فى الشكوى التى قصرت خطوى ونأيك والوجد الذى تجد

كالماء والظالع الصديان من عطش هو الشفاء له والرى لو يرد(١)

ومما أخذ عليه قوله

(١) الظالع الذى فى مشيته عرج

تكسو المفارق واللبات ذا أرج　　من قصب معتلف الكافور دراج

الأرج الطيب الرائحة ودراج يذهب ويجىء أراد المسك فجعله من قصب ظبى والقصب المعى. وجعله يعتلف الكافور فيتولد منه المسك

ومما سبق اليه قوله :

كأن العيون المرسلات عشية　　شآبيب دمع لم تجد مترددا

مزايد خرقاء اليدين مسيفة　　أخب بهن المخلفان وأحفدا(١)

أخذه الطرماح فقال :

كأن العيون المرسلات عشية　　شآبيب جمع العبرة المتحانن(٢)

مزايد خرقاء اليدين مسيفة　　أخب بها مستخلف غير آين(٣)

وقوله :

نجائب لا يلحقن الا يعارة　　عراضا ولا يشربن الاغواليا(٤)

وقال الطرماح :

أضمرته عشرين يوما ونيلت　　يوم نيلت يعارة فى عراض (٥)

---

(١) مزايد جمع مزادة وهى الراوية التى يجعل فيها الماء وخرقاء اليدين التى لا تحسن عملا ومسيفة ذهب ما لها من السواف وهو داء ياخذ الابل فيهلكها والمخلفان الليل والنهار لان أحدهما يخلف الآخر وأحفدا حملاهن على الحفد والاسراع (٢) المتحانن الذى يحن الى الشىء (٣) آين من الأين وهو الاعياء والنصب يقال آن أينا أى أعيا (٤) معناه أن هذه النجائب لا يرسل فيها الفحل ضنا بطرقها وإبقاء لقوتها إلا أن يفلت فحل فيعير ويضربها(٥) أراد أن

يعارة ذاهبة الجسم ويقال يعار الناقة الفحل فيضربها معارضة ويستحسن قوله :

يحدثهن المضمرات وفوقنا ظلال الخدور والمطى جوانح
يناجيننا بالطرف دون حديثنا ويقضين حاجات وهن موازح

وهو القائل :

وما بيضة بات الظليم يحفها بوعساء أعلى تربها قد تلبدا (١)
فلما عنته الشمس فى يوم طلقة وأشرف مكاء الضحى فتغردا (٢)
أراد القيام فازبأر عفاؤه وحرك أعلى جيده فتأودا (٣)
وهز جناحيه فساقط جيده فراشا وهى عن متنه فتبددا (٤)
فغادر فى الأدحى صفراء تركة هجانا اذا ما الشرق فيها توقدا
بالين مسا من سعاد للامس وأحسن منها حين تبدو مجردا

الفحل ضربها يعارة فلما مضى عشرون ليلة من وقت طرقها الفحل ألقت ذلك الماء

(١) الظليم فرخ النعام والوعساء الأرض اللينة ذات الرمل (٢) المكاء بالضم والتشديد طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحيه بلقا سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر بهما صفرا حسنا (٣) إزبأر تحرك وتطاير وعفاؤه ترابه وتأود تمايل (٤) الفراش جبب الماء من العرق

٦٣ ـ أفنون

واسمه صريم بن معشر هو من تغلب وقال له كاهن فى الجاهلية انك تموت بثنية يقال لها الاهة وأنه خرج مع ركب فضلوا الطريق ليلا فلما أصبحوا سألوا عن المكان الذى هم فيه فقيل لهم هذه الاهة فنزل أصحابه وأبى أن ينزل وخلى ناقته ترعى فعلقت بمشفرها أفعى فامالت الناقة رأسها فنهشته الأفعى فألقى بنفسه وأنشأ يقول :

فلست على شىء فروحا معاديا ... ولا المسنفات اذ تبعن الحوازيا(١)
لعمرى مايدرى أمرؤ كيف يتقى ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة ... وانك لاتبقى لنفسك باقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غاديا ... وأترك فى أعلى الاهة ثاويا

ومات مكانه وهناك قبره وهو القائل :

لعمرك ماعمرو بن هند اذا دعا ... لتخدم أمى أمه بموفق

٦٤ ـ المخبل

هو ربيعة بن مالك وهو من بنى شماس بن لأى بن أنف الناقة وهاجر وابنه الى البصرة وولده كثير بالاحسان وهم شعراء وكان المخبل هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مربها بعد حين وقد أصابه

(١) المسنفات المسرعات فى السير ومثله الحوازيا

كسر وهو لا يعرفها فآوته وجبرت كسره فلما عرفها قال :

لقد ضل حلمى فى خليدة ضلة   سأعتب نفسى بعدها وأتوب
وأشهد والمستغفر الله أننى   كذبت عليها والهجاء كذوب

وهو القائل :

فان يك غصنى أصبح اليوم ذاويا   وغصنك من ماء الشباب رطيب
فانى حنى ظهرى حوان تركنه   عريشاً فمشي فى الرجال دبيب
وما للعظام الراجفات من البلى   دواء وما للركبتين طبيب
إذا قال أصحابى ربيع ألا ترى
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
فلا يعجبنك المرء إن كان ذاغنى   ستتركه الأيام وهو حريب
وكائن ترى فى الناس من ذا بشاشة   ومن شأنه الاقتار وهو نجيب

٦٥ — سويد بن أبى كاهل

ابن أبى غطيف من بنى يشكر وكان الحجاج تمثل يوم رستقاباذ على المنبر بأبيات من شعره وهو قوله :

رب من أنضجت غيظا قلبه   قد تمنى لى موتا لو يطع
ويرانى كالشجى فى حلقه   عسرا مخرجه ماينتزع
مزبد يخطر مالم يرنى   فاذا أسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله مافى نفسه   ومتى ما يكف شيئا لم يضع

لم يضرنى غير أن يحسدنى | فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع (١)
ويحيينى اذا لاقيته | واذا يخلو له لحمى رتع
هل سويد غير ليث خادر | ثئدت أرض عليه فانتجع (٢)
كيف يرجون سقاطى بعد ما | جلل الرأس مشيب وصلع (٣)

وفيها يقول:

وأبيت الليل ما أرقده | وبعينى اذا نجم طلع *
واذا ماقلت ليل قد مضى | عطف الأول منه فرجع
يسحب الليل نجوما ظلعا | فتواليها بطيئات التبع
ويزجيها على إبطائها | مغرب اللون اذا الليل انقشع.

وفيها يقول:

ودعتنى برقاها إنها | تنزل الأعصم من رأس اليفع (٤)
تسمع الحداث قولا حسنا | لو أرادوا غيره لم يستطع

(١) الضوع بضم الضاد طائر من طير الليل كالبومة إذا أحس بالصباح صدح قال الأعشي يصف فلاة

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه | بالليل إلا نئيم البوم والضوعا

(٢) ثئدت من الثأد وهو الندى (٣) السقاط وهو الخطأ في القول والحساب والكتابة (٤) الأعصم الغراب يكون في جناحيه ريشة بيضاء والأعصم الوعل وهو تيس الجبل واليفع المكان المرتفع

٦٦ — أبو محجن

هو من ثقيف وكان مولعا بالشراب ، وهو القائل يوم القادسية حين حبسه سعد بن أبى وقاص فى الخمر :

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا ... وأنى مشدود على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وغلقت ... مصاريع من دونى تصم المناديا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخوة ... فقد تركونى واحدا لا أخاليا

ودخل ابنه على معاوية فقال أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمة ... تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى ... أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

قال أبى الذى يقول :

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته ... وسائلى الناس عن بأسى وعن خلقى
القوم يعلم أنى من سراتهم ... اذا تطيش يد الرعديدة الفرق
قد أركب الهول مسدولا عساكره ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

وهو القائل :

إن يكن ولى الأمير فقد ... طاب منه النجل والأثر
فيكم مستيقظ فهم ... قلقلان حية ذكر(١)
أحمد الله العظيم فما ... وصلة الا ستنبتر

---

(١) القلقلان : الخفيف ، الماضى فى الأمور

٦٧ — عمرو بن شاس

هوأبو عرار ، يقول عمرو لامرأته :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقدظلم
فان كنت منى أوتريدين صحبتى فكونى له كالسمن ربيه الأدم
والافبينى مثـــل مابان راكب تيمم قصدا ليس فى سيره أمم
وان عرارا إن يكن ذا شكيمة تقاسينها منـــه فما أملك الشيم
وإن عرارا إن يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم (١)

ووفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة فرأى فيهم رجلا طوالا أدلم (٢) فأعجبه فلماولى تمثل عبدالملك بقول عمرو بن شاس (وان عرارا ان يكن غير واضح) فالتفت الأدلم الى عبد الملك ضاحكا فقال مم تضحك ؟ قال أناعرار ياأمير المؤمنين فأجاسه وحدثه الى أن خرج ومما سبق اليه عمرو فاخذ منه قوله :

وأسيافنا آثارهن كأنها مشافرقرح فى مباركها هدل

وقال الكميت :

تشبه فى الهام آثارها مشا فيرقرحى أكلن البريرا

البرير نبت تأكله الابل وهو ثمر الأراك وقال أبو النجم: (تحكى

---

(١) فى لسان العرب منكب عمم بفتحتين طويل واستشهد له بهذا البيت (٢) الأدلم الشديد السواد من الرجال

الفصيل الهادل المقروحا) الهادل الذى أرخى شفتيه

٦٨ — ابن الطثرية

هو يزيد والطثرية أمه. وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج فقالت أخته ترثيه :

أرى الأثل فى جنب العقيق مجاورا
مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قدّ قدّ السيف لامتآزف ... ولا رهل لباته وأبادله (١)
إذا نزل الأضياف كان عذوّرا ... على الحى حتى تستقل مراجله (٢)

ويزيد هو القائل :

وأبيض مثل السيف خادم رفقة ... أشم ترى سرباله قد تقددا
كريم على علاته لو دعوته ... للباك رسلا لا تراه مربدا (٣)

---

(١) المتآزف من الرجال الجبان الضعيف والرهل الذى فى لحمه رخاوة فى كثرة وأبادل جمع بادلة وهى اللحمة بين العنق والترقوة

(٢) العذور السىء الخلق وإنما جعلته عذوراً لشدة اهتمامه بأمر الأضياف وحرصه على تعجيل قراهم حتى تستقل المراجل على الأثافى والمراجل القدور واحدها مرجل (٣) الرسل الرفق والتؤدة ومربدا متغير اللون من مختلفه من الجزع

يعجل للقوم الشواء يجره باقصى عصاه منضجا أو مرمدا(١)
حلوف لقد أنضجت وهو ملهوج بنصفيه لو حركته لتفصدا(٢)
يجيب بلبيه اذا ما دعوته ويحسب ما يدعى له الدهر أرشدا

وهو القائل :

هبيني امرأ إما بريئاً ظلمته وإما مسيئاً تاب بعد وأعتبا
وكنت كذى داء تبغى لدائه طبيباً فلما لم يجده تطببا

٦٩ — زياد الأعجم

هو زياد بن سلمى بن عبد القيس وكان ينزل اصطخر وكانت فيه لكنة فلذلك قيل له الأعجم ، وله عقب ؛ وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس فبعث اليه زياد لا تعجل حتى أهدى لك هدية فانتظرها زماناً ثم بعث اليه :

فما ترك الهاجون لى إن هجوته مصحاً أراه فى أديم الفرزدق
وما تركوا عظماً يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرق
سأكسر ما أبقوه لى من عظامه وأنكت مخ الساق منه وأنتقى
وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

فلما بلغه الشعر قال ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد

---

(١) المنضج اللحم اذا تم طبخه والمرمد من اللحم المشوى الذى يجعل فى الجمر (٢) الملهوج الذى لم يتم نضجه

وهو القائل يرثى المغيرة بن المهلب :

إن السماحة والمروءة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح

فقال له قبيصة بن المهلب : أعقرت يا أبا أمامة ؟ قال كنت على مقرف

وتمثل الحجاج عند موت ابنه يوسف بقوله :

الآن لما كنت أكمل من مشى وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح .

٧٠ — جميل العذرى

هو جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة وهما من عذرة ويكنى أبا عمرو وهو أحد عشاق العرب المشهورين ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ولها يقول جميل :

يا أم عبد الملك اصرمينى وبينى صرمك أو صلينى

و يقال أيضا إنه جميل بن معمر بن عبد الله والجمال فى عذرة والعشق كثير وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرد عنها فقال فيها الشعر ، وكان يأتيها وتأتيه ومنزلهما وادى القرى فجمع له قومها جمعا ليأخذوه فحذرته بثينة فاستخفى وقال :

ولو أن ألفا دون بثينة كلهم غيارى وكل مزمعون على قتلى

لحاولتها إما نهارا مجاهرا وإما سرى ليلى ولو قطعوا رجلى

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم وهو على المدينة من قبل معاوية فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام فقال :

أتانى عن مروان بالغيب أنه مقيد دمى أو قاطع من لسانيا

فنى العيس منجاة وفى الأرض مذهب

إذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فأقام هناك الى أن عزل مروان ثم انصرف الى بلده ، وروى بعضهم قال : خرجت من تيماء فرأيت عجوزا على أتان فقلت ممن أنت ؟ قالت من عذرة ، فقلت : هل تروين عن بثينة وجميل شيئا فقالت والله انى لحلى ما من الجناب وقد اعتزلنا الطريق مخافة جيوش تجىء من الشام الى الحجاز ، وقد خرج رجالنا فى سفر وخلفوا عندنا غلماننا أحداثاً وانحدر الغلمان عشية الى صرم قريب منا يتحدثون عند جوار منهم ، وقد بقيت أنا وبثينة نسترم غزلا لنا اذ انحدر علينا منحدر من هضبة حذاءنا فسلم ونحن مستوحشون فرددت السلام ونظرت فاذا رجل واقف شبهته بجميل فدنا وأتيته فقلت أجميل قال أى والله قلت عرضتنا ونفسك للشر فما جاء بك ؟ قال هذه الغول التى وراءك وأشار الى بثينة واذا هو لا يتماسك فقمت الى قعب فيه أقط مطحون وتمر والى عكة فيها سمن فعصرته على الأقط وأدنيته منه فقلت أصب من هذا ففعل وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت له فى قدح وشننت عليه الماء وناولته فشرب وتراجع فقلت جهدت فما أمرك

قال أردت مصر فجئت لأودعكم وأخذت بكم عهدا ، وأنا والله فى هذه الهضبة التى ترون منذ ثلاث أنتظر أن أجد فرصة حتى رأيت منحدر فتيانكم العشية فجئت لأجدد بكم العهد ، فحدثنا ساعة ثم ودعنا وانطلق فما لبثنا الا يسيرا حتى أتانا نعيه من مصر قال ابن عياش فظننت قوله :

فمن كان فى حبى بثينة يمترى ... فبرقاء ذى ضال على شهيد

انه عنى هذه الهضبة التى بقى فيها ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب ، وهذا الشعر من أجود ما قال وفيها يقول :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ... الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى بانتظار نوالها ... فأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ... ولا حبها فيما يبيد يبيد

ويستغث من شعره قوله :

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلى

ويستجاد له قوله :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وقالت بثينة ولا يعرف لها شعر غيره :

وإن سلوى عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها

وجميل ممن رضى بالقليل فقال :

أقلب طرفى فى السماء لعله ... يوافق طرفى طرفها حين ينظر

فقال المعلوط :

أليس الليل يلبس أم عمرو　　وإيانا فذاك بنا تدانى
أرى وضح الهلال كما تراه　　ويعلوها النهار كما علانى

٧١ — توبة ابن الحمير

هو من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفاجى من بنى خفاجة، وكان شاعرا لصاً، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الأخيلية وهى بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب ابن معاوية، ومعاوية هو الاخيل بن عبادة وكان يقول فيها الشعر ولا يراها الا متبرقعة، فأتاها يوماً فسفرت عن وجهها فأنكر ذلك وعلم أنها لم تسفر الا عن حدث، وكان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه فسفرت لتنذره ففى ذلك يقول:

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت　　فقد رابنى منها الغداة سفورها

وأول الشعر:

نأتك بليلى دارها لا تزورها　　وشطت نواها واستمر مريرها
يقول رجال لا يضرك حبها　　ألا كل ما شف النفوس يضيرها
أظن بها خيرا وأعلم أنها　　ستنعم يوما أو يفك أسيرها
حمامة بطن الواديين ترنمى　　سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعماً　　ولا زلت فى خضراء عال بريرها
فان سجعت هاجت لعينك عبرة　　وان ذفرت هاج الهوى قرقريرها(١)

(١) القرقرير هديل الحمام

أرى الليل يأتى دون ليلى كأنما ... أتت حجج من دونها أو شهورها

وهو القائل :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... على ودونى تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

ويروى تسليم المحبين وليلى بنت الأخيل من أشعر النساء لا يقدم عليها غير خنساء ، وكانت هاجت النابغة الجعدى وكان مما هجاها به قوله :

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركبت ايرا أغر محجلا

بريذينة بل البراذين ثفرها ... فقد شربت فى أول الصيف أيلا (١)

وقد أكلت بقلا وخيما نباته ... وقد نكحت شر الأخايل أخيلا

وكيف أهاجى من يكن رمحه استه ... خضيب البنان لا يزال مكحلا

فقالت مجيبة له :

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا ... وكنت وشيلا بين لصين مجهلا (٢)

أعيرتنى داء بأمك مثله ... وأى حصان لا يقال لها هلا

تساور سوارا الى المجد والعلا ... وانى زعيم إن فعلت ليفعلا

أى ليفعلن وسوار بن أوفى القشيرى وكان زوجها ودخلت على عبد الملك وقد أسنت فقال : مارأى توبة فيك حين عشقك ؟ قالت: مارأى الناس فيك حين جعلوك خليفة ، فضحك حتى بدت له سن سوداء كان

---

(١) بريذينة تصغير برذونة وهى البغلة وثفرها فرجها وإن كان أصله للسباع وايل الذكور من الأوعال وهى التيوس الجبلية

(٢) ضعيف الرأي ناقص الحظ

يخفيها ، وسألت الحجاج أن يوفدها الى قتيبة بن مسلم بخراسان ففعل ، فلما انصرفت ماتت بساوة فقبرها هناك ، ومن جيد شعرها قولها فى توبة :

وآليت أبكى بعد توبة هالكا — وأحفل ان دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى — اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حيا وان كان سالما — باخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا — فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش على الدهر مذهب — وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب — ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى — وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرين إلفه لتفرق — شتاتا وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا — أخا الحرب ان ضاقت عليه المصادر
فاقسمت لاأنفك أبكيك مادعت — على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتاله — فما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة — لها بدروب الروم باد وحاضر

وكان توبة قتله بنو عوف وذلك أنه كان يشن الغارة على بنى الحرث بن كعب وهمدان ، وكان بين أرض بنى عقيل وبين مهرة مفازة وكان يحمل معه الماء اذا أغار ، فغزاهم وأخوه عبد الله وابن عم له فنذروا بهم فانصرف مخففا فمر بجيران بنى عوف فاطرد ابلهم وقتل رجلا من بنى عوف فطلبوه فقتلوه وضربوا رجل أخيه فاعرجوه

واستنقذوا الابل وانصرفوا وتركوا عند عبد الله سقاء من ماء فتحامل حتى أتى قومه فعيروه وقالوا فررت عن أخيك فقال:

يلوم على القتال بنو عقيل　　وكيف قتال أعرج لا يقوم

فلذلك قالت ليلى :

فان تكن القتلى بواء فانكم　　فتى ماقلتم آل عوف بن عامر (١)
والا يكن فيكم بواء فانكم　　ستلقون يوما ورده غير صادر
فتى كان أحيا من فتاة حيية　　واشجع من ليث بخفان خادر (٢)
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى　　لقدر عيالا غير جار مجاور
فتى كان للمولى سناء ورفعة　　وللطارق السارى قرى غير باسر (٣)
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا　　وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر

٧٢ — سُحيم بن وثيل

هو يزيد بن كليب بن يربوع وكان جاهليا مذكورا فادرك الاسلام وأسلم اسلام سوء وكان لا يصوم رمضان فقالت له ابنته لم لا تصوم فقال

وتأمرنى بالصوم لادر درها　　وفى القبر صوم ياأميم طويل

(١) بواء أى أكفاء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوءا له تريد أنكم قتلتم فتى لا يكافئه دم أحد منكم (٢) خفان مأسدة بين الثنى وعذيب وخادر مقيم بعرينه (٣) باسر عابس مقطب وفى القرآن العزيز ووجوه يومئذ باسرة أى مقطبة أيقنت أن العذاب نازل بها

٧٣ — طفيل الغنوى

هو طفيل بن كعب وكان من أوصف العرب للخيل فقال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل وقال معاوية : دعوا لى طفيلا وسائر الشعراء لكم وهو القائل :

انى وان قل مالى لا يفارقنى ... مثل النعامة فى أوصالها طول
أو قارح الغاربيات له نسب ... وفى الجراء مسح الشد إجفيل (١)
ان النساء كاشجار نبتن معا ... منها المرار وبعض النبت ما كول
ان النساء وان ينهين عن خلق ... فانه واجب لابد مفعول
لاينصرفن لرشد ان دعين له ... وهن بعد ملائيم مخاذيل

وهو القائل :

بخيل اذا قيل اركبوا لم يقل لهم
عواوير يخشون الردى أين نركب (٢)
ولكن يجاب المستغيث وخيلهم ... عليها حماة بالمنية تضرب

ومما سبق اليه طفيل قوله :

بخيل اذا قيل اركبوا قد أتيتم ... أقاموا فلم تردد عليهم حمائل

(١) القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل والبازل ما أتى عليه تسع سنون ومسح سريع كأنه يصب الجرى صباً شبهه بالمطر والشد العدو واجفيل شديد الخوف يهرب من كل شىء (٢) عواوير جمع عوار بضم العين وتشديد الواو

أخذه ابن مقبل فقال :

بخيل اذا قيل أظعنوا قد أتيتم أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا(١)

وقوله : (٢)

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم ترنارا تم حول محرم

قال الحطيئة :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تحتلب الانهارا ضجورها

وقوله :

يرخى العــــذار وان طالت قبائله

عن حشرة مثل سنف المرخة الصفر(٣)

السنف الورق والصفر شجر أصفر

وقال آخر :

لها أذن حشرة مشرة كاعليط مرخ اذا ماصفر(٤)

وقال آخر * حشر الاذن كاعليط صفر *

---

(١) تلحلحوا أى ثبتوا مكانهم فلم يبرحوا (٢) تقدم فى ترجمة الحطيئة أنه الذى سبق الى هذا المعني وأن ابن مقبل أخذه عنه ونسب له البيت الذى رواه هنا لطفيل (٣) العذار اللجام وقبائله سيوره الواحدة قبيلة وحشرة أذن لطيفة دقيقة الطرف كأنما بريت برياً والمرخة واحدة المرخ وهو شجر كثير الورق سريع الاشتعال نسبه في اللسان الى النمر بن تولب (٤) مشرة أتباع حشرة كما قالوا حسن بسن واعليط المرخ مايكون فيه حبه

٧٤ — ابن مقبل

هو تميم بن أبى مقبل وهو من بنى العجلان الذين هجاهم النجاشى ، وكان جاهليا اسلاميا ، وكان خرج فى بعض أسفاره فمر بمنزل عصر العقيلى وقد جهده العطش فاستسقى فخرج اليه ابنتاه بعس فيه لبن فرأتا شيخا أعور كبيرا فأبدتا له بعض الجفوة فغضب وجاز ولم يشرب ، وبلغ ذلك أباهما فخرج فى طلبه ليرده فلم يرجع فقال ارجع ولك أعجبهما اليك فرجع وقال قصيدته هذه وهى من أجود ماقال:

كان الشباب لحاجات وكن له   فقد فزعت الى حاجاتى الأخر

ياحار أمست بنيات الصبى ذهبت   فليس منها على عين ولا أثر

ياحار أمسيت شيخا قد وهى بصرى

والتاث مادون يوم البعث من عمرى

ياحار أمسى سواد الرأس خالطه

شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر

ياحار من يعتذر من أن يلم به   ريب الزمان فانى غير معتذر

قالت سليمى ببطن القاع من سرح   لا خير فى المرء بعد الشيب والكبر

واستهزأت تربهامنى فقلت لها   ماذا تعيبان منى يابنتى عصر

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما   ببعض مافيكما اذ عبتما عورى

قد كنت أهدى ولا أهدى فعلمنى   حسن المقادة أنى فاتنى بصرى

قد قلتما لى قولا لا أبا لكما   فيه حديث على ما كان من قصر

أخذه من أمرىء القيس (وحديثا ما على قصره) نصب على التعجب أى أى حديث هذا وهو القائل :

اذا مت عن ذكر القوافى فلن ترى   لها تاليا بعدى أطب وأشعرا
وأكثر بيتا سائرا ضربت به   حزون جبال الشعر حتى تيسرا
أغر غريباً يمسح الناس وجهه   كما تمسح الأيدى الجواد المشهرا

واستحسن له قوله فى النساء

يمشين مثل النقا مالت جوانبه   ينهال حينا وينهاه الندى حينا(١)
يهززن للمشى أبدانا منعمة   هز الشمال ضحى عيدان يبرينا(٢)
أو كاهتزاز رديني تعاوره   أيدى التجار فزادوا متنه لينا

٧٥ — أمية بن أبى الصلت

هو من ثقيف ، وكان قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الأوثان ، واسم أبى الصلت عبدالله بن ربيعة بن عوف بن أمية ، وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبى ، فلما بلغه خروج النبى صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا له ، ولما أنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعره قال (آمن لسانه وكفر قلبه) وأتى بألفاظ كثيرة لاتعرفها العرب ، وكان يأخذها من الكتب منها قوله : * وخان أمانة الديك الغراب * وزعم أن الديك كان نديما للغراب فرهنه

(١) النقا الكثيب من الرمل (٢) يبرين اسم موضع

على الخمر وغدر به وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارسا ، ومنها قوله :

* قمر وساهور يسل ويغمد * وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف وقوله فى الشمس :

ليست بطالعة لهم فى رسلها … إلا معذبة والا تجلد

وقوله: غيم وظلماء وفضل سحابة … أيام كفن واستراد الهدهد

يبغى الفرار لأمه ليجنها … فبنا عليه فى قفاء يمهد

فيزال يدلج مامضى بجنازة … منها وما اختلف الجديد المسند

وكان يسمى السموات صاقورة وحاقورة ويقول وأبدت الثغرورا يريد الثغر وعلماؤنا لا يرون شعره حجة على الكتاب ولما حضرته الوفاة قال:

كل عيش وان تطاول يوما … صائر مرة الى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ماقد بدالى … فى رءوس الجبال أرعى الوعولا

٧٦ — أبوه أبو الصلت

شاعر وهو القائل فى سيف بن ذى يزن (١)

لا يطلب الوترالا كابن ذى يزن … فى البحر لجج للأعداء أحوالا

أتى هرقلا وقد شالت نعامته … فلم يجد عنده القول الذى قالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد تاسعة … من السنين لقد أبعدت إيغالا

* حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم … تخالهم فوق متن الارض أجبالا (٢) *

(١) نسبها في الأغانى لأمية لا لأبيه . (٢) البيت من الأغانى ، وقد رأينا أن المقام يقتضيه لعود الضمير عليه فيما بعده

لله درهم من عصبة خرجوا … ماإن رأينا لهم فى الناس أمثالا

غلبا جحاجحة بيضا مرازبة … أسدا تربب فى الغيضات أشبالا (١)

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا … فى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن … شيباً بماء فصارا بعد أبوالا

٧٧ - طليد عينين

هو من ولد عبدالله بن دارم وكان ينزل أرضا بالبحرين يقال لها : عينين فنسب اليها وهو القائل :

أيها الموقدان شبا سناها … إن للضيف طارفى وتلادى

ومر بوال لزياد على بعض كور فارس فسأله فلم يعطه وقال أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ماأنت قائل ، فقال أنا لا أهجوك ولكن أقول ماهو أشد من الهجاء ثم ذهب فقال :

وكائن عند تيم من بدور … اذا ماحركت تدعو زيادا

دعته دعوة شوقا اليه … وقد شدت حناجرها صفادا

ونمى الشعر الى زياد فقال لبيك يابدور تيم ، ثم بعث اليه فأخذ منه ألف درهم

(١) غلب كثير والغلبة شديدوها ومرازبة جمع مرزبان الشجاع وتربب تربى

٨٧ - جرير

هو جرير بن عطية بن حذيفة، ولقب حذيفة الخطفى بقوله: (١) * وعنقا بعد الرسيم خيطفا * وهو من بنى كليب بن يربوع، وكان له أخوان: عمرو وأبو الورد، وولد جرير لسبعة أشهر، وعاش نيفا على ثمانين سنة ويكنى أباحزرة، وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور منهم بلال بن جرير وكان أفضلهم وأشعرهم ويكنى أبا زافر، فرأى فى المنام كأنه قطعت له أربع أصابع فقاتل بنى ضبة فقتلوا له أربعة من ولده، ولبلال عقب منهم عمارة بن عقيل بن جلال وهو القائل فى دينار ويحيى ابنى عبد الله

ما زال عصياننا لله يسلمنا حتى دفعنا الى يحيى ودينار

الى عليجين لم نقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار (٢)

وقال بلال فى قوم من بنى فقيم يقال لهم بنو ناشرة:

عددنا عــديا وأبناءها فشر عــدى بنو ناشره

قصار الفعال طوال الخطى مبــاتير ليست لهم بادره

يعدون غرما قرى ضيفهم فلا عدموا صفـقة خاسره

---

(١) أول الشعر يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاماً أرجفا الجنان ضرب من الحيـات إذا مشت رفعت رءوسها والهام جمع هامة وهى جمجمة الرأس والعنق والرسيم ضربان من السـير والخيطف سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشـيه عنقه (٢) يريد أنهما أقلفين لم يختتنا

اذا ضفتهم ثم سألتهم وجدت لهم علة حاضره
وليسوا إذا قيل ماذاهم بأصحاب دنيا ولا آخره

وقد قال فى حماد المنقرى :

نزلنا بحماد نخلى كلابه علينا نخلنا بين بيتيه نؤكل
وقد قال قبلى قائل ظل فيهم أذا اليوم ام يوم القيامة أطول

ومن ولد جرير نوح وعكرمة ابنا جرير ، وكانا شاعرين وكان جرير من فحول شعراء الاسلام ، وكان يشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى قال أبو عمرو بن العلاء : كانا بازيين يصيدان ما بين العندليب الى الكركى ، وكان من أحسن الناس تشبيباً . حدثنى سهل بن محمد عن الأصمعى قال سمعت الحى يتحدثون عن جرير أنه قال لولا ماشغلنى من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها حنين الناقة الى سقبها ، وكان من أشد الناس هجاء . حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعى : قال مر راعى الابل فى بعض أسفاره فسمع انسانا يتغنى على قعود له بقول جرير :

وعاو عوى من غير شىء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندوانى إذا هز صمما(١)

فقال لمن هذا ؟ قيل لجرير فقال : لعنة الله على من يلومنى أن يغلبنى مثل هذا قال أبو عمرو بن العلاء : كنت قاعدا عند جرير وهو يملى

(١) قرى ظهر والهندوانى السيف نسبة إلى الهند وصمم يقال صمم السيف إذا مضى فى العظم وقطعه فاذا أصاب المفصل وقطعه يقال طبق قال الشاعر يصف سيفا : يصمم أحياناً وحيناً يطبق

ودع أمامة حان منك رحيل   ان الوداع إلى الحبيب قليل

فمرت به جنازة فقطع الانشاد وقال: شيبتني هذه الجنائز قلت: فلأى شيء تشتم الناس؟ قال: يبتدئونني ثم لا أعفو قال: وكان يقول أنا لا أبتدى ولكن أعتدى، ومدح الحجاج فأوفده الى عبد الملك بن مروان فاستنشده فأنشده فى الحجاج

صبرت النفس يابن أبى عقيل   مجاهدة فكيف ترى الثوابا

إذا سعر الخليفة نار حرب   رأى الحجاج أثقبها شهابا

ثم أنشده قصيدته التى يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

فأمر له بمائة من الابل فقال: يا أمير المؤمنين نحن أشياخ وليس فى واحد منا فضل عن راحلته قال فنعجل لك أثمانها ورقاً قال لا ولكن الرعاء، فأمر له بثمانية أعبد، وكان بين يديه صحاف من فضة فقال والمحلب يا أمير المؤمنين، فنبذ اليه بواحدة منهن فلذلك يقول جرير:

أعطو هنيدة يحدوها ثمانية   مافى عطائهم من ولا سرف (١)

قال أبو عبيدة: كان الفرزدق بالمربد فقدم رجل من اليمامة فقال له من أين وجهك؟ قال: من اليمامة قال: فهل علقت من جرير شيئا فأنشد * هاج الهوى بفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق: * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فقال الرجل: * هذا هوى شغف الفؤاد مبرح * فقال

(١) هنيدة بضم الهاء على صيغة التصغير اسم على المائة من الابل

الفرزدق قال : * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * قال الرجل : ليت الغراب غداة ينعب دائما * قال الفرزدق : كان الغراب مقطع الاوداج * فما زال الرجل ينشده صدرا صدرا من قول جرير وينشده الفرزدق : عجزا عجزا حتى ظن الرجل أن الفرزدق قائلها وأن جريرا سرقها ثم قال فهل مدح الحجاج فيها * قال نعم . قال : إياه أراد ، ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

لقد ولدت أم الفرزدق مقرفا ... فجاءت بوزواز قصير القوائم (١)
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم
وما كان جار للفرزدق مسلم ... ليأمن قردا ليله غير نائم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهورا لما بين المصلى وواقم (٢)
تدليت تزنى من ثمانين قامة ... وقصرت عن باع العلى والمكارم

ومن جيد الشعر قوله :

تعالوا نحاكمكم وفى الحق مقنع ... الى الغر من أهل البطاح الأكارم
فان قريش الحق لم تتبع الهوى ... ولم يرهبوا فى الله لومة لائم
فانى لراض عبد شمس وما قضت ... وراض بحكم الصيد من آل هاشم
أذكركم بالله من ينهل القنا ... ويضرب كبش الجحفل المتراكم
وكنتم لنا الأتباع فى كل موقف ... وريش الذنابى تابع للقوادم
اذا عدت الأيام أخزيت دارما ... وتخزيك يا ابن القين أيام دارم

(١) المقرف النذل الخسيس وزواز طائش خفيف المشى
(٢) واقم أطم من آطام المدينة

وما زادنى بعد المدى نقض مرة ولارق عظمى للضروس العواجم

ويستجاد له قوله :

فأنت أبى مالم تكن لى حاجة فان عرضت أيقنت أن لا أباليا
وإنى لمغرور أعلل بالمنى ليالى أرجو أن مالك ماليا
بأى نجاد تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القوم بعدما نزعت سنانا من قناتك ماضيا
ألم أك نارا يصطليها عدوكم وحرزا لما أسندتم من ورائيا
الا لاتخافا نبوتى فى ملمة وخافا المنايا أن تفوتكما بيا

وقوله يرثى امرأته:

لولا الحياء لعادنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهت قلبى اذ علتنى كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبرار
فلقد أراك كسيت أحسن منظر ومع الجمال سكينة ووقار
كانت إذا هجر الخليل فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

٧٩ — الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وكان جده صعصعة عظيم القدر فى الجاهلية . وكان اشترى ثلاثين موءودة الى أن

جاء الله عز وجل بالاسلام ، منهن أم العيس بن عاصم المنقرى ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأم صعصعة قفيرة بنت مسكين الدارمى وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة فوهبها زرارة لهند بنت يثربى ، فوثب أخو زوجها وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن درام على الأمة فاحبلها فولدت له قفيرة، وكان جرير يعير الفرزدق بها،وكان لصعصعة قيون : (١) منهم جبير ووقبان وديسم فلذلك جعل جرير مجاشعا قيونا ، وكان جرير ينسب غالب بن صعصعة الى جبير فقال :

وجدنا جبيرا أبا غالب بعيد القرابة من معبد

يعنى معبد بن زرارة ، وكان يعيبهم بالخزيرة ، وذلك أن ركبا من مجاشع مروابشهاب التغلبى ، فسألهم أن ينزلوا فحمل اليهم خزيرة (٢) فجعلوا يأكلون وهى تسيل على لحاهم وهم على رواحلهم ، وأما غالب أبو الفرزدق فكان يكنى أبا الأخطل واستجير بقبره بكاظمة فاحتملها عنه ، وكان له إخوة: منهم هميم بن غالب وبه سمى الفرزدق والأخطل كان أسن منه وابنه محمد بن الأخطل كان توجه مع الفرزدق الى الشام فمات بها وأخت يقال لها جعثن كانت امرأة صدق ، ونزل الفرزدق فى بنى منقر والحى خلوف فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها فصاحت ، فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت، ثم ضم الجارية اليه فزبرته ونحته فقال

وأهون عيب المنقرية أنها شديد ببطن الحنظلى لصوقها

(١) جمع قين وهو الحداد (٢) دقيق يلقي على لبن أو ماء فيطبخ ثم يؤكل بتمر وهى كالحريرة إلا أن الحريرة أرق منها

رأت منقرا سودا قصارا وأبصرت فتى دارميا كالهلال يروقها
فما أنت هجت المنقرية للصبى ولكنها استعصت على عروقها

فلما هجاها استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة ، فاظهر زياد أنه لو أتاه لحباه فقال :

دعانى زياد للعطاء ولم أكن لأقربه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وانى لأخشى أن يكون عطاؤه اذاهم سودا أو محدرجة سمرا

سود يعنى السياط والمحدرجة القيود ، وهذه الجارية يقال لها الظمياء وهى عمة اللعين الشاعر المنقرى ومكث الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امرأته النوار بذلك فقال :

وقالت أراه واحدا لا أخا له يؤمله يوما ولا هو والد
لعلك يوما أن تريني كأنما بنى حوالى الليوث الحوارد
فان تميما قبل أن يلد الحصى أقام زمانا وهو فى الناس واحد

فولدت له بعد ذلك من النوار لبطة ، وسبطة ، وخبطة ، وركضة وليس له عقب من الذكور وأجاد فى قوله :

قالت وكيف يميل مثلك للصبى وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض فى الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

وكان الفرزدق معنامفنا (١) مر بجنازة لقوم فقالوا من هذا ؟ فقال :

---

(١) المعن الخطيب الذي يدخل فى كل شيء والمفن الذى يفنن فى كلامه أي يأتى فيه بالأفانين

مات أبوالخنساء صاحب الدواب فقال :

ليبك أبا الخنساء بغل وبغلة　　　ومخلاة سوء قدأضيع شعيرها
ومجرفة مكسورة ومحسة　　　ومقرعة صفراء بال سيورها

ومن افراطه قوله :

وبوأت قدرى موضعا فوضعتها　　　برابية من بين ميث وأجرع
بقدر كأن الليل سحنة قعرها　　　ترى الغيل فيها طافيا لم يقطع

وكان خلف بن خليفة شاعرا وكان أقطع له أصابع من جلود فقال له يوماً : ياأبافراس من القائل :

هو القين وابن القين لا قين مثله　　　لفطح المساحى أو لجدل الأداهم

قال الذى يقول :

هو اللص وابن اللص لا لص فوقه　　　لنقب جدار أو لطر دراهم

وقال له خالد بن صفوان يوما وهو يمازحه : يا أبافراس ما أنت بالذى لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ؟ قال : ولا أنت بالذى قالت الفتاة لأبيها ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين ومات وقد قارب المائه وكانت علته الدبيلة (١) وكان يسقى عليه النفط الأبيض وهو يقول أتعجلون لى النار فى الدنيا . قال أبو عبيدة وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير ، وكانت النوار امرأته بنت أعين بن ضبيعة المجاشعى الذى وجهه على بن أبى طالب أيام الحكمين الى البصرة فقتله الخوارج هناك ، وخطبها رجل من قريش وأهلها

---

(١) دمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا

بالشام فبعثت للفرزق أن يكون وليها ، وكان أقرب من هناك اليها فأشهد عليها أنها قد وكلته وخرج بالشهود فقال أشهدكم أنى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء فضجت النوار وخرجت الى عبد الله بن الزبير فاستعدت عليه ، واليه يومئذ الحجاز والعراقان ، فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان فوعدتها الشفاعة عند زوجها ، ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو من خولة فشفع كل واحد منهما لصاحبه فأنجحت خولة وخاب حمزة فقال الفرزدق وقد أمره عبد الله أن لا يقربها حتى يتحاكما الى عامله بالبصرة :

أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم ... وأنجحت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا ... مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وخال الفرزدق هو العلاء بن قرظة وهو القائل :

اذا ما الدهر كر على أناس ... بكلكله أناخ بآخرينا

وأمر سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يضرب أعناق أسارى جىء بهم من الروم فنبا السيف فى يده فضحك الناس فقال :

أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم ... خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفى من رعب ولا دهش ... عن الأسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل مدتها ... جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم قال :

ما إن يعاب سيد اذا صبا ... ولا يعاب صارم اذا نبا ... ولا يعاب شاعر اذا كبا

وقال جرير فى ذلك :

بسيف أبى رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

وقال الفرزدق :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
فهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فان تك كلبا من كليب فاننى من الدارميين الطوال الشقاشق(١)
هم الداخلون البيت لا تدخلونه على الملك والحامون عند الحقائق
ونحن اذا عدت معد قديمها مكان النواصى من وجوه السوابق

وقوله يهجوه :

ولو ترمى بلؤم بنى كليب نجوم الليل ماوضحت لسارى
ولو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عدى بنى كليب ليطلب حاجة الا بجار

وهلك قبل جرير ، ولما أتى جريرا نعيه بكى وقال :

فجعنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ولا شد أنساع المطى الرواسم

---

(١) الشقاشق جمع شقشقة وهى هدير الفحل ويشبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر

٨٠ - الأخطل

هو غياث بن غوث من بنى تغلب بنى فدوكس ويكنى أبا مالك قال سليمان بن عبد الملك : ثلاثة لا أسئل عنهم أنا أعرف العرب بهم: جرير، والفرزدق ، والأخطل ، أما الاخطل فانه يجىء أبدا سابقا وأما الفرزدق فانه يجىء مرة سابقا ومرة ثانيا ، وأما جرير فانه يجىء مرة سابقاً ومرة ثانيا ومرة سكيتا(١) وكان الأخطل يشبه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبيانى ، وكان يمدح بنى أمية ومدح يزيد بن معاوية وقال يزيد لكعب بن جعيل التغلبى : إن عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا فاهج الأنصار فقال : أرادى أنت فى الشرك ؟ أأهجو قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكنى أدلك على غلام منا نصرانى كافر كأن لسانه لسان ثور لا يبالى أن يهجوهم فدله على الأخطل فبعث اليه يزيد وأمره بهجاء الأنصار فقال :

ذهبت قريش بالسماحة والندى ... واللؤم تحت عمائم الأنصار

فدعوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بنى النجار(٢)

وبلغ الشعر النعمان بن بشير فدخل على معاوية وأخذ عمامته عن

---

(١) السكيت من خيل السباق الذى يأتى عاشرا فى آخر الخيل وما جاء بعده لا يعتد به (٢) مساحى جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم فيه زائدة لأنه من السحو وهو الكشف والازالة

رأسه ثم قال: هل ترى لؤماً ؟ قال بل أرى كرماً وحسبا فما ذلك: فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه فوهبه له ، وبلغ ذلك الأخطل فاستجار بيزيد بن معاوية فدخل على أبيه فقال : يا أمير المؤمنين أتهب لسان من غضب لك ورد عنك ؟ قال : وما ذلك ؟ فأنشده قول عبد الرحمن بن حسان فى رملة بنت معاوية :

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

قال : قد كذب يابنى فأنشده

وإذا ما نسبتها لم تجدها فى سناء من المكارم دون

قال قد صدق يا بنى فأنشده :

ثم خاصرتها الى القبة الخضرا ء تمشى فى مرمر مسنون

فقال: أما فى هذا فقد أبطل ، ولما قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف من فوره ذلك حتى أغار على البشر - ماء لبنى تغلب - فقتل منهم ثلاثة وعشرين رجلا وبعث اليه :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى فيك لائم

متى تدعنى أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فخرج الأخطل فدخل على عبد الملك بن مروان فأنشده :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول

فالا تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستماز ومرحل

فقال : إلى أين يابن النصرانية ؟ قال إلى النار ياأمير المؤمنين قال أما والله لو عدوتها لضربت عنقك . ودخل الأخطل على سعيد بن بيان وكان سيد بنى تغلب بالكوفة وتحته برة بنت هانئ التغلبى ، وكانت من أجمل النساء فاحتفل له سعيد وأحسن ضيافته وأكرمه ، فلما أخذت الكأس من الأخطل جعل ينظر إلى برة وجمالها وإلى سعيد وقبحه ودمامته وعوره ، فتعجب من صبرها عليه ، فقال له سعيد : يا أبامالك أنت رجل تدخل على الملوك وتأكل معهم وتشرب فأين ترى هيئتنا من هيئتهم وهل ترى عيبا تنهانا عنه ، فقال : ما لبيتك عيب غيرك ، قال سعيد : أنا والله يا نصرانى أحمق منك حيث أدخلتك بيتى وأخرجه فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداوينى الطبيب من الجوى ... وبرة عند الأعور بن بيان

فهلا زجرت الطير إذ جاء خاطبا ... بضيقة بين النجم والدبران (١)

ينهنهنى الحراس عنها وليتنى ... قطعت إليها الليل بالرسفان (٢)

ومما ساق إليه قوله :

قرم تعلق أشناق الديات به ... إذا المئون أمرت فوقه حملا (٣)

أخذه الكميت فقال :

---

(١) ضيقة منزلة من منازل القمر بلزق الثريا مما يلي الدبران وهو مكان نحس على ماتزعم العرب (٢) الرسفان مشى المقيد فى القيد (٣) أشناق جمع شنق وهو أن يزيد معطى الدية على المائة خمسا أو نحوها ليعلم به وفاؤه وأمرت شدت فوقه بمرار وهو الحبل يقول ان الممدوح يحتمل الديات كاملة زائدة

كأن الديات إذا علقت مئوها به الشنق الأسفل(١)

ويستجاد للأخطل قوله :

ولقد غدوت على التجار بمسمع هرت عواذله هرير الاكلب

لذ يقبله النعيم كأنما مسحت ترائبه بماء مذهب

لباس أردية الملوك تروقه من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل الستور اذا بدا نظر الهجان الى الفنيق المصعب

خضل الكناس اذا تثنى لم يكن خلقاً مواعده كبرق خلب

واذا تعوورت الزجاجة لم يكن عند الشروب بعابس متقطب

وقوله :

أجرير انك والذى تسمو به كأسيفة فخرت بحدج حصان(٢)

قال الطرماح :

كفخر الاماء الرائحات عشية برقم حدوج الحى لما استقلت

وقوله فى السكران :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحيا وقد ماتت عظام ومفصل

نهاديه أحياناً وحيناً نجره وما كاد الا بالحشاشة يعقل

أناخوا فخطوا ساجيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا

(١) الشنق شنقان : الشنق الأعلى والشنق الأسفل فالشنق الأعلى فى الديات عشرون جذعة والشنق الاسفل عشرون بنت مخاض ومعنى البيت ان الممدوح يستخف الحمالات واعطاء الديات فكأنه إذا غرم ديات كثيرة غرم عشرين بعيرا فبين البيتين تباعد فى المعنى (٢) الأسيفة الجارية والحدج مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحصان المرأة العفيفة

فقلت اصبجونى لا أبا لأبيكم ... وما وضعوا الأثقال الا ليفعلوا
تدب دبيباً فى العظام كأنهــا ... دبيب نمال فى نقا يتهيل

وسبق الى قوله :

واذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

قال القطامى :

واذا دعونك عمهن فلا تجب ... فهناك لا يجد الصفاء مكانا
نسب يزيدك عندهن حقارة ... وعلى ذوات شبابهن هوانا

وقوله لزفر بن عمرو من هوازن :

لعمر أبيك يازفر بن عمرو ... لقد نجاك جد بنى معاز
وركضك غير ملتفت اليها ... كأنك ممسك بجناح بازى
لعمر أبى هوازن ما جزعنا ... ولا هم الظعائن بانحياز
ظعائننا غــداة غدت علينا ... ونعمت ساعة السيف الجراز
ولاقى ابن الحباب لنا حميا ... كفته كل رمل أو عزاز (١)
فلما أن سمنت وكنت عبداً ... نزت بك يابن صمعاء النوازى
عمــدت الى ربيعة تعتريها ... بمثل القمل من أهل الحجاز
فنعم ذوو الجناية كان قومى ... بقومك لو جزى بالخير جاز

ويستجاد له قوله :

حشد على الحق عيافو الخنى أنف ... اذا ألمت بهم مكروهة صبروا (٢)

---

(١) حميا الرجل حوزته وماوليه ومنه قولهم: انه لحامى الحميا والعزاز الأرض الصلبة الخشنة (٢) حشــد جمع حاشد وهو الذى لم يدع عند نفسه شيئا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

وقوله :

ياقل خير الغوانى كيف رعن به فشربه وشل فيهن تصريد(١)

اعرضن من شمط فى الرأس لاح به فهن منى اذا أبصرتنى حيد

قد كن يعهدن منى مضحكا حسنا ومفرقا حسرت عنه العناقيد

فهن يشدون منى بعض معرفة وهن بالوصل لا بخل ولا جود

هل الشباب الذى قدفات مردود وهل دواء يرد الشيب موجود

لن يرجع الشيب شبانا ولن يخدوا عدل الشباب لهم ما أورق العود

وأخذت عليه قوله لسماك بن حمير الأسدى يمدحه :

نعم المجير سماك من بنى أسد بالطف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كان أنبأه فينا وأخبره فاليوم طير عن أثوابك الشرر

وهذا مدح كهجاء وقوله لسويد بن منجوف يهجوه :

وماجذع سوء خرق السوس وسطه لما حملته وائل بمطيق

فقال : هجوتنى بزعمك فمدحتنى، لانك جعلت وائلا حملتنى أمرها وما طمعت فى بنى تغلب منها

من الجهد في النصرة والمال وعيافو جمع عائف الذى يكره الشيء و ينفر منه

(١) الوشل الماء القليل يتقاطر من بين الصخور والتصريد الشرب دون الرى

٨١ — البعيث

هو خداش بن بشر من بنى مجاشع وأمه أصبهانية يقال لها : مردة وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ما استمر فؤادى واستمر عزيمى (١)

ويكنى أبا مالك ، وكان أخطب بنى تميم اذا أخذ القناة وله عقب بالبادية وكان يهاجى جريراً ، وقال أبو عبيدة : سألت بعض بنى كليب ما أشد ما هجيتم به ؟ قال قول البعيث :

ألست كليبيا اذا سيم خطة أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه أذل لاقدام الرجال من النعل
وكل كليبى يسوق أتانه له حاجة من حيث تثفر بالحبل (٢)

وكان للبعيث أولاد ، منهم مالك : وبكر وخرجا مع أبيهما الى المدينة فارسلهما يرعيان الابل فمرض مالك فارسل بكرا الى أبيه فادركه وقد مات فقال :

وأرسل بكرا مالك يستحثنا يحاذر من ريب المنون فلم يئل (٣)
أمالك مهما يعقب الله تلقه وان حان ريث من رفيقك أو عجل

---

(١) يقول انه قد قال الشعر بعد ما أسن وكبر (٢) يقول لكل ذى أتان من هؤلاء القوم حاجة في الموضع الذى تثفر فيه أتانه بالحبل وهو الفرج يريد أنهم يأتون أتنهم (٣) لم يئل لم يدرك

٨٢ — اللعين المنقرى

هو منازل بن زمعة من بنى منقر ، ويكنى أبا كدير وقيل له اقض بين جرير والفرزدق فقال :

ساأقضى بين كلب بنى كليب ‌ ‌ وبين القين قين بنى عقال

فان الكلب مطعمه خبيث ‌ ‌ وان القين يعمل فى سفال

فما بقيا على تركتمانى ‌ ‌ ولكن خفتما صرد النبال(١)

وكان اللعين هجاء للأضياف قال :

وليس أبغض مابى جل ماكله ‌ ‌ الا تنفخه عندى اذا قعدا

مازال ينفخ كتفيه وحبوته ‌ ‌ حتى أقول لعل الضيف قدولدا

٨٣— الصلتانى

هو قثم بن خبيئة من عبد القيس وقيل له أحكم بين جرير والفرزدق فقال:

أنا الصلتانى الذى قدعلمتم ‌ ‌ متى ما يحكم فهو بالحق صادع

أتتنى تميم حين هابت قضاتها ‌ ‌ وإنى لبالفصل المبين قاطع

كما أنفذ الاعشى قضية عامر ‌ ‌ ومالتميم فى قضائى رواجع

سأقضى قضاء بينهم غير جائر ‌ ‌ فهل أنت للحكم المبين سامع

(١) صرد النبال نفوذها يقال صرد النبل اذا نفذ يقول انكما لم تتركانى ابقاء على ولكن خفتما من نبال هجاء نافذة

قضاء أمرىء لا يتقى الشتم منهما — وليس له فى المدح منهم منافع
فان كنتما حكمتمانى فانصتا — ولا تجزعا وليقض بالحق قانع
فان يك بحر الحنظليين واحدا — فما تستوى حيتانه والضفادع
وما يستوى صدر القناة وزجها — وما يستوى شم الذرى والأكارع
وليس الذنابى كالقدامى وريشها — وما تستوى فى الكف منك الأصابع
الا انما تحظى كليب بشعرها — وبالمجد تحظى دارم والاقارع
أرى الخطفى بذ الفرزدق شاؤه — ولكن خيرا من كليب مجاشع(١)
فياشاعرا لا شاعر اليوم مثله — جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه — له باذخ من ذى الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الردان بغمده — وتلقاه رثا جفنه وهو قاطع
يناشدنى النصر الفرزدق بعدما — أناخت عليه من جرير صواقع
فقلت له انى ونصرك كالذى — يثبت أنفا كشمته الجوادع (٢)

ففى ذلك يقول جرير :

أقول ولم أملك سوابق عبرة — متى كان حكم الله فى كرب النخل(٣)

---

(١) بذه فاقه وعلاه

(٢) الكشم قطع الانف باستئصال (٣) كرب النخل أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف واحدتها كربة قال الجوهرى وفى المثل (متى كان حكم الله فى كرب النخل) قال ابن برى ليس هذا الشاهد الذى ذكره الجوهرى مثلا وانما هو عجز بيت لجرير قاله لما بلغه ان الصلتان فضل الفرزدق عليه فى النسب وفضله على الفرزدق فى جودة الشعر فلم

والصلتان هو القائل

أشاب الصغير وأفنى الكبـــير كر الغداة ومر العشى
اذا هرمت ليـــلة يومها أتى بعـد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحـاجاتنا وحاجة من عاش لاتنقضى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجـة ما بقى
اذا قلت يوما لمن قد ترى أرونى السرى أروك الغنى
وسرك ما كان عند امرىء وسر الثلاثة غـير الخفى

٨٤ — كثير

هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة من خزاعـة ويكنى أبا صخر قال حماد الراوية قال لى كثير ألا أخـبرك بمـا دعانى الى ترك الشعر قلت تخبرنى قال شخصت أنا والأحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز وكان كل واحد منا يدل عليه بسابقة له وإخاء ونحن لانشك أنه سيشركنا فى الخلافة فلما رفعت لنا أعلام خُناصرة(١) لقينا سليمان ابن عبد الملك جائياً من عنده وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبـل الشعر قلنا ما وضح

يرض جرير قول الصلتان ونصرته الفرزدق عليه. أقول الأمثال وردت شعرا وغير شعر ومايكون لايمتنع أن يكون مثلا ويقال ان الصلتان أجابه فقال:

أعـيرتنا بالنخل والنخل مالنا وودأبوك الـكلب لوكان ذا نخل

(١) خناصرة بضم الخاء بلد بالشام

لناخبر حتى لقيناك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا قال: ان يكن ما تحبون
وإلا فما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله ، فلما قدم كانت
رحالنا عنده بأكرم منزل وأفضل منزول عليه ، وأقمنا أربعة أشهر يطلب
لنا الاذن هو وغيره فلا يأذن لنا الى أن قلت، فى جمعة من تلك الجمع
لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته ، وكان ذلك رأيا فكان
ما حفظته يومئذ من قوله أن قال لكل سفر لا محالة زاد فتزودوا من
الدنيا الى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه
وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم
وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى
نفسى عنه فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع
إلا الصدق والحق، ثم بكى حتى ظننا انه قاض نحبه وارتج المسجد فما
حوله بالبكاء والعويل فرجعت الى أصحابى فقلت خذوا فى شرج(١)
من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل أخروى ليس
بدنيوى الى أن استأذن مسلمة فى يوم جمعة فأذن لنا بعد ما أذن للعامة
فلما دخلت سلمت ثم قلت : يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة
وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب قال لى يا كثير : إنما الصدقات
للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب
والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت؟
قلت ابن سبيل منقطع به وأنا ضاحك قال أو لست ضيف أبى سعيد

(١) الشرج فى الاصل سيل الماء الى الوادى

قلت بلى قال : فما أرى من كان ضيفه منقطعا به قلت أتأذن بالانشاد يا أمير المؤمنين ؟ قال قل ولا تقل إلا حقا فقلت

وصدقت بالفعل المقال مع الذى ... أتيت فامسى راضياً كل مسلم
لقد لبست لبس الهلوك ثيابها ... ترا آى لك الدنيا بوجه ومعصم (١)
وتومض أحياناً بعين مريضة ... وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزاً كأنما ... سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من أجبالها فى ممنع ... ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعدها من تكلم
تركت الذى يفنى وان كان مونقا ... وآثرت ما يبقى برأى مصمم
سمالك هم فى الفؤاد مؤرق ... بلغت به أعلى البناء المقدم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها ... مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى ... بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف بامرىء غير مجرم ... ولا السفك منه ظالم ملء محجم
فاربح بها من صفقة لمبايع ... وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال يا كثير انك تسأل عما قلت ثم تقدم الأحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال : قل ولا تقل إلا حقاً فقال :

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف ... لمنطق حق أو لمنطق باطل
فلا تقبلن إلا الذى وافق الرضا ... ولا ترجعنا كالنساء الأرامل

(١) الهلوك من النساء الفاجرة الشبقة المتسلطة التى تمايل وتنثنى عند جماعها على الرجال سميت بذلك لأنها تهالك أي تمايل

رأيناك لا تعدل عن الحق يمنة ولا شامة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت القصد جهدك كله تقد مثال الصالحين الأوائل
فقلت ولم تكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه على فوقه اذعار من نبل نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف غطارف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهراً رحالى برملة تقدمتان البيد بين الرواحل
فان لم يكن للشعر عندك موضع وان كان مثل الدلو فى فتل فاتل
فان لنا قربى ومحض مودة وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عمود الشرك من قعر داره وأرسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هنيدة جلة على الشعر كعبا من سديس وبازل(١)
رسول الاله المستضاء بنوره عليه السلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه وكلك خير من بحور سوائل

فقال إنك ياأحوص تسئل عما قلت ، وتقدم نصيب فاستاذنه فى الانشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو الى دابق فخرج وهو محموم وأمر لى بثلاثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بخمسين درهما . وكثير أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة وبها يعرف وهى من ضمرة وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبد الله الى كثير يابن أبى جمعة

الشراب من المذق وهو المزج (١) هنيدة اسم للمائة من الابل خاصة والسديس من الابل مادخل في السنة الثامنة وذلك اذا ألقي السن التي بعد الرباعية والبازل البعير اذا طعن فى التاسعة وفطر نابه سمى بازلا من البزل وهو الشق

مالذى يدعوك الى ماتقول من الشعر فى عزة وليست على ماتصف من الجمال لو شئت صرفت ذلك الى من هو أولى به منها ومثلى وانما أرادت تجربته بذلك فقال :

اذا وصلتنا خلة كى تزيلها أبينا وقلنا الحاجبية أول
لها مهل لايستطاع دراكه وسابقة ملحب لاتتحول
سنوليك عرفا ان أردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية أوصل

فقال والله لقد سميتنى لك خلة وما أنا لك بخلة ، وعرضت على وصالك وما أريد الا قلت كما قال جميل :

يارب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالرفق بعد تستر حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة حب وصلتك أو أتتك رسائلى

وكان كثير خرج الى مصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فركب بغلا له ولا يعلم به أحد ، وخرج يريدها حتى اذا كان فى التيه بموضع يقال له فيفاء خريم اذا هو بعير قد أقبلت من ناحية المدينة فيها نسوة وفيهن عزة وكثير متلثم بعمامة ، فلما نظرت اليه عزة عرفته وأنكرها فقالت لقائدها: اذا دنا منك الراكب فاحبس، فلما دنا كثير قالت: ممن الرجل؟ قال من خزاعة قالت ومن تكون منهم قال أنا كثير قالت صاحب عزة قال نعم فقالت فما تصنع فى هذه المفازة ؟ قال ذكرت عزة بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها قالت فلو لقيت عزة بهذا المكان فامرتك بالبكاء كنت تبكى قال أى والله دما فحدرت اللثام عن وجهها وقالت

أنا عزة فافعل ان كنت صادقا وقالت لقائد قطارها قدقطارك فقاده وبقى كثير بمكانه لايحير كلاما ، فلما فقدهافاضت دموعه فقال:

وقضين ماقضين ثم تركنني بفيفا خريم واقفا أتبلد
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا وذبن كماذاب السديف المسرهد(١)
أقول لماء العين امض لعله لمالا يرى من غائب الوجد يشهد
فلم أر مثل العين ضنت بمائها على ولامثلى على الدمع يحسد

وقالت عائشة بنت طلحة لعزة: أرأيت قول كثير ؟

قضى كل ذى دين ووفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ماكان ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت: اقضية وعلى اثمها ومن جيد شعره :

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يضحك فقال له: والله أيها الامير لوأن سرورك لايتم الابان أمرض وتصح لسألت الله أن ينقل مابك الى ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك وأمر له بمال، ولعبد العزيز يقول كثير:

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه صنيعة تقوى أو خليل تخالقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفن ذاك المال الاحقائقه
فبورك ما أعطى ابن ليلى بنية وصامت ماأعطى ابن ليلى وناطقه

---

(١) قال فى لسان العرب: تاطرت المرأة اذا ألزمت بيتها وأقامت فيه واستشهد له بهذا البيت الا أنه نسبه لعمر بن أبى ربيعة والسديف شحم السنام ومسرهد سمين

٨٥ — الاحوص

هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح من الانصار وجد أبيه عاصم بن ثابت هو حمى الدبر وكان الاحوص يرمى بالابنة والزنا ، وشكى الى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة الى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل اليه عدة من الانصار فكلموه فى رده فقال لهم من الذى يقول : ؟

أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم مادرت حيث أدور

قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول

ستبقى لكم فى مضمر القلب والحشى ... سرائر حب يوم تبلى السرائر

قالوا : الأحوص قال فمن الذى يقول ؟

الله بينى وبـــين قيمها ... يفر منى بهـــا وأتبعه

قالوا : الأحوص قال : لاجرم لارددته ما كان لى سلطان ، وقال الأحوص يعاتب عمر بن عبد العزيز :

ألست أبا حفص هديت مخبرى ... أفى الله أن أقصى ويدنى ابن أسلما

وكنا ذوى قربى اليك فاصبحت ... قرابتنا ثديا أجد مصرما

وكنت وما أملت فيك كبارق ... لوى قطره من بعد ما كان غيما

وقد كنت أرجى الناس عندى مودة ... ليالى كان العلم ظنا مرجما

أعدك حرزا ان خشيت ظلامة ... ومالا ثريا حين أحمل مغرما

تدارك بعتبى عاتبا ذا قرابة ... طوى الغيظ لم يفتح بسخط لكم فما

ويستحسن من شعره قوله :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيت الصبى جهدى فمن شاء لامنى ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا
وانى وان عيرت فى طلب الصبى لاعلم انى لست فى الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ويختار له قوله :

مامن مصيبة نكبة أمنى لها الا تشرفنى وتعظم شانى
انى اذاخفى اللئام وجدتنى كالشمس لاتخفى بكل مكان

٨٦ — أرطاة بن سهية

هو من بنى مرة بن عوف بن سعد ويكنى أباالوليد ودخل على عبد الملك بن مروان فقال: هل تقول اليوم شعرا؟ فقال: كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وانما يكون الشعر بواحدة من هذه على انى أقول :

رأيت المرء تا كله الليالى كأكل الارض ساقطة الحديد
وماتبقى المنية حين تغدو على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى توفى نذرها بأبى الوليد

فتطير عبد الملك وكان يكنى أباالوليد فقال: لم أعنك انما عنيت نفسى وهو القائل :

وما دون ضيقى من تلاد تحوزه لى الكف إلا أن يصان الحلائل

ومما سبق اليه وأخذ منه قوله يصف الخيل :

كان أعينها من طول ماجشمت سير الهواجرزيت فى قوارير

قال غيره :

اذ الركائب مخصوف نواظرها كما تضمنت الدهن القوارير

وفى هذا يقول أرطاة بن سهية :

اذا ونت ذات أذيال تذيع به قالت لأخرى كغيرى أغضبت دورى

كأن مختلف الأرواح بينهما فيها ملاعب أبكار معاصير(١)

٨٧ — ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك بن عدى بن عبدمناة ويكنى أبا الحرث ، ووقف فى الابل ينشد شعره الذى يذكر فيه صيدح ، فوقف عليه الفرزدق فقال : كيف ترى ماتسمع يا أبا فراس؟ قال : ماأحسن ماتقول قال : فمالى لاأذكر مع الفحول قال : قصر بك عن غاياتهم بكاؤك فى الدمن ووصفك الابعار والعطن ثم أنشا يقول :

ودويةلو ذو الرميم يرومها بصيدح أودى ذو الرميم وصيدح(٢)

(١) الارواح جمع روح الهواء ومعاصير جمع معصر وهى الجارية أول ماتحيض سميت بذلك لانعصار دم حيضها ونزول ماء تريبتها للجماع (٢) صيدح ناقة ذو الرمة وفيها يقول :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

قطعت الى معروفها منكراتها ... وقد خب آل الأمعز المتوضح(١)

قال عيسى بن عمر: قدمت من سفر فاتى ذو الرمة فعرضت له بشيء أعطيه فقال أنا وأنت واحد نأخذ ولا نعطى ومات بالبادية، ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم - أى ابن الاربعين - وسمى ذا الرمة بقوله:

لم يبق منها أبدا الا بيد ... غير ثلاث ما ثلاث سود
وغير موضوح القفا موتود ... فيه بقايا رمة التقليد (٢)

وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لا تراه و تسمع شعره فجعلت لله عليها أن تنحر بدنه ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا أسود دميما فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال:

على وجه مى مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهى من بنى البكاء بن عامر، وكان سبب تشبيبه بها أنه مر فى بعض أسفاره ببعض البوادى واذا خرقاء خارجة

---

(١) خب من الخبب ضرب من العدو سريع، والآل السراب، والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار والمتوضح الظاهر صفة للآل

(٢) الموضوح الذى شج موضحة وهى التي تكشف اللحم عن العظم والرمة قطعة من الحبل بالية يقول: لم يبق من آثار ديار المحبوبة الا ثلاثة أحجار سود وهى الاثافى، وغير وتد قد شج قفاه فى رأسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه

من خباء لها فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق أداوته ودنامنها وقال : إنى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت أداوتى فاصلحيها يستطعم بذلك كلامها فقالت والله انى لا أحسن العمل وإنى لخرقاء والخرقاء التى لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على أهلها فشبب بها وسماها خرقاء . قال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما : هل لك فى خرقاء صاحبة ذى الرمة قلت بلى فتوجهنا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منها فخرجت الينا امرأة حسانة بهافوه (١) فتحدثنا طويلا فقالت أحججت قبل هذه قلت بلى قالت فما منعك من زيارتى ؟ أماعلمت انى منسك من مناسك الحج قلت : وكيف ذاك ؟ قالت أماسمعت قول ذى الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا   على خرقاء واضعة اللثام

وكان لذى الرمة اخوة : منهم هشام ، وأوفى ، ومسعود فمات أوفى ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده   عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده   ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :

كأن مخواها على ثفناتها   معرس خمس من قطا متجاور (٢)
وقعن اثنتين واثنتين وفردة   جريدا هى الوسطى بصحراء جائر (٣)

---

(١) الفوه سعة الفم وطول الاسنان (٢) خوى البعير اذا تجافى فى بروكه ومكن ثفناته والثفنات ما يقع على الارض من أعضائه اذا استناخ (٣) جريدا

قال الطرماح :

كأن مخوّاها على ثفناتها معرس خمس وقعب للجناجن (١)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليساً سمال المداهن (٢)

قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا أقول :

يطرحن بالدوية الأملاس لكل ذيب قفرة ولاس (٣)

موتى العظام حية الأنفاس أجنة فى قمص الأغراس

الغرس جلدة رقيقة على رأس الجنين فبلغنى بعد ذلك أنه قال:

يطرحن بالدوية الاغفال كل جنين لثق السربال (٤)

حى الشهيق ميت الأوصال فرج عنه فلق الاقفال

من السرى وجرية الحبال ونغضان الرجل من معال

وأخذ قوله (يطفو اذا ماتلقته الجراثيم) من العجاج فى قوله :

(إذ تلقته الجراثيم طفا) قال ذوالرمة : وهو من جيد شعره

وأرمى من الأرض التى من ورائكم لترجعنى يوما عليك الرواجع

وقال آخر:

حسنة وصحراء حائر اسم موضع

(١) الجناجن عظام الصدر (٢) سمال جمع سملة وهى بقية الماء فى الحوض والمداهن نقر رءوس الجبال يستنقع فيها الماء واحدها مدهن (٣) الاملاس جمع ملس وهو المكان المستوى و ولاس مخادع محتال (٤) اغفال جمع غفل وهى الارض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف ولا اعلام فيها يهتدى بها واثق مبتل والسربال كل ما يلبس

وأرمى من الأرض التى من ورائكم   لاعذر فى اتيانكم حين أرجع

وسمع اعرابى ذا الرمة ينشد :

تصغى اذاشدها بالكور جانحة   حتى اذا مااستوى فى غرزها تثب

قال جن والله الرجل الاقلت كما قال الراعى:

وواضعة خدها للزما   م فالخد منها له أصعر

ولا تعجل المرء قبل الركو   ب وهى بركبته أبصر

وهى اذا قام فى غرزها   كمثل السفينة أوأوقر

وأخذ عليه قوله يصف الكلاب:

حتى اذا دومت فى الارض راجعه   كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب (١)

وقالوا التدويم إنما هو فى الجو يقال دوم الطائر اذا حلق واستدار فى طيرانه ودوى فى الأرض اذا ذهب وانما وضعه عندهم انه كان لايجيد المدح ولا الهجاء ولما أنشد بلال بن أبى بردة قوله :

رأيت الناس ينتجعون غيثا   فقلت لصيدح انتجعى بلالا

قال يا غلام أعطه حبل قت لصيدح قالوا: وغلط فى قوله يصف النساء

وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا   ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قالوا والجيد قول امرىء القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله   ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

---

(١) دومت امعنت واستمرت والضمير فيه الي الكلاب وراجعه أخذه وتولاه والضمير فيه الى ثور الوحش يقول انها أمعنت فى طلبه أخذه الكبر فوقف ولو شاء اذ يهرب لنجاه الهرب منها

وأشد هجائه قوله :

وأمثل أخلاق امرىء القيس أنها صلاب على طول الهوان جلودها
وما انتظـــرت غيابها لعظيمة ولا استؤذنت فى حل أمر شهودها
اذا ما امرئيات نزلن ببلدة من الأرض لم يصلح طهوراً صعيدها

وأخذ قوله : (كأنها فضـــة قد مسها ذهب) من امرىء القيس فى قوله :

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

وأحسن فى وصف الظبية وولدها بقوله :

اذا استودعته صفصفا أو صريمة تنحت ونصت جيدها بالمناظر (١)
حذاراً على وسنان يصرعه الكرى بكل مقيـل عن ضعاف فواتر
وتهجره إلا اختـلاسا بطـرفها وكم من محب رهبـة العين هاجر

٨٨ — نهار بن توسعة

هو من بكر بن وائل من بنى جشم ، وكان أشعر بكر بن وائل بخراسان وهو القائل :

أبى الاسـلام لا أب لى سواه اذا افتخـــروا بقيس أو تميم
دعى القـوم ينصر مدعيـــه فيلحقـــه بذى النسب الصميم

(١) الصفصف الأرض الملساء المستوية التى لا نبات فيها والصريمة القطعة العظيمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال ونصت رفعت

وكان هجا قتيبة بن مسلم بقوله :

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قرداً نطيف به كأنما وجهه بالخل منضوح

فبلغ ذلك قتيبة فطلبه فهرب وصار الى أمه وسألها ان تكتب له كتابا الى ابنها ليرضى عنه ففعلت ورضى عنه فقال له نهار إن نفسى لا تطمئن اليك حتى تأمر لى بشىء فانى أعلم انك اذا صنعت معروفا لم تكدره فأعطاه فقال :

فما كان فيمن كان فى الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم
أشد على الكفار قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال له قتيبة أين ذهب قولك :

ألا ذهب الغزو المقرب للتقى ومات الندى والجود بعد المهلب

قال هذا الذى أنت فيه ليس بغزو وانما هو الحشر

٨٩ — ابن قيس الرقيات

هو عبد الله بن قيس أحد بنى عامر بن لؤى ، وانما سمى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية ، وهو القائل فى فى مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من اللـه تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت يخشى ولا كبرياء

يتق الله فى الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء
كيف نومى على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

ولما قتل مصعب وصار الأمر لعبد الملك سار الى عبد الله بن جعفر يستشفع به اليه فقال له : إذا دخلت معى فكل أكلا يستشنعه ففعل فقال له من هذا يابن جعفر قال : هذا أكذب الناس قال ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ما نقموا من بنى أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا
وأنهم معدن الملوك ولا تصلح إلا عليهم العرب

قال قد عفونا عنه ولكن لا يأخذ مع المسلمين عطاء فكان عبد الله بن جعفر اذا خرج عطاؤه يعطيه منه وفيه يقول :

تغدت بى الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلا فى دمشق قرارها
أتيناك نثنى بالذى أنت أهله عليك كما أثنى على الروض جارها

وأنشد عبد الملك :

ان الحوادث بالمدينة قد أوجعننى وقرعن مروتيه
وجببننى جب السنام ولم يتركن ريشا فى مقادميه

قال أحسنت لولا ماخنثت به شعرك قال والله ماعدوت قول الله جل وعز « ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه »

٩٠ — أيمن بن خريم

هو أيمن بن خريم بن فاتك من بنى أسد ، وكان أبوه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ، كان به برص ، وكان أثيرا عند عبد العزيز ابن مروان فعتب عليه فى شىء فقال له طرف ملولة قال له أنا ملولة وأنا أواكلك فلحق ببشر بن مروان فاختصه واكرمه وكان لا يواكله وهو القائل :

ان للفتنة ميطا بيننا — فرويد الميط منها تعتدل
فاذا كان عطاء فاتهم — واذا كان قتال فاعتزل
انما يسعرها جاهلها — حطب النار فدعها تشتعل

وقال له عبد الملك خذ هذ المال وانطلق فقاتل ابن الزبير فان أباك كانت له صحبة فأبى وقال :

ولست بقاتل رجلا يصلى — على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى وزرى — معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلما وأعيش حيا — فليس بنافعى مادمت عيشى

وكان غزا مع يحي بن الحكم فأصاب يحي جارية برصاء فاهداها له فغضب وقال .

تركت بنى مروان تندى أكفهم — وصاحبت يحي ضلة من ضلاليا
خليلا اذا ماجئته أو لقيته — يهم بشتمى أو يريد قتاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل — لقومى هجرا اذ أتوك ولاليا

وهو القائل :

لقيت من الغانيات العجابا   لو ادرك منى العذارى الشبابا
ولكن جمع العذارى الحسان   عناء معن اذا المرء شابا
يرضن بكل عصا رائض   ويصبحن كل غداة صعابا
علام يكحلن حور العيون   ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون   فلا تحرموا الغانيات الضرابا
يميت اختلاط النساء العتاب   ويحيى اجتناب الخلاط العتابا

قال له عبد الملك حين أنشد هذه الأبيات ماعرف النساء أحد معرفتك

٩١ — مسكين الدارمى

هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بنى دارم وسمى المسكين بقوله :

وسميت مسكيناو كانت لجاجة   وانى لمسكين الى الله راغب

وهو القائل فى معاوية :

اليك أمير المؤمنين رحلتها   تثير القطاليلا وهن هجود
على الطائر الميمون والجد صاعد   لكل أناس طائر وجدود
اذ المنبر الغربى خلى مكانه   فان أمير المؤمنين يزيد

وهو القائل :

واذا الفاحش لاقى فاحشا   فهنا كم وافق الشن الطبق
انما الفحش ومن يعتاده   كغراب السوء ماشاء نعق
أو حمار السوء أن أشبعته   رمح الناس وان جاع نهق

أو غلام السوء ان جوعته ... سرق الجار وان يشبع فسق
او كغيري رفعت من ذيلها ... ثم أرختـه ضرارا فانمزق
أيها السائل عما قد مضى ... هل جديد مثل ملبوس خلق

وهو القائل :

ناري ونار الجار واحدة ... واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لى أجاوره ... أن لا يكون لبيته ستر

٩٢ — عمر بن ابى ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ويكنى أبا الخطاب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة عم أبيه وأم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هشام ابن المغيرة بنت عم أبيه واخوته عبد الله وعبد الرحمن والحرث بنو عبد الله، وكان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق بعد طلحة وولدت له وأعقب الحرث ولا عقب لعمر وكانت أمه نصرانية وهى ام اخوته وكان عمر فاسقا يتعرض للنساء الحواج ويتشبب بهن فسيره عمر بن عبد العزيز الى الدَهْلَك (١) ثم غزا فى البحر فأحرقت السفينة التى كان فيها فاحترق هو ومن كان معه وكان يشبب بسكينة وفيها يقول:

قالت سكينة والدموع ذوارف ... منها على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذى لم يجـزه ... فيما أطال تصيدى وطلابى

(١) بدال ولام مفتوحين بينهما هاء ساكنة اسم موضع فارسى معرب

كانت ترد لنا المنى أيامه اذ لا يلام على هوى وتصابى
أسكين ماماء الفرات وطيبه منا على ظما وحب شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما ترعى النساء أمانة الغياب

وشبب ببنت عبد الملك بن مروان ولها يقول :

افعلى بالأسير احدى ثلاث وافهميهن ثم ردى جوابى
اقتليه قتلا سريحا مريحا لا تكونى عليه سوط عذاب
أو أقيدى فانما النفس بالنفـ ـس قضاء مفصلا فى الكتاب
أو صليه وصلا تقر به العين وشر الوصال وصل الكذاب

فاعطت الذى جاءها بالأبيات لكل بيت عشرة دنانير ، والتقى عمر ابن أبى ربيعة وجميل فتناشدا فانشده عمر بن أبى ربيعة :

فلما تلاقينا عرفت الذى بها كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقالت وأرخت جانب الستر انما معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فصاح جميل وقال: هذا والله الذى أرادته الشعراء فاخطأته وتعللت بوصف الديار ويستحسن له قوله فى المساعدة :

وخل كنت عين النصح منه اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فنهيت عنها وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدى فلما أبى وعصى أتيناها جميعا

وقوله : ان لى عند كل نفحة بستا ن من الورد أو من الياسمينا
التفاتا وروعة أتمنى ان تكونى حللت فيما يلينا

وحج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر فقال له عبد الملك: يافسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط قال يافاسق أما ان قريشا تعلم انك أطولها صبوة وأبطؤها توبة ألست القائل :

ولولا أن تعنفنى قريش مقال الناصح الأدنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى ولو كنا على ظهر الطريق

وكان أخوه الحرث خيرا عفيفا فعاتبه يوما قال عمر وكنت على ميعاد من الثريا فرحت الى المسجد مع المغرب وجاءت الثريا للميعاد فوجدت الحرث مستلقيا على الفراش فألقت نفسها عليه وهى لاتشك فى أنه أنا فوثب وقال من هذه ؟ فقيل له الثريا فقال ما أرى عمر ينتفع بعظتنا فلما جئت للميعاد قال ويحك كدنا نفتتن بعدك لا والله ان شعرت الا والثريا صاحبتك واقعة على قلت لا تمسك النار بعدها فقال عليك لعنة الله وعليها، فلما تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الثريا قال عمر:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان

هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

٩٣ — الاقيشر

هو المغيرة بن الاسود بن وهب أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة وكان يغضب اذا قيل له أقيشر فمر يوما بقوم من بنى عبس فقال رجل منهم يا أقيشر فسكت ساعة ثم قال :

أتدعوني الاقيشر ذاك اسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج
تنادي خدنها بالليل سرا ورب الناس يعلم ما تناجي

فسمي الرجل ابن مطفئة السراج وولده ينسبون الى ذلك الى اليوم ومر بمطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة أيام الضحاك ابن قيس الشاري ومطر على المنبر يخطب الناس فقال :

ابني تميم ما لمنبر ملككم لا يستقر فعوده يتمرمر
ان المنابر أنكرت أستاهكم فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطرا فكان كقائل بدل لعمرك من يزيد أعور

فبلغ ذلك جريرا فأتى بني أسد فقال: انه والله لولا الرحم ما اجترأ على خليعكم فاستكفوه وأخذوا الاقيشر فضربوه وجرير دس اليه رجلا وقال اذهب فقل اني جئت لاهجو قومك وتهجو قومي فصار اليه فقال له ممن أنت قال من بني تميم فقال :

فلا أسدا نسب ولا تميما وكيف يحل سب الاكرمينا
ولكن التقارض حل بيني وبينك يابن مضرطة العجينا

فسمي الرجل ابن مضرطة العجين وهو القائل :

أفني تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق
كأنهن وأيدي القوم معلمة اذا تلألأن في أيدي الغرانيق
بنات ماء معا بيض جناجنها حمر مناقيرها صفر الحماليق

وهو القائل :

وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ولم تنفر بها ساعة قدر
أتانى بها يحيى وقد نمت نومة وقدغابت الشعرى وقدخفق النسر
فقلت اصطبحها أولغيرى فاهدها فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذ المرء وفى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى وان جر أرسان الحياة له الدهر

وكان له جار صالح يقال له يحيى فقال يافاسق أنا أتيتك بها فقال : سبحان الله ما أكثر يحيى فى الناس .

٩٤ – المجنون

هو قيس بن معاذ ويقال قيس بن الملوح أحد بنى جعدة بن كعب ابن سعد بن عامر بن صعصعة ، ويقال بل هو من بنى عقيل بن كعب ابن سعد وهو من أشعر الناس على أنهم قد نحلوه شعرا كثيرا رقيقا يشبه شعره كقول أبى صخر الهذلى :

فياهجر ليلى قد بلغت بى المدى وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدنى جوى كل ليلة وياسلوة العشاق موعدك الحشر

وكقول أبى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة :

بينما نحن من بلاكس بالقا ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو ق وللحاديين كرا المطيا

وكان المجنون وليلى يرعيان البهم وهما صبيان فعلقها علاقة الصبي وقال

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا صغيران لم نكبر ولم تكبر البهم

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه وكان ظريفا جميلا راوية للشعر حلو الحديث وكانت تعرض عنه وتقبل بالحديث على غيره حتى شق ذلك عليه وعرفته فقالت

وكل مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين

ثم تمادى به الامر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش وصار لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يعقل الا أن تذكر له ليلى فاذا ذكرت عقل وأجاب عن كل ما يسأله عنه فسعى عليهم نوفل بن مساحق فرآه عريانا فكساه ثوبا فقالوا له أتعرفه قال لا قالوا هذا المجنون قيس بن الملوح فكلمه فجعل يجيبه بغير مايسأله عنه فقالوا له إن أردت أن يكلمك كلاما صحيحا فاذكر له ليلى فقال أتحب ليلى فاقبل عليه يحدثه عنها وينشده شعره فيها فقال أتحب أن أزوجكها قال وتفعل ذاك قال نعم اخرج معي حتى أقدم بك على قومها فاخطبها لك فارتحل معه ودعا له بكسوة فلبسها معه وراح كأصح أصحابه فلما قرب من قومها تلقوه بالسلاح وقالوا والله لا يدخل المجنون لنا بيتا أو نقتل عن آخرنا وقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا عليه فقال له انصرف فقال أين ماوعدت قال رجوعك أهون على من سفك الدماء فانصرف وهو يقول:

ياصاحبي ألمابي بمنزلة قد مر حين عليها أيما حين

في كل منزلة ديوان معرفة لم يبق باقية رسم الدواوين
انى أرى راجعات الحب تقتلنى وكان فى بدئها ما كان يكفينى
ألقى من اليأس تارات فتقتلنى وللرجال بشاشات فتحيينى

وفى ذهاب عقله ورجوعه يقول :

ياويح من أمسى تخلس قلبه فأصبح مذهوبا به كل مذهب
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت روائع قلبى من هوى متشعب

وخرج رجل من بنى مرة الى ناحية الشام والحجاز مما يلى تيماء فى بغية فاذا هو بخيمة قد رفعت له عظيمة فعدل اليها فتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الراكب من أين أقبل فقال من ناحية نجد فقالت ياعبد الله وأى بلاد نجد وطئت قال كلها قالت فيمن نزلت منهم قال بنى عامر فتنفست الصعداء ثم قالت بأى بنى عامر قال بنى الحريش قالت فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس يلقب بالمجنون قال: والله قد أتيته فرأيته يهيم مع الوحش فى تلك الفيافى ولا يعقل شيئا حتى تذكر له ليلى فيبكى وينشد أشعارا يقولها قال فرفعت الستر بينى وبينها فاذا شقة قمر لم تر عينى مثلها فلم تزل تبكى وتنتحب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع فقلت ياأمة الله اتق الله فوالله ماقلت بأسا فمكثت على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت :

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لايستقل برحله ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشى عليها فلما أفاقت قلت من أنت ياأمة الله قالت :

أنا ليلى المشئومة عليه غير المواسية فقال فوالله ما رأيت مثل حزنها عليه ولا مثل جزعها ولا مثل وجدها * الهيثم بن عدى عن أبى المسكين قال خرج معى فتى حتى اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة على جبل من تلك الجبال واذا بينهم فتى قد تعلقوا به مديد القامة طوال أبيض جعد أحسن من رأيت من الرجال واذا هو مصفر مهزول شاحب اللون فقلت من هذا وما بالكم تمسكونه قالوا هذا مجنون خرج به أبوه الى الحرم مستجيرا به لعل الله أن يفرج عنه ونكره أن نخليه لما يصنع بنفسه فانه يقول أخرجونى أتنسم صبا نجد فنخرجه الى هنا عسى أن تهب له الصبا ونخاف أن نخليه فيرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه وأعلمته أنك قدمت من نجد ثم قالوا يا أبا المهدى هذا رجل قدم من بلاد نجد قال فأقبل على يسألنى عن واد واد وعن موضع موضع وأنا أصف ذلك له وهو يبكى أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم قال :

ألا ليت شعرى عن عوارضتى قنا ... لطول الليالى هل تغيرنا بعدى
وعن علويات الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل ... اذا هو أسرى ليلة بثرى جعد
وهل تنفضن الريح أفنان لمتى ... على لاحق الرجلين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من وهد خصيب الى وهد

ومن جيد شعره ويقال انه منحول :

ان التى زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الفؤاد الى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها
انى أكتم فى الحشا من حبها وجدا لو أصبح فوقها لأظلها
ويبيت تحت جوانحى حب لها لو كان تحت فراشها لأقلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا وأقلها

٩٥ — العرجى

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزل بموضع بالطائف يقال له العرج فنسب اليه وهو أشعر بنى أمية وكان يهجو ابراهيم ابن هشام المخزومى فاخذه وحبسه فقال :

كانى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرو
أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ويستجاد له قوله :

سميتنى خلقا لخلة قدمت ولا جديد إذا لم يلبس الخلق
يا أيها المتحلى غير شيمته ومن خلائقه الاقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه ان التخلق يأتى دونه الخلق

٩٦ـ موسى شهوات

ولقب شهوات لأن عبد الله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشتريها له موسى ويتربح عليه وهو مولى لبني سهم وأصله من أذربيجان وهوى أمة بالمدينة فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فسأله أن يشتريها له فاعتل عليه فأتى سعيد بن خالد بن أسيد فاشتراها له وأعطاه مائة دينار فقال

سعيد الندى أعنى سعيد بن خالد　　أخا الجود لا أعنى ابن بنت سعيد
ولكنني أعنى ابن عائشة الذى　　أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى　　وان مات لم يرض الندى بعقيد

وأم خالد هذا عائشة بنت خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات لأمه وهو القائل .

ليس فيما بدالنا منك عيب　　عابه الناس غير أنك فانى
أنت حر المتاع لو أنك تبقى　　غير أن لا بقاء للانسان

٩٧ـ عروة بن أذينة

هو من بني ليث وكان شريفا ثبتا يحمل عنه الحديث ووفد على هشام ابن عبد الملك فقال ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقى　　أن الذى هو حظى سوف يأتينى

أسعى له فيعنينى تطلبه ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال بلى قال فما أقدمك علينا قال سأنظر فى ذلك وخرج فارتحل من ساعته، وبلغ ذلك هشاما فاتبعه بجائزة وهو القائل :

قالت وأبثثتها وجدى فبحت به قد كنت عندى تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

ووقعت عليه امرأة فقالت أنت الذى يقال لك الرجل الصالح وأنت تقول :

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ماقال هذا صالح قط وهو القائل :

يادیار الحی بالاجمه لم تبین دارها كلمه

الشعر له وهو وضع لحنه.

٩٨ — الكميت

ابن زيد الاسدى يكنى أبا المستهل، وقال خلف الاحمر رأيت الكميت فى مسجد الكوفة يعلم الصبيان وكان شديد التكلف للشعر كثير السرقة قال امرؤ القيس بن عابس الكندى :

قف بالديار وقوف عابس وتأى انك غير آيس

ماذا عليك من الوقو ف بها مدى الطللين دارس

درجت عليها الرائحا ت الغاديات من الروامس

قال الكميت :

قف بالديار وقوف زائر وتأى إنك غير صاغر

ماذا عليك من الوقو ف بها مدى الطللين دائر

وكذلك سائر الابيات بعدهذا الا القليل أخذه غير القافية ، ووقف الكميت على الفرزدق وهو صبي والفرزدق ينشد فقال له ياغلام يسرك أنى أبوك قال : أما أبى فلا أريد به بدلا ولكن يسرنى أن تكون أمى لخصر الفرزدق وقال مامر بى مثلها قط ، ويستجاد قوله فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم :

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شاركت فيه بكيل وأرحب

ولا نتشلت عضوين منها يحابر وكان لعبد القيس عضو مؤرب

فان هى لم تصلح لحى سواهم اذا فذوو القربى أحق وأقرب

فيالك أمر قد أشتت جموعه ودنيا أرى أسبابها تتقضب

تبدلت الاشرار بعد خيارها وجدبها من أمة وهى تلعب

ومن جيد شعره قوله :

ألا لا أرى الأيام يفنى عجيبها

لطول ولا الأحداث تفنى خطوبها

ولا غبن الايام يعرف بعضها ببعض من الاقوام الا لبيبها

ولم أر قول المرء الا كنبله له وبه محرومها ومصيبها

وماغيب الأقوام عن مثل خطة تغيب عنها يوم قيلت أريبها

وأجهل جهل القوم مافى عدوهم … وأردأ أحلام الرجال عزوبها
وماغبن الاقوام مثل عقولهم … ولا مثلها كسبا أفاد كسوبها
وهل يعدون بين الحبيب فراقه … نعم داء نفس ان يبين حبيبها
ولكن صبرا عن أخ لك صابر … عزاء اذا ما النفس حن طروبها
رأيت عذاب الماء ان حيل دونها … كفاك لما لابد منه شروبها
ولو لم يكن الا الاسنة مركب … فلا رأى للمحمول الا ركوبها

٩٩ — الطرماح

هو ابن حكيم من طيء ويكنى أبا نفر وكان جده قيس بن جحدر أسره بعض ملوك بنى جفنة فدخل عليه حاتم الطائى فاستوهبه وقال:

فككت عديا كلها من أسارها … فافضل وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والأم من أمهاتنا … فانعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

وهو القائل

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا … ولو سلكت سبل المكارم ضلت
فخرت بيوم لم يكن لك فخره … وقد نهلت منه الرماح وعلت
كفخر الاماء الرائحات عشية … برقم حدوج الحى لما استقلت

وهو القائل:

لاعز نصر امرىء أمسى له فرس … على تميم يريد النصر من أحد
لو حان ورد تميم ثم قيل لها … حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... ان لم تعد لقتال الازد لم تعد

وكل لؤم أباد الدهر أثلته ... ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد

قوم أقام بدار الذل أولهم ... كما أقامت عليه جزمة الوتر (١)

فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت ... عسب الحطيئة بين الكسر والنضد

أو كان فى غالب شعر فيشبهه ... شعر ابنه فينال الشعر من صدد

جاءت به نطفة من شر ماء صرى ... سيقت الى شر واد سيق فى بلد

لا تأمنن تميميا على جسد ... قدمات مالم تزايل أعظم الجسد

وقال :

لقد زادنى حبا لنفسى أننى ... بغيض الى كل امرىء غير طائل

اذا مارآنى قطع الطرف دونه ... ودونى فعل العارف المتجاهل

ملأت عليه الارض حتى كانها ... من الضيق فى عينيه كفة حابل

وانى شقى باللئام ولا ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائل

وكان يرى رأى الخوارج قال :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ... إذ لم أنل فوزة تنجى من النار

والنار لم ينج من روعاتها أحد ... إلا المنيب بقلب المخلص الشارى

(١) الجزمة القطعة

١٠٠ — العجاج

هو عبد الله بن رؤبة من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان يكنى أبا الشعثاء وسمى العجاج بقوله (حتى يعج عندها من عجعجا) (١) وأخذ عليه قوله :

كأن عينيه من الغئور (٢)   قلتان فى لحدى صفا منقور

أذاك أم حوجلتا قارور   صيرتا بالنفخ والتصيير (٣)

صلاصل الزيت الى الشطور (٤)

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج يرشح وينضح

١٠١ — رؤبة بن العجاج

قال أبو عبيدة : دخلت على رؤبة وهو يحيل جرذانا على النار فقلت. أتأكلها ؟ قال نعم إنها خير من دجاجكم انها تأكل البر والتمر وأنشد رؤبة سلم بن قتيبة فى وصف قوائم الفرس (يهوين شتى ويقعن وفقا) قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال (أدنى من ذنب

---

(١) يعج يرفع صوته بالاستغاثة (٢) الغئور الغور وقلتان تثنية قلت وهو كالنقرة تكون فى الجبل يستنقع فيها الماء والصفا الصخر (٣) حوجلتا تثنية حوجلة وهي قارورة صغيرة واسعة الرأس (٤) الصلاصل بقايا الدهن والشطور الانصاف يقول كان عينيه وقد غارتا القوارير صار فيها الدهن الى أنصافها

البعير) قال وأخطأ فى قوله :

كنتم كمن أدخل فى جحر يدا فاخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة وفى قوله :

أقفرت الوعساء والعثاعث من أهلها والبرق البرارث(١)

وقالوا : انما هى البراث جمع البرث وهى الارض اللينة والبرق موضع حجارة سود وبيض ومنه يقال جبل أبرق وقوله (أو فضة أو ذهب كبريت) سمع بالكبريت الأحمر فظن أنه ذهب ، ويستقبح من تشبيه قوله للمرأة : (يكسين من لبس الثياب نيما) وهو الفرو

١٠٢ — أبو نخيلة

هو يعمر وكنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته الى جنب نخلة وهو من بنى حمان بن كعب بن سعد وهو القائل

أنا بن سعد وتوسطت العجم فانا فيمن شئت من خال وعم

وأخذ عليه قوله فى امرأة

برية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

سمع بالفستق فظن أنه بقل وهو القائل

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

(١) الوعساء الارض اللينة ذات الرمل والعثاعث جمع عثعثة وهى الارض اللينة البيضاء ثم ان الجمع قد يجىء على غير واحده المستعمل كضرة وضرائر فلا يتعين أن يكون مخطئا

١٠٣ — أبو النجم العجلي

هو الفضل بن قدامة وكان ينزل سواد الكوفة وراجز العجاج على ناقة له كوماء وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء وعليه عباء فأنشد العجاج :

(قد جبر الدين الاله فجبر) وأنشد أبو النجم (تذكر القلب وجهلا ماذكر) حتى بلغ قوله :

إنى وكل شاعر من البشر   شيطانه أنثى وشيطانى ذكر

فما رانى شاعر إلا استسر   فعل نجوم الليل عاين القمر

عيشى تميم واصغرى فيمن صغر   وباشرى الذل وأعطى من عشر

وأمرى الأنثى عليك والذكر

فبينا هو ينشد حمل جمله على ناقة العجاج فضحك الناس وانصرفوا يقولون: شيطانه أنثى وشيطانى ذكر. وأنشد أبو النجم هشام بن عبد الملك (الحمدلله الوهوب المجزل) وهى أجود أرجوزة للعرب وهشام يصفق بيديه استحساناً لها حتى إذا بلغ قوله فى صفة الشمس

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى   بين سماطى شفق مرعبل

صغواء قد كادت ولما تفعل   فهى على الافق كعين الأحول

أمر بوجىء وقبته واخراجه وكان هشام أحول . وحدثنى عبدالرحمن عن عمه عن أبى النجم قال: كان هشام مسبقالا يكاد يسبق فسبق ذات يوم على فرس له أنثى وصلى على ابنها فقال على بالشعراء فأحضروا فقال :

أصحاب القصيد أمهلنا حتى نقول فقلت هل لك فى رجل ينقدك إذا استنسئوك ؟ قال بلى ، فقلت :

أشاع للغـــراء فيناذ كرها قوائم عوج أطعن أمرها
وما نسينـا بالطريق مهرها حـين نقيس قدره وقدرها
وضـبره اذ أوعثا وضبرها والماء يعـلو نحره ونحرها
ملمومة شد المليك أسرها أسفلهـا وبطنهـا وظهرهـا
قدكان هاديها يكون شطرها لا تأخذ الحلية الا سؤرها

وهو القائل :

كان ظلامة أخت أشيان يتيمة ووالداها حيان
الجيد منها عطل والاذنان وليس للرجلين الاخيطان
وفضة قـد شيطتها النيران تلك التى يضحك منها الشيطان

١٠٤ — دكين الراجز

هو دكين بن رجاء من بنى فقيم قال دكين : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعابا فكرهت أن أرمى بهن الفجاج فتنتشر على ولم تطب نفسى ببيعها فقدمت علينا رفقة من مضر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت فى ليلتك قلت إنى لم أودع الامير ولابد من وداعه قالوا انه لا يحتجب عن طارق ليل ، فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لى ، فدخلت وعنده شيخان

لا أعرفهما فودعته. فقال لى: يادكين ان لى نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما ترى زدتك كثيرا على ما أوليتك فقلت أشهدك على نفسك فقال أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك؟ قال سالم بن عبد الله قلت لقد استسميت الشاهد ثم قلت، للآخر من أنت؟ قال أبو يحيى مولى الأمير فرحت بالنوق الى الى بلدى ورمى الله بالبركة فى أذنابها حتى اعتقبت منهن الابل والغلمان فانى لبصحراء فلج اذا أنا بنعى سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده؟ قيل عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقينى جرير جائيا من عنده فقلت من أين يا أبا حزرة؟ فقال من عند من يمنع الشعراء ويعطى الفقراء ولكن عول عليه فى مال ابن السبيل فانطلقت واذا هو فى عرصة الدار وقد أحاط الناس حوله فناديت:

ياعمر الخيرات والكرائم — وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن ابن دارم — أطلب دينى من أخى مكارم
اذ تنتجى والله غير نائم — فى ظلمه الليل وليل عاتم
عند أبى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فقال: ياأمير المؤمنين لهذا الأعرابى عندى شهادة قال أعرفها أدن منى يادكين أنا كما قلت لك ان نفسى لم تنل شيئاً من أمور الدنيا الا تاقت الى مافوقه وقد نلت غاية الدنيا ونفسى تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيئا فاعطيك منه وما عندى الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فامر لى بالف، فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم

بركة منه ودكين هو القائل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يصرع عن اللؤم نفسه ... فليس الى حسن الثناء سبيل

الاغلب الراجز

هو الاغلب بن جشم بن سعد من عجل وهو القائل (ان سرك العز فجحجح بجشم) أى ائت بجحجاح منهم ويقال بل هذا القول فى جشم بن الخزرج وكان الاغلب جاهليا اسلاميا وقتل بنهاوند وهو أول من أطال الرجز وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين اذا فاخر أو شاتم وقد ذكره العجاج قال (انى انا الاغلب أضحى قد نشر)

١٠٥ — أبو دهبل الجمحى

هو وهب بن ربيعة وكان شاعرا محسنا وأكثر أشعاره فى عبد الله بن عبد الرحمن بن الازرق والى اليمن وفيه يقول :

تحمله الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى حندس الظلم
وكيف انساك لا نعماك واحدة ... عندى ولا بالذى أوليت من قدم

وكان له ناقة لم يكن فى زمانها أسير منها وفيها يقول :

خرجت بها من بطن مكة بعد ما ... أصات المنادى بالصلاة فأعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر ... من الناس حتى جاوزت بى يلملما

وما ذرقرن الشمس حتى تبينت بعليب نخلا قائما ومجثما (١)

وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة وكان لها عاشقا وفيها يقول:

تطاول هذا الليل ما يتبلج وأعيت غواشى الهم ما تتفرج
وبت مبيتا ما أنام كأنما خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس فى غمرة المنى وطورا اذا ما لج بى الحزن أنشج (٢)
وقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى ان يوصل الحبل أحوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالبهم فراحوا على ما لا تحب وأدلجوا
فكانوا اناسا كنت آمن غيبهم فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
فليت كواتينا من أهلى وأهلها باجمعهم فى لجة البحر لججوا
فهم منعونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهدى الله أمرهم ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عست كربة أمسيت فيها مقيمة يكون لنا منها خلاص ومخرج
وانى لمحزون عشية جئتها وكنت اذا ما زرتها لا أعرج
فلما التقينا لجلجت فى حديثها ومن آية الصرم الحديث الملجلج

(١) عليب بضم العين وكسرها وسكون اللام وفتح الياء المثناة واد فى طريق اليمن وليس في لغة العرب فعيل بضم الفاء الا هو (٢) النشيج مثل بكاء الصغير اذا ضرب فلم يخرج بكاءه وردده فى صدره

١٠٦ ـ عدى بن الرقاع

هو من عاملة حى من قضاعة وكان ينزل الشام وكان شاعرا محسناومن أحسن من وصف ظبية وولدها وهو القائل يصفهما

تزجى أغن كان ابرة روقه   قلم أصاب من الدواة مدادها

ورحل اليه قوم ليهاجوه فسالوا عنه فى منزله فتقدمت اليهم بنية له فقالت

تجمعتم من كل أوب ومنزل   على واحد لازلتم قرن واحد

فانصرفوا عنه ولم يهاجوه وهو القائل :

لو ثوى لايريمها ألف حول   لم يطل عندها عليه الثواء

أهواها يشفه أم أعيرت   منظرا غير ما أعير النساء

وهو القائل :

كانها وسط النساء أعارها   عينيه أحور من جآذر غاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت   فى طرفه سنة وليس بنائم

١٠٧ ـ عروة بن حزام

هو من عذرة وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عفراء وكانا نشأا معا فسال عمه أن يزوجها منه فكان يسوفه الى ان خرج فى عير لاهله الى الشام وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فزوجها أبوها منه فحملها الى بلده وأقبل عروة فى عيره راجعا حتى اذا كان بتبوك

نظر الى رفقة مقبلة من ناحية المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لأصحابه والله لكأنها عفراء فقالوا ويحك ماتترك ذكر عفراء على حال من الأحوال فلم يرع الا بمعرفتها فبقى واقفا لايحير كلاما حتى اذا فقدها قال :

وانى لتعرونى لذكراك روعة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

وما هو الا أن أراها فجاءة ... فابهت حتى ما أكاد أجيب

وأصرف عن رأيى الذى كنت أرتئى ... وأنسى الذى عددت حين تغيب

ويظهر قلبى عذرها ويعينها ... على فما لى فى الفؤاد نصيب

وقد علمت نفسى مكان شفائها ... قريبا وهل مالا ينال قريب

لئن كان برد الماء أبيض صافيا ... الى حبيبا انها لحبيب

ثم أخذه الهلاس حتى لم يبق منه شيئا فقال قوم هو مسحور وقال آخرون به جنة وكان باليمامة طبيب يقال له سالم فصار اليه ومعه أهله فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه فخرجوا به الى طبيب بحجر فلم ينتفع بعلاجه فقال :

جعلت لعراف اليمامة حكمة ... وعراف حجر ان هما شفيانى

فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا سلوة الا بها سقيانى

فقالا شفاك الله والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

وفيها يقول :

الا يا غرابى دمنة الدار خبرا ... أبا لبين من عفراء تنتحبان

فان كان حقا ما تقولان فانهضا ... بلحمى الى وكريكما فكلانى

قال النعمان بن بشير : بعثني معاوية مصدقا على بنى عذرة فصدقتهم ثم أقبلت راجعا فاذا أنا ببيت مفرد ليس قربه أحد واذارجل بفنائه لم يبق منه الاعظم وجلد فلما سمع وجسى ترنم بقوله :

وعينان ماأوفيت نشزا فتنظرا بما قيهما الا هما تكفان
كأن قطاة علقت بجناحها على كبدى من شدة الخفقان

قال واذا أخواته حوله أمثال الدمى فنظر فى وجوههن ثم قال :

من كان من اخواتى باكيا أبدا فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه اذا علوت رقاب الناس معروضا

قال فبرزن والله يضربن وجوههن وينتفن شعورهن فلم أبرح حتى قضى فهيأت من أمره ودفنته :

١٠٨ = قيس بن ذريح

هو من كنانة من بنى ليث وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته لبنى وكانت تحته فطلقها وتبعتها نفسه واشتد وجده فكان يلم بها سرا من قومه فزوجها أبوها رجلا من غطفان وعاود قيس زيارته اياها فخرج أبوها الى معاوية وشكا اليه فنذر دمه ان هو ألم بها فقال :

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يحجبوا عينى من دائم البكا ولن يذهبوا ماقد يجن ضميرى

الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ومن كرب تعتادنى وزفير

وكانت لبنى نذرت الا تقدر على غراب الا قتلته وذلك لطيرة قيس منه وذلك قوله :

ألا يا غراب البين ويحك نبنى بعلمك فى لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشىء علمته فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت باعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدور

وهو القائل فى تطليقه لها :

فأصبحت الغداة ألوم نفسى على شىء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه تبين غبنه بعد البياع

١٠٩ — عمرو بن الأهتم

هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر من بنى تميم وسمى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكانت أم سنان سبية من الحيرة قال قيس فى ذلك :

نحن جلبنا أمكم مقربا ثم صبحنا الحيرتين المنون
جاءت بكم عفرة من أرضها حيرية ليس كما تزعمون
لولا دفاعى عنكم أعبدا منزلها الحيرة والسيلحون

وأخوه عبدالله بن الأهتم جد خالد بن صفوان بن عبدالله بن الاهتم الخطيب ويكنى عمرو أبا ربعى وهو جاهلى اسلامى ، وكان فى الجاهلية يسمى المكحل لجماله وكان له ابنة يقال لها أم حبيب تزوجها الحسن بن على وقدر أن تكون

فى الجمال نزعت الى أبيها فرآها سمجة فطلقها وكان عمرو شاعرا محسنا وكان يقال شعره حلل منشرة وهو القائل :

دعينى فان البخل ياأم مالك لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

١١٠ — سويد بن كراع

هو من عكل جاهلى اسلامى وكان هجا قومه فاستعدوا عليه عثمان ابن عفان فاوعده وأخذ عليه أن لايعود فقال :

أبيت بأبواب القوافى كأنما أصادى بها سربا من الوحش نزعا

وهى فى الحطيئة وفيها يقول :

عواصى الا ماجعلت وراءها عصا مربد تغشى نحورا وأذرعا
أهبت بغر الآبدات فراجعت طريقا أملته القصائد مهيعا
بعيدة شأو لايكاد يردها لها طالب حتى يكل ويظلعا
وقد كان فى نفسى عليها زيادة فلم أر الا أن أطيع وأسمعا

١١١ — ابن غلفاء

هو أوس بن غلفاء من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم وهو جاهلى وهو القائل :

الا قالت أمامة يوم غول تقطع يابن غلفاء الحبال

ذريني انما خطئي وصوبي على وأن ما أنفقت مال
يقول ان الذى أهلكت مال ولم أتلف عرضا والمال يستخلف

١١٢ — نهشل بن حرى

هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة شقة ودخل على النعمان فقال له من أنت؟ فقال أنا شقة بن ضمرة قال النعمان تسمع بالمعيدى لأن تراه قال أبيت اللعن انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال أنت ضمرة بن ضمرة يريد أنك كأبيك ، وكان نهشل شاعرا حسن الشعر وهو القائل :

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا نأسو باموالنا آثار أيدينا
انا لمن معشر أفنى أوائلهم قول الكماة الا أين المحامونا
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا
من عاطف خالهم اياه يعنونا
وليس يقتل منا سيد أبدا الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وهو القائل :

ويوم كأن المصطلين بحره وان لم تكن نار وقوف على جمر
صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج أيام الكريهة بالصبر

١١٣ — أبو الغول

هو علباء بن جوشن من بنى قطن بن نهشل وكان شاعرا مجيدا وهو القائل :

وسوءة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير جاء من يده فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

وهو القائل:

ولا يجزون من خير بشر ولا يجزون من غلظ بلين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب يؤلف بين أشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادى وداووا بالجنون من الجنون

١١٤ — الاعور الشنى

هو بشر بن منقذ من عبد القيس وكان شاعرا محسنا وله ابنان شاعران يقال لهما جهم وجهيم وكان المنذر بن الجارود ولى اصطخر لعلى بن أبى طالب فاقتطع عنها مائة ألف درهم فحبسه على بها فتضمنها عنه صعصعة ابن صوحان العبدى فقال الأعور :

ألا سألت بنى الجارود أى فتى عند الشفاعة والباب ابن صوحانا
هل كان الا كأم أرضعت ولدا عقت فلم تجز بالاحسان احسانا
لا تأمنن امرأ خان امرأ أبدا ان من الناس ذا وجهين خوانا

وهو القائل :

لقد علمت عميرة ان جارى … اذا ضمن المثمر من عيالى
وانى لا أضن على ابن عمى … بنصرى فى الخطوب ولانوالى
ولست بقائل قولا لا حظى … بأمر لا تصـــدقه فعالى
وما التقصير قد علمت معد … وأسباب الدنية من خلالى
وأكرم ما تكون على نفسى … اذا ما قل فى اللزبات مالى
فتحسن صورتى وأصون عرضى … وتجمل عند أهل الذكر حالى
وان نلت الغنى لم أغل فيه … ولم أخصص بجفوتى الموالى
وقد أصبحت لا أحتاج فيما … بلوت من الأمور الى سؤال
وذلك أننى أدبت نفسى … وما حلت الرجال ذوى المحال
اذا ما المرء قصر ثم مرت … عليه الأربعون من الرجال
ولم يلحق بصالحهم فدعه … فليس بلاحق أخرى الليالى

١١٥ — حريث بن محفض

هو من بنى تميم من خزاعى بن مازن رهط أبى عمـرو بن العلاء وتمثل الحجاج على المنبر بأبيات له من شعره مثلا لأهل الشام فى طاعتهم وبأسهم وهو قوله :

ألم تر قومى إن دعوا لملمة
أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم … وآباؤهم آباء صدق فانجبوا
فان يك طعن بالردينى يطعنوا … وإن يك ضرب بالمناصل يضربوا

١١٦ — سحيم بن الاعرف

هو من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم وفيه وفى قبيلته يقول جرير :

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة   حص اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة   بعمان أصبح جمعهم بعمان

وهو القائل فى حسان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين

الى حسان من أطراف نجد   بعثنا العيس تنفخ فى براها
نعد قرابة ونعد صهرا   ويسعد بالقرابة من رعاها
فما جئناك من عدم ولكن   يهش الى الامارة من رجاها
وأياما أتيت فان نفسى   تعد صلاح نفسك من غناها

وفى الشعراء سحيم بن وثيل وهو القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

١١٧ — فرغان بن الاعرف

من بنى مرة بن عبيد رهط الاحنف بن ضئير وكان شاعرا لصا يغير على إبل الناس فأخذ جملا لرجل فجاء الرجل فأخذ بشعره وجذبه فبرك فقال الناس كبرت والله يافرغان قال :

كلا ولكن جذبنى جذبة محق وهو القائل :

يقول رجال ان فرغان فاجر   ولا الله أعطانى بنى وماليا

ثمانية مثل الصقور وأربعا   مراضيع قد وفين شعثا ثمانيا
اذا اصطنعوا لا يخبئون لغائب   طعاما ولا يرعون من كان نائيا

١١٨ — خداش بن زهير

هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وهو من قيس المجيدين فى الجاهلية وكان يهجو عبد الله بن جدعان التيمى ولم يكن رآه فلما رآه ندم فمن قوله فيه.

ونبئت ذا الضرع ابن جدعان سبنى   وانى بذى الضرع ابن جدعان عالم
أغرك أن كانت لبطنك عكنة   وأنك ملقى بمكة ظالم
وترضى بأن يهدى لك العقل مصلحا   وتحنق أن يجنى عليك العظائم
أبى لكم أن النفوس أذلة   وأن القرى عن طارق الليل عاتم
وأن الحلوم لا حلوم وأنكم   من الجهل طير تحته الماء دائم
ولولا رجال من على أعزة   سرقتم ثياب البيت والبيت قائم

يقال لبنى كنانة بنو على وكان عمرو بن عامر جد خداش بن زهير يقال له فارس الضحياء والضحياء فرسه وكان لخداش فرس يقال له درهم وفيها يقول:

أقول لعبد الله فى السر بيننا   لك الويل عجل لى اللجام ودرهما

١١٩ — الحصين بن الحمام

هو من بنى مرة جاهلى ويعدمن أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة : المسيب بن علس والمتلمس والحصين بن حمام وهو القائل :

نفلق هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما
نحاربهم نستودع البيض هامهم ... ويستودعونا السمهرى المقوما
ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

١٢٠ — كعب وعمير ابنا جعيل

هما من تغلب بنت وائل ولكعب يقول الشاعر :

وسميت كعبا بشر العظا ... م وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل ... محل القراد من است الجمل

وهو الذى قال له يزيد بن معاوية اهج الانصار فدله على الأخطل وعمير هو القائل يهجو قومه :

كسى الله حي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها
فما بهم الا تكون طروقة ... كراما ولكن غبرتها فحولها

ثم ندم فقال :

ندمت على شتمى العشيرة بعدما ... مضت واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أسطيع دفعا لمامضى ... كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه

١٢١ — عبد الله ابن همام

هو من بنى مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببنى سلول وهى أمهم وهى بنت ذهل بن شيبان من ثعلبة وهم رهط أبى مريم السلولى وكانت له صحبة وعبد الله هو القائل فى عريفهم:

ولما خشيت أظافيره نجوت وأرهنته مالكا
عريفا مقيما بدار الهوا ن أهون على به هالكا

وهو القائل فى الفلافس:

أقلى على اللوم يابنة مالك وذمى زمانا ساد فيه الفلافس
وساع من السلطان ليس بناصح ومحترس من مثله وهو حارس

وكان الفلافس هذا على شرطة الكوفة من قبل الحرث بن عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى أخى عمر بن أبى ربيعة وخرج الفلافس مع ابن الاشعث فقتله الحجاج، وعبد الله هو القائل ليزيد بن معاوية لما مات معاوية:

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة واشكر حباء الذى بالملك ردا كا
لارزء أعظم بالأقوام قد علموا مما رزئت ولا عقبى كعقبا كا
أصبحت راعى أهل الدين كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

١٢٢ — هدبة بن الخشرم وزيادة بن زيد

العذريان وكانا تصاحبا وهما مقبلان من الشام فى نفر من قومهما فتعاقبا السوق فنزل زيادة وحدا بالقوم فقال :

عوجى علينا واربعى يافاطما   أماترين الدمع منى ساجما
حذار دار منك أن تلائما

وكان لهدبة أخت يقال لها فاطمة فظن أنه شبب بها فنزل وحدا بالقوم وشبب بأخت زيادة كان يقال لها أم القاسم فقال :

متى تظن القلص الرواسما   يحملن أم قاسم وقاسما (١)
خودا كأن البوص والمآكما   منها نقا مخالط صرائما (٢)
تالله لايشفى الفؤاد الهائما   تمساحك اللبات والمعاصما
ولا اللمام دون أن تلازما   ولا اللزام دون أن تفاغما (٣)
ولا الفغام دون أن تفاقما   فتعلق القوائم القوائما (٤)

فتشاتما، فلما وصلا إلى أهلهما جمع زيادة رهطا من قومه فبيت هدبة فضربه على ساعده وشج أباه خشرما وقال :

---

(١) الرواية المشهورة تقول بدل تظن قال فى اللسان والعرب تجرى تقول وحدها فى الاستفهام مجرى تظن فى العمل وذكر عليه شاهدا قول هدبة هذا (٢) البوص بضم الباء وفتحها العجيزة ومثله المآكم والنقا الكثيب من الرمل (٣) تفاغم تقبل من فمه اذا قبله واللمام النزول (٤) تفاقم من المفاقمة وهى البضاع

شججنا خشرما فى الرأس عشرا ... ووقفنا هــدبة إذ هجانا
تركنا بالعويبد من حسير ... نسـاء يلتقطن به الجمانا

فقال هدبة :

فان الدهر مؤتنف جديد ... وشر الخيل أقصرها عنانا
وشر الناس كل فتى إذاما ... مرته الحرب بعد العصب لانا

فلم يزل يطلب غرة من زيادة حتى وجدها فبيته عنده وقتله وتنحى مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل إلى عم هدبة فجاء حتى أمكن من نفسه وأهله فحبسهم وبلغ ذلك هدبة فجاء حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله ولم يزل محبوسا حتى أورد عبدالرحمن أخو زيادة كتاب معاوية على سعيد بن العاص بان يقيد منه إذا أقام البينة عليه فسأله سعيد البينة فاقامها فمشت عذرة إلى عبدالرحمن وسألوه قبول الدية فامتنع وقال :

أنختم علينا كلكل الحرب مرة ... فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا يدعني قومى لزيد بن مالك ... لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

وسأله سعيد قبول الدية وقال أعطيك مائة ناقة حمراء وليس فيها جداء ولا ذات داء فأبى وقال :

تعرى عن زيادة كل مولى ... خلى لا تؤوبه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه ... ولم يقتل به الثأر المنيم
ولو كنت المصاب وكان حيا ... لشمر لا ألف ولا سئوم
ولا هيابة بالليل نكس ... ولا ورع إذا يلقى جثوم

فدفعه سعيد اليه موثقا فى الحديد فقال :

فان تقتلونى فى الحديد فاننى　　قتلت أخاكم مطلقا غير موثق

فقال لا والله لا أقتله إلا مطلقا فاطلق عنه فقال هدبة تفقدونى إذا أنا قتلت فانى ساقبض يدى وأبسطها فلما قتل رأوه قد فعل ذلك ويقال ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اعترضه وهو يوقل إلى الموت فقال ماهذا ياهدب قال لا آتى الموت الاشدا قال أنشدنى قال على هذا من الحال قال نعم فانشده :

ولست بمفراح إذا الدهر سرنى　　ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى　　ولكن متى أحمل على الشر أركب

وحر بنى مولاى حتى غشيته　　متى مايحر بك ابن عمك تحرب

وهدبة هو القائل :

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا　　أغم القفا والوجه ليس بانزعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره　　اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

وزيادة هو القائل :

ولا تيأسن الدهر من حب كاشح　　ولا تأمنن الدهر صرم حبيب

وليس بعيدا كل آت فواقع　　ولا مامضى من مفرح بقريب

وكل الذى ياتى فانت نسيبه　　ولست لشىء قد مضى بنسيب

لعمرى ماشتمى لكم أن شتمتكم　　بسر ولا مشي لكم بدبيب

ولا ودكم عندى بعلق مضنة　　ولا قد عكم عندى بجد مهيب

اذا ما تقسمتم تراث أبيكم　　فلا تقربونى قد شفهت نصيبى

شعراء هذيل

١٢٣ - أبو ذؤيب

هو خويلد بن خالد جاهلى اسلامى وكان رواية ساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبدالله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات، ولعبدالله يقول فى تلك الغزاة :

وصاحب صدق كسيد الضرا ء ينهض فى الحرب نهضا نجيحا
وشيك الفصول بطىء القفو ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه وكان رسوله اليها رجلا من قومه يقال له خالد بن زهير فخانه فقال :

تريدين كيما تجمعينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
أخالد ما راعيت منى قرابة فتحفظنى فى الغيب أو بعض ما تبدى

وكان أبو ذؤيب خان فى هذه المرأة ابن عم له يقال له مالك بن عويمر فقال خالد مجيبا له :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راض سنة من يسيرها
وكنت إماما للعشيرة تنتهى اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
ألم تتنقذها من ابن عويمر وأنت صفى نفسه ووزيرها

ويستجاد لابى ذؤيب قوله لخالد بن زهير هذا :

فما حمل البختى عام غياره عليه الوسوق برها وشعيرها
باكثر مما كنت حملت خالدا وشر أمانات الرجال غرورها

ولو أنني حملته البزل لم تقم ... به البزل حتى تتلئب صدورها
فشأنكها انى أمين واننى ... اذا مانحالى مثلها لا أطورها
فان حراما أن أحون أمانة ... وآمن نفسا ليس عندى ضميرها
أحاذر يوما أن تبين قروتى ... ويسلمها اخوانها ونصيرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله ... اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من الناس الا ذو وفاء يعينه ... على ذاك منه صدق نفس وخيرها
رعى خالد سرى ليالى نفسه ... توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه ... وفى النفس منه غدرة وفجورها
لوى رأسه عنى ومال بوده ... أغانيج خود كان قدما يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة ... تظل لاصحاب السقام تديرها

وله يذكر حفرته :

مطأطأة لم ينبطوها وأنها ... ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ماقضوا من رمها ثم أقبلوا ... الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البرحين تنسلت
وسربلت أكفانى ووسدت ساعدى
أعاذل لا إهلاك مالى ضرنى ... ولا وارثى ان ثمر المال حامدى

وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو أحد شعراء هذيل وأخذ على أبى ذؤيب قوله :

فجاء بها ماشئت من لطمية ... يدر الفرات فوقها ويموج

وقالوا : الدرة لا تكون فى الماء العذب انما تكون فى الماء المالح

١٢٤ — المتنخل

هو مالك بن عمرو بن غنم بن سويد بن حنش من خناعة بن لحيان

قال الاصمعي : ماقيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود منها وفيها يقول :

يا ليت شعرى وهم المرء يتبعه — والمرء ليس له فى العيش تحريز

هل أجزينكما يوما بقربكما — والقرض بالقرض مجزى ومجلوز

ولم تقل كلمة على الطاء أجود من قصيدته التى يقول فيها

وماء قد وردت أميم طام — على أرجائه زجل الغطاط

كأن مزاحف الحيات فيه — قبيل الصبح أثار السياط

ويستجاد له قوله فى أخيه عويمر يرثيه :

لعمرك ماان أبو مالك — بواه ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع — يعادى أخاه إذا مانهاه

ولكنه هين لين — كعالية الرمح عردنساه

اذا سدته سدت مطواعة — ومهما وكلت اليه كفاه

الا من ينادى أبا مالك — أفى أمرنا هو ام فى سواه

أبو مالك قاصر فقره — على نفسه ومشيع غناه

وله يرثى ابنه أثيلة

فقد عجبت وما بالدهر من عجب — أنى قتلت وأنت الحازم البطل

ويل امه رجلا تأبى به عبنا — اذا تجرد لاخال ولا بخل

السالك الثغرة اليقظان كالئها — مشى الهوينى عليه الخيعل الفضل

ليس بعل كبير لاشباب له — لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه — مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرنه — بكل إنى حذاه الليل ينتعل

١٢٥ ـ أبو خراش وإخوته

هو خويلد بن مرة أحدبنى قردة بن عمرو بن معاوية بن تميم ابن سعيد بن هذيل ونهشته حية فمات فى زمن عمر بن الخطاب، وكان له أخ يقال له عروة فمات فقال يرثيه ويحمد الله على سلامة ابنه خراش

حمدت آلهى بعد عروة اذ نجا — خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته — بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى إنها تعفو الكلوم وانما — نوكل بالأدنى وان جل ما يمضى

وعروة أخو أبى خراش من شعراء هذيل المعدودين وهو القائل:

لست لمرة ان لم أعل مرقبة — يبدو لى الحرث منها والمقاضيب

وأخوه أبو جندب بن مرة من شعراء هذيل المعدودين وهو القائل:

فلا تحسبن جارى لدى ظل مرخة — ولا تحسبنه فقع قاع بقرقر

١٢٦ ـ خويلد بن مطحل

هو أحدبنى سهم بن معاوية وكان سيد هذيل فى زمانه وابنه من بعده معقل بن خويلد كان شاعرا معدودا وهو القائل:

لعمرك لليأس غير المريـــث خير من الطمع الـكاذب
وللريـــث تحفـزه بالنجا ح خير من العجل الخائب
يرى الشـاهد الحـاضر المطـــمئن مالا يرى * الغائب

١٢٧ ـ مالك بن الحرث

ومنهم مالك بن الحرث الهذلى وأخوه أسامة بن الحرث شاعران مجيدان جميعاً ومالك الذى يقول :

ولست بمقصرما ساف مالى ولو عرضت للبتى الرماح
فـلوموا ما بدالـكم فانى سأعتبكم اذا انفسح المراح
ومن تقتل حلوبتـه وينكل عن الاعداء يغبقه القراح
رأيت معـاشرا يثنى عليهـم اذا ذكروا وأوجهـم قباح
يظل المصرمون لهم سجودا ولولم يسق عندهم ضـياح

١٢٨ ـ أمية بن أبى عائذ

وهو من شعراء هذيل وهو القائل :

يمـــر كجندلة المنجنيـــق يرمى بها السور يوم القتال

* هو كذلك فى الأصل ، ولم نجد له تصحيحا فى المراجع التى بأ يدينا.

١٢٩ — صخر الغى

هو القائل :

انى بدهماء قل ما أجد   عاودنى من حبابها زؤد

١٣٠ — أبو العيال

وهو القائل يرثى عبد بن زهرة رجلا من قومه :

له فى كل ما رفع الفتى من صالح سبب
رزيئة قومه لم يأ خذوا ثمنا ولم يهبوا

١٣١ — أبو كبير

هو عامر بن جليس وله أربع قصائد أولها كلها شىء واحد ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك ويستجاد قوله :

ولقد سريت على الظلام بمغشم   جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن قواعد   حبك الثياب فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزءودة   كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الجنان مبطنا   سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
ومبرأ من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء معضل
واذا رميت به الفجاج رأيته   يهوى مخارمها هوى الاجدل

واذا قذفت له الحصاة رأيته ينزو لوقعتها نزو الاخيل
واذا يهب من المنام رأيته كرتوب كعب الساق ليس بزمل
ماان يمس الارض الامنكب منه وحرف الساق طى المحمل

وبعض الرواة ينحل هذا الشعر تأبط شرا ويذكر أنه كان يتبع امرأة من فهم وكان لها ابن فى هذيل وكان يدخل عليها تأبط فلما قارب الغلام الحلم قال لأمه من هذا الرجل الداخل عليك؟ قالت صاحب كان لابيك قال فلاأرينه عندك، فلما رجع تأبط أخبرته وقالت هذا الغلام مفرق بينى وبينك فاقتله قال سأفعل ذلك فمر به وهو يلعب مع الصبيان فقال له هلم أهب لك نبلا فمضى معه فتذمم من قتله ووهب له نبلا فلما رجع الى أمه تأبط أخبرها فقالت أنه والله شيطان من الشياطين والله مارأيته مستقلا نوما قط ولا ممتلئا ضحكا قط ولا هم بشىء الا فعله، والقد حملته فما رأيت عليه دماحتى وضعته، ولقد وقع على أبوه فى ليلة هرب وانى لمتوسدة سرجا وان نطاقى لمشدود وان على أبيه لدرعا فاقتله فأنت والله أحب الى منه قال سأغزو به فمر فقال له: هل لك فى الغزو قال اذا شئت فخرج به غازيا فلم يجد منه غرة حتى مر فى بعض الليالى بنار لابنى قترة الفزاريين وكانا فى نجعة، فلما رأى تأبط النار عرفها وعرف أهلها فاكب على رجله ينادى نهشت نهشت ابغى نارا، فخرج الغلام يهوى نحوه النار نصادف عندها الرجلين فواثباه فقتلهما وأخذ جذوة من النار واطرد ابل القوم وأقبل نحو تأبط، فلما رأى تأبط النار تهوى نحوه ظن أن الغلام قتل وأنه دل عليه فمر يسعى

قال فما كان الا أن أدركنى ومعه النار يطرد ابل القوم فلما وصل الى
قال : ويلك لقد أتعبتنى منذ الليلة ، ثم رمى بالرأسين فقلت ماهذا؟ فقال
هارانى على النار فقتلتهما فقلت الهرب الآن فان الطلب من ورائنا
فأخذت على غير الطريق فما سرنا الا قليلا حتى قال أخطأت والله
الطريق وما تستقيم الريح فيه ، فما لبث أن استقبل الطريق وما كان
والله سلكها قط. قال: فسرت به ثلثا حتى نظرت الى عينيه كأنهما خيطان
ممدودان وأدرك الليل فقلت أنخ فقد أمنا فأنخنا وانتبذ فنام فى طرف
منها ونمت فى الطرف الآخر فما زلت أرمقه حتى ظننت أنه قد نام
فقمت أريده فاذا هو قد استوى وقال ماشأنك؟ فقلت سمعت حسا فى الابل
فطاف معى بها فلم ير شيئا فقال أتخاف شيئا ؟ قلت لا قال فنم ولا تعد
فانى أرتبت بك فنمت وأمهلته حتى لم أشك فى نومه فقذفت له بحصاة
نحو رأسه فاذا هو قد وثب وتناومت فأقبل نحوى حتى ركضنى برجله
وقال أنائم أنت؟ قلت نعم قال أسمعت ماسمعت؟ قلت وما الذى سمعت؟
قال إنى سمعت عند رأسى مثل بركة الجزور قلت : فذاك الذى أحذر
فطاف بالابل وطفت معه فلم نر شيئا فأقبل على تتوقد عيناه قال قد
أرى ماتصنع منذ الليلة والله لئن أنبهنى شىء لأقتلنك قال فلبثت والله
أكلؤه مخافة أن ينبهه شىء فيقتلنى فلما أصبح قلت ألا تنحر جزورا
قال بلى فنحرنا ناقة فأكل ثم احتلب أخرى فشرب ثم خرج يريد
المذهب، وكان اذا أراد ذلك أبعد وأبطأ على فاتبعته فاذا أنا به مضطجعا
على مذهبه واذا يده داخلة فى جحر أفعى وقد قتلها وقتلته فذلك قولى

ولقد غدوت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل

١٣١ عروة بن الورد

هو من بنى عبس وكان يلقب عروة الصعاليك لسخائه ، وقال عبد الملك : ما سرنى أن أحدا من العرب ولدنى الا عروة لقوله :

إنى امرؤ عافى انائى شركة وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أتهزأ منى أن سمنت وأن ترى بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وهو جاهلى ، وكان أصاب فى بعض غاراته امرأة من كنانة فاتخذها لنفسه فأولدها وحج بها ولقيه قومها وقالوا فادنا بصاحبتنا فانا نكره أن تكون سبية عندك قال على شريطة قالوا وماهى ؟ قال على أن نخيرها بعد الفداء فان اختارت أهلها أقامت فيهم وان اختارتنى خرجت بها وكان يرى أنها لاتختار عليه فأجابوه الى ذلك وفادوا بها فلما خيروها اختارت قومها ثم قالت : إما أنى لا أعلم امرأة ألقت سترا على خير منك أغفل عينا وأقل فحشا وأحمى لحقيقته ، ولقد أقمت معك وما يوم يمضى الا والموت أحب الى من الحياة فيه وذلك أنى كنت أسمع المرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وقالت أمة عروة كذا والله لا نظرت فى وجه غطفانية فارجع راشدا وأحسن الى ولدك فذلك قوله :

ولو كاليوم كان على أمرى ومن لك بالتدبر فى الأمور
اذا لملكت عصمة أم عمرو على ما كان من حسك الصدور

فيا للناس كيف أطعت نفسى   على شىء ويكرهه ضميرى

١٣٢ — طريح الثقفى

هو طريح بن اسماعيل وكان شريفا شاعرا وله عقب ، وهو القائل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

انت ابن مسلنطح البطاح ولم   تعطف عليك الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ   ـموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد اوساخ أو لكان له   فى سائر الأرض عنك منعرج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا   طوبى لأعراقك التى تشج

وعتب عليه الوليد فى شىء فجاءه فقال :

يابن الخلائف مالى بعد تقربة   اليك أجفى وفى حاليك لى عجب
أين الرعاية والحق الذى نزلت   بحفظه وبتعظيم له الكتب
ما كان يشقى بهذا منك مرتغب   راج ولا الجار ذو القربى ولا الجنب
إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا   شرا أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

١٣٣ — عمرو بن لجأ

هو من تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر من بطن يقال لها أيسر وفيهم يقول جرير :

أظن الخيل تذعر سرح تيم   وتعجل زبد أيسر أن يذابا

وأخذه من قول لقيط بن زرارة حيث يقول :

اذا دهنوا رماحهم بزبد فان رماح تيم لا تضير

ويقال ان سبب الشر الذى وقع بين ابن لجأ وجرير انه أنشد المهاجر بن عبد الله والى اليمامة وعنده جرير :

تجر بالاهون من أدنائها جر العجوز الثنى من خفائها

فقال جرير ألا قلت (جر الفتاة طرفى ردائها) فقال : والله ماأردت إلا ضعف العجوز على أنك قد قلت شرا من هـذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية لحاقا اذاماجرد السيف لامع

والله لئن كن لم يلحقن الا عشيا ما لحقن حتى نكحن وأحبلن فوقع الشر بينهما وبلغ ذلك تيما فأتوا عمرا وقالوا : عرضتنا لجرير وسألوه الكف فأبى وقال ؟ أكف بعد ذكر برزة ـ وهى أمه ـ وذلك قول جرير :

أنت ابن برزة منسوب الى لجأ عند العصارة والعيدان تعتصر

يقال : فلان عصارة فلان أى ولده وهو سب

١٣٤ — أبو الهندى

هو عبد القدوس بن شبث بن ربعى من بنى زيد بن رباح بن يربوع وكان مولعا بالشراب وهو القائل يصف الأباريق :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقدمة قزا كأن رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرعد

ثم ترك الشراب فقال :

تركت الخمور لأربابها ... وأقبلت أشرب ماء قراحا
وقد كنت حينا بها معجبا ... كعجب الغلام الفتاة الرداحا
وما كان تركي لها أنني ... يخاف نديمي على افتضاحا
ولكن قولي له مرحبا ... وأهلا مع السهل وانعم صباحا

١٣٥ — الكذاب الحرمازي

هو عبد الله بن الأعور وقيل له الكذاب قال رؤبة جاء الكذاب الحرمازي الى أبي فقال أشعرت أنني مررت بمثل ذنب اليربوع بتعصعص فقلت ماهذا ؟ قيل هذا فضل رجز العجاج على رجزك، فأخذت كفا من تراب فسكرته فاذا آخر أعظم منه فسكرته ثم اذا ميشاء جلواخ يقذف بالزبد فما زالت حتى سكرتها ثم التفت فاذا خضارة طاميا فرميت بنفسي فيه فانا أذهب حتى الساعة فقال أبي ماحاجتك قال كذا وكذا فقضاها له وهو القائل في قومه :

ان بني الحرماز قوم فيهم ... عجز وتسليط على أخيهم
فابعث عليهم شاعرا يخزيهم ... يعلم فيهم مثل علمي فيهم

ومن جيد رجزه قوله للحكم بن منذر بن الجارود

ياحكم بن المنذر بن الجارود ... سرادق المجد عليكم ممدود
ربيت في الجود وفي بيت الجود ... والعود قد ينبت في أصل العود

١٣٦ — مرة بن محكان السعدى

هو من سعد بن زيد مناة بن تميم من بطن يقال لهم بنو ربيع وفيهم يقول الفرزدق :

ترجى ربيع أن يجىء صغارها   بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وكان مرة سيد بنى ربيع وقتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير ولا عقب له وهو القائل فى الأضياف وكان يقال له أبو الأضياف :

وقلت لما غدوا أوصى قعيدتنا   غذى بنيك فلم تلقيهم حقبا

أدعى أباهم ولم أقرف بأمهم   وقد هجعت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان اخوالى بنو مطر   أنمى اليهم وكانوا معشرا نجبا

١٣٧ — أوس بن مغراء

هو من بنى ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد وكان يهاجى النابغة الجعدى وهو القائل فى بنى صفوان بن سحنة بن عطارد بن عوف ابن كعب بن سعد وهم الذين كانت فيهم الافاضة من عرفة :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم   حتى يقال أفيضو آل صفوانا

مجـدا بناه لنا قدما أوائلنـا   وورثوه طوال الدهر أخرانا

١٣٨ — أبو الزحف

هو ابن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير الشاعر وعمر أبو الزحف

حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن على بن عبدالله بن عباس وهو القائل

أشكو اليك وجعا بركبتى ۞ وهد جانا لم يكن من مشيتى
كهدجان الرال خاف الهيقة ۞ مزوزيا لما رأوها زوزت

١٣٩ - السرادق الهذلى

كان مولعا بالشراب فعاتبته ابنته وقالت أن كان لابدلك من شربه فاشرب نبيذ التمر فقال :

تقول ابنتى لا تشرب الخمر والتمس ۞ شرابا سواه والشراب كثير
فقلت ومن لى بالشراب الذى اذا ۞ شربت عرانى فى العظام فتور
أأشرب تمرا ينفخ البطن منتنا ۞ وأتركها كالمسك حين تفور
لها أرج فى البيت مالم تشجها الا ۞ سقاة يكاد المرء منه يطير
فذلك أمر لست عنه بمقصر ۞ وأن دار صرف الدهر حيث يدور

ومر بمجلس من مجالس الازد فاختلف رجلاه فقالوا انه لمشية سكران فوقف ثم قال :

معاذ إلهى لست سكران ياقتى ۞ وما اختلفت رجلاى الا من الكبر
ومن يك رهنا لليالى ومرها ۞ تدعه كليل القلب والسمع والبصر

١٤٠ — سعد بن ناشب

هو من بنى العنبر وكان أبوه ناشب أعور وكان من شياطين العرب وله

يوم الوقيظ وكان فى الاسلام بين تميم و بكر وكان سعد من مردة العرب وفيه يقول الشاعر :

وكيف يفيق الدهر سعدبن ناشب   وشيطانه عند الإهلة يصرع

وسعد هو القائل:

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا   على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت   يمينى بادراك الذى كنت طالبا
فيا لرزام رشحوا بى مقدما   الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه   ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه   ولم يرض الاقائم السيف صاحبا

-- ١٤١ المرار العدوى

هو ابن منقذ من صدى بن مالك بن حنظلة وأم صدى من جل بن عدى فيقال لولده بنو العدوية وقال لهم عوف بن القعقاع: يابنى العدوية أنتم أوسع بنى مالك أجوافا ، وأقلهم أشرافا والمرار هو القائل :

ياحبذا حين تمسى الريح باردة   وادى الاراك وفتيان بههضم
مخدمون كرام فى بيوتهم   وفى الرجال اذا لاقيتهم خدم
وماأصاحب من قوم فاذكرهم   الا يزيدهم حبا الى هم

وفيه وفى قومه يقول جرير :

فان كنتم جربى فعندى شفاؤكم   وللجن إن كان اعتراك جنون

وما أنت يامرار يازبداستها ... بأول من يشقى بنا ويحين

وللمرار يصف النخل :

ضربن الغرق فى ينبوع عين ... طلبن معينه حتى روينا

بنات الدهر لايخشين محلا ... اذا لم تبق سائمة بقينا

كان فروعهن بكل ريح ... جوار بالذوائب ينتصينا

وكان الأصمعى يخطئه فى هذا البيت ويقول لم يكن له علم بالنخل واذا تباعد النخل من النخل كان أجود له وأصح لثمره ، ومما كانت العرب تقوله عن الأشياء : قالت نخلة لأخرى باعدى ظلى من ظلك أحمل حملى وحملك :

١٤٢ — المرار بن سعيد الاسدى

وكان يهاجى المساور بن هند وكان مفرط القصر ضئيلا قال :

ومنتظرى صتما فقال رأيته

ضئيلا وقد أغنى دن الرجل الصتم (١)

رأيت رجلا قصدا دعائم بيته ... طوال وماطول الاباعر بالجسم

وهو القائل :

وليس الغوانى للجفاء ولا الذى ... له عن تقاضى دينهن هموم

ولكنما يستنجز الوأى تابع ... هواهن حلاف لهن أثيم (٢)

(١) الصتم بالتسكين والصتم بالفتح من كل شىء ماعظم واشتد والانثي صتمة

(٢) الوأي الوعد

وماجعلت البابهن لذى الغنى فييئس من ألبابهن عديم

وهو القائل يرثى أخاه بدرا

وما للقفول بعد بدر بشاشة ولا الحى تأتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرا زعازع حجرة اذا عصفت احدى عشياتها الغبر
وأضيافنا ان نبهونا ذكرته فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
وقد كان يقرى الضيف فى ليلة الصبا
على حين لا بعطى الدثورولا يقرى(١)
اذا سلم السارى تهلل وجهه على كل حال فى يسار وفى عسر
اذا شولنا لم يسع فيها بمرفد قرى الضيف فيها بالمهندى الاثر
وما كنت بكاء ولكن يهيجنى على ذكره طيب الخلائق والذكر
أعينى إنى شاكر ما فعلتما وحق لما أوليتمانى بالشكر
سألتكما أن تسعدانى فجدتما عوانين بالتسجام باقيتى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة وأعذر تمالا بل أجل من العذر
نهيتكما أن تشمتابى فكنتما صبورين بعد اليأس طاويتى غبر

١٤٣ — أبو وجزة السعدى

هو يزيد بن عبيد من بنى سعد بن بكر بن هوازن أظآر النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا مجيدا وهو الذى روى الخبر فى استسقاء عمر ابن الخطاب وتوفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وهو أول من شبب بعجوز

(١) الدثور الغنى المتمول

قال فى قصيدته التى يمدح بها ولد الزبير بن العوام :

يأيهــا الرجل الموكل بالصبى — فيم ابن سبعين المعمر من دد (١)
حتام أنت موكل بقـديمة — أمست تجدد كاليمانى الجـيد
شاب الجلال جمالهـا ورسابهـا — عقل وفاضـلة وشيمـة سيد
ضنت بنائلهـا عليـك وأنتـما — خدنان فى طرف الشباب الاغيد
أفـلان ترجو أن تنيبك نائلا — هيهات نائلها مكان الفرقـد

١٤٤ — الشمردل بن يزيد اليربوعى

وكان يقال له ابن الخريطة وذلك أنه جعل وهو صبى فى خريطة وهو القائل :

اذا جرى المسك يوما فى مفارقهم — راحوا كأنهم مرضى من الكرم
يشبهون ملوكا من تجلتهـم — وطول أنضية الأعناق والقمم (٢)

١٤٥ — القتال الكلابى

هو من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان شديد حمرة اللون وذلك قوله :

ورثنا أبانا حمـــرة اللون عامدا — ولا شىء أدنى للهجان من الحمر

وهو القائل

---

(١) الدد اللهو واللعب (٢) أنضية جمع نضى وهو ما بـين العاتق الى الاذن

ياليتني والمني ليست بنافعة … لمالك أو لنصر أو لسيار
طوال أنضية الاعناق لم يجدوا … ريح النساء اذا راحت بازفار
لم يرضعوا الدهر الأثدى واحدة … لواضح الوجه يحمى باحة الدار

وهو القائل :

أيرسل مرداس الامير رسالة … لآتيه إني اذا لمضلل
وفي باحة العنقاء أوفي عماية … أو الادمى من خشية الموت موئل
ولى صاحب في الغار خذل صاحبا … هو الجون الا أنه لا يعلل
تضمنت الاروى لنا بطعامنا … كلا ناله منها نصيب ومأكل
اذا ما التقينا كان جل حديثنا … صمات وطرف كالمعابل أطحل (١)

١٤٦ — القلاخ بن جناب

هو من بني حزن بن عمرو بن منقذ بن عبيد بن الحارث وكان شريفا وهو القائل :

أنا القلاخ بن جناب بن جلا … أبو خناثير أقود الجملا (٢)

١٤٧ — ذو الاصبع

هو حرثان بن عمرو من عدوان بن عمرو بن عيلان وكان جاهليا وسمى ذا الاصبع لان حية نهشت أصبعه فقطعها وهو القائل :

(١) المعابل جمع معبلة وهي نصل طويل عريض (٢) الخناثير الدواهي

لى ابن عم على ما كان من خلق مخالف لى أقليه ويقلينى
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالنى دونه أوخلته دونى
وإنك إلا تدع شتمى ومنقصتى
أضربك حيث تقول الهامة اسقونى
انى لعمرى ما بيتى بذى غلق على الصديق ولاخيرى بممنون
ولا لسانى على الأدنى بمنبسط بالفاحشات ولا فتكى بمأمون
عنى اليك فما أمى براعية ترعى المخاض ولارأيى بمغبون
لايخرج الكره منى غير مائية ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

وهو القائل:

عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الارض
علا بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالفرض
ومنهم حكم يقضى فلا ينقض مايقضى
اذا ما ولدوا شبوا بسر الحسب المحض

١٤٨ — لقيط بن زرارة

ابن عدس من تميم وكان يكنى أبادختنوس ودختنوس ابنته وهو القائل
ياليت شعرى عنك دختنوس اذا أتاها الخبر المرموس
أتخمش الخدين أم تميس لابل تميس إنها عروس
وكان يكنى أبا نهشل أيضاً وكان أشرف بنى زرارة وقال له أبوه

لقد ذهبت بك خيلاء حتى كأنك نكحت ابنة قيس بن مسعود الشيبانى لو أفأت مائة من عصافير كسرى فنكح بنت قيس بن مسعود الشيبانى وأعطاه كسرى مائة من عصافيره وهى إبل كانت له وكان على الناس يوم جبلة وقتل يومئذ وأخوه حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب ودختنوس بنت لقيط هى القائلة فى زوجها عمير ابن معبد بن زرارة :

أعينى الا فابكى عمير بن معبد وكان ضروبا باليدين وباليد

وكان لقيط شاعرا محسنا وهو القائل يوم جبلة

ان الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الأنف

للضاربين الهام والخيل قطف (١)

الكأس الأنف التى لم يشرب بها قبل ذلك ومن جيد شعره قوله :

وانى من القوم الذين علمتهم اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاء لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القينى وليس كذلك انما هو للقيط

---

(١) القطف بضم القاف والطاء المهملة جمع قطوف والقطوف من الدواب السيء السير البطيء

١٤٩ — البردخت

هو من بنى ضبة وجاء الى جرير فقال له تهاجينى قال ومن أنت ؟ قال البردخت قال وما البردخت قال الفارغ بالفارسية قال ما كنت لأشغل نفسى بفراغك والبردخت القائل :

اذا كان الزمان زمان عك　　وتيم فالسلام على الزمان
زمان صار فيـــه العز ذلا　　وصار الزج قدام السنان

وهو القائل

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل　　وأنف كثيل العـود عما تتبع
تتبع لحنـــا من كلام مرقش　　وخلقك مبنى على اللحن أجمع
فعيناك إيطاء وأنفك مكفأ　　ووجهك إقواء فأنت المرقع

١٥٠ — خلف بن خليفة

كان خلف أقطع اليد وله أصابع من جلود . وكان شاعرا ظريفا مطبوعا ودخل على يزيد بن عمر بن هبيرة فى يوم مهرجان وقد أهديت له هدايا وهو يفرقها فى الناس وكان اذ ذاك أميرا على العراق فوقف ثم قال :

كأنا شماميس فى بيعـــة　　تقسس فى بعض عيدانهـا
وقد حضرت رسل المهرجان　　وصفوا كريم هدياتها
علوت برأسى فوق الرءوس　　وأشخصته فـوق هاماتهـا
لأكسب صاحبتى صحفـــة　　تغيظ بها بعض جاراتهـا

وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة فأمر له منها بعشرين جاما ثم أقبل يفرق بين جلسائه الهدايا ويقول:

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبقى وباقى شكرها خلف

وكان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية فابطأت عليه فكتب اليه:

أرى حاجتى عند الأمير كأنها تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من إذكاره ان لقيته وصدق الحياء ملجم بلجام
أراها اذا كان النهار نسيئة وبالليل تفضى عند كل منام
فيارب أخرجها فانك مخرج من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ماشكرى اذا ماقبضتها وكيف صلاتى عندها وصيامى
وإن حاجتى من بعد هذا تأخرت خشيت بليل أن أزور غلامى

فضحك أبان وبعث اليه بجارية

١٥١ ـ العجلانى

هو عبد الله بن عجلان وحدثنى عبد الرحمن عن الاصمعى أنه قال هو نهدى جاهلى وهو من عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته هند وحدث عن ابن سيرين انه قال: أن عبد الله بن عجلان وقف ثم قال

ألا إن هندا أصبحت منك محرماً   وأصبحت من أدنى حموتها حما (١)
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه   يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومد بها صوته ثم خرميتا. وهذا يدل على أنها كانت تحته فطلقها ثم تبعتها نفسه، وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

فان مت من الحب   فقد مات ابن عجلان

١٥٢ — جران العود

العبدى، وسمى بذلك لقوله:

خذا حذرا ياجارتى فاننى   رأيت جران العود قد كان يصلح

نحوفهما بسير قدمن صدر جمل مسن وكان جران العود والرحال خدنين فتزوج كل واحد منهما امرأتين فلقيا منهما مكروها فقال جران العود:

الا لا تغرن امرأ نوفلية   على الرأس بعدى أو ترائب وضح
ولا فاحم يسقى الدهان كأنه   أساود يزهاها لعينك أبطح
وأذناب خيل علقت فى عقيصة   ترى قرطها من تحتها يتطوح

وفيها يقول:

جرت يوم جئنا بالركاب نزفها   عقاب وتشحاج من الطير متيح
فأما العقاب فهى منا عقوبة   وأما الغراب فالغريب المطرح

---

(١) ذكر فى اللسان ما نصه: وقال رجل كانت له امرأة فطلقها وتزوجها أخوه

لقد أصبحت أسماء حجرا محرما   وأصبحت من أدنى حموتها حما

أى أصبحت أخا زوجها بعد ما كنت زوجها

هما الغول والسعلاة حلقى منهما مكدح مابين التراقى مجرح
خذا نصف مالى واتركالى نصفه وبينا بذم فالتعزب أروح

وقال الرحال :

فلا بارك الرحمن فى عود أهلها عشية زفوها ولا فيك من بكر
ولا الزعفران حين مسحنها به ولا الحلى منها حين نيط الى النحر
ولا فرش ظوهرن من كل جانب كأنى أكوى فوقهن من الجمر
فياليت أن الذئب جلال درعها وان كان ذاناب حديد وذاظفر
وجاءوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله آخر الشهر
لقد أصبح الرحال عنهن صادفاً الى يوم يلقى الله فى آخر العمر

وجران العود أحد من وصف القوادة فى شعره قال : وذكر النساء

يبلغهن الحاج كل مكاتب طويل العصا أومقعد يتزحف
ومكمونة رمداء لايحذرونها مكاتبة ترمى الكلاب وتخذف
رأت ورقا بيضا فشدت حزيمها لها فهى أمضى من سليك وألطف
وأصبح فى حيث التقينا عشية سوار وخلخال ومرط ومطرف
ومنتثرات من عقود تركنها كجمر الغضا فى بعض ماتتخطرف

ويستملح قوله :

بان الانيس فما للقلب معقول ولا على الجيرة الغادين تعويل
يوم ارتحلت برحلى قبل برذعتى والقلب مستوهل بالبين مشغول
ثم اغترزت على نقضى لارفعه أثر الحمول الغوادى وهو معقول

ويتمثل من شعره بقوله :

ولا تأمنوا مكر النساء وأمسكوا   عرى المال عن أبنائهن الاصاغر
فانك لم ينذرك أمرا تخافه   اذا كنت منه خائفا مثل خابر

١٥٣ - القطامى

هو عمير بن شييم من بنى تغلب وكان حسن التشبيب رقيقه وهو القائل :

وفى الخدور غمامات برقن لنا   حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يفهمه   من يتقين ولا مكنونه باد
فهى ينبذن من قول يصبن به   مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وكان يمدح زفر بن الحرث الكلابى وأسماء بن خارجة الفزارى وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس عيلان و تغلب فارادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ومن عليه وأعطاه مائة من الابل وأطلقه فقال :

أأكفر بعد رد الموت عنى   وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلو بيدى سواك غداة زلت   بى القدمان لم أرج اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغار   من الأخلاق تبتدع ابتداعا

ويتمثل من هذه القصيدة بقوله :

ومعصية الشفيق عليك مما   يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر مااستقبلت منه   وليس بأن تتبعه اتباعا

وقال أيضا :

من مبلغ زفر القيسى مدحته   عن القطامى قولا غير إفناد
إنى وإن كان قومى ليس بينهم   وبين قومك إلا ضربة الهادى

مثن عليك بما أوليت من حسن … وقد تعرض منى مقتل باد

فان قدرت على يوم جزيت به … والله يجعل أقواما بمرصاد

وفيها يقول :

ما للعذارى ودعن الحياة كما … ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

أبصارهن إلى الشبان مائلة … وقد أراهن عنى غير صداد

إذ باطلى لم تقشع جاهليته … عنى ولم يترك الخلان تقوادى

كنية الحى من ذى القيظة احتملوا … مستحقبين فؤادا ماله فاد

بانوا وكانت حياتى فى اجتماعهم … وفى تفرقهم قتلى وإقصادى

ومن خبيث الهجاء قوله :

وإنى وإن كان المسافر نازلا … وإن كان ذا حق على الناس واجب

ولا بد أن الضيف مخبر ما رأى … مخبر أهل أو مخبر صاحب

لمخبرك الأنباء عن أم منزل … تضيفتها بين العذيب فراسب

تقنعت فى طل وريح تلفنى … وفى طرمساء غير ذات كواكب

إلى حيزبون توقد النار بعد ما … تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن … تخال وبيص النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطيتى … تريح بمحسور من الصوت لاغب

فجنت جنونا من دلاث مناخة … ومن رجل عارى الأشاجع شاحب

سرى فى حليك الليل حتى كأنما … يخزم بالأطراف شوك العقارب

تقول وقد قربت كورى وناقتى … اليك ، فلا تذعر على ركائبى

فسلمت والتسليم ليس يسرها … ولكنه حق على كل جانب

فردت كلاما كارها ثم أعرضت　　كما انحازت الأفعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها　　من الحى ؟ قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم　　جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن　　على مناخ السوء ضربة لازب
وقمت إلى مهرية قد تعودت　　يداها ورجلاها خبيب المواكب
ألا إنما نيران قيس إذا شتوا　　لطارق ليل مثل نار الحباحب

ومما يتمثل به من شعره :

والناس من يلق خيرا قائلون له　　ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته　　وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقوله :

كذاك وما رأيت الناس إلا　　إلى ماجر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا　　ويجتنبون من صدق المصاعا

١٥٤ — عبدة بن الطبيب

هو من بنى عبد شمس بن كعب بن سعد بن ربيعة بن زيد مناة بن تميم ويقال لعبد شمس قريش سعد لجمالهم وهو القائل :

واعصوا الذى يسدى النميمة بينكم　　متنصحا وهو السمام المنقع
يزجى عقاربه ليبعث بينكم　　حربا كما بعث العروق الأخدع
حران لا يشفى غليل فؤاده　　عسل بماء فى الأناء مشعشع
لا تأمنوا قوما يشب صبيهم　　بين القوابل بالعداوة ينشع

ان الذين ترونهم خلانكم   يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم   وأبت ضباب رءوسهم ماتنزع
قوم اذا دمس الظلام عليهم   حدجوا قنافذ بالعداوة تمزع

وهو القائل فى الصعلكة :

ثم أنثينا الى جرد مسومة   أعرافهن لأيدينا مناديل

وأخذه من قول امرىء القيس :

نمش بأعراف الجياد أكفنا   إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

ويستجاد له قوله فى قيس بن عاصم يرثيه :

عليك سلام الله قيس بن عاصم   ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة   إذا زار عن شحط بلادك سلما
فلم يك قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

١٥٥ — أبو الأسود الدؤلى

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من كنانة وهو يعد فى الشعراء والتابعين والمحدثين والبخلاء والمفاليج والعرج والنحويين لانه أول من عمل كتابا فى النحو بعد على بن أبى طالب وولى البصرة لابن عباس ومات بها وقد أسن سنة ٦٩ فى طاعون الجارف

وكان يقول لولده لاتجاودوا الله فان الله أجود وأمجد ولو شاء الله أن يجعل الناس كلهم أغنياء لفعل . وهو القائل :

ليت شعرى عن أميرى ماالذى   غاله فى الود حتى ودعه

لا تهنى بعد أن أكرمتنى وشديد عادة منتزعه
لا يكن برقك برقا خلبا إن خير البرق ما الغيث معه

وهو القائل :

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا
عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح
مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم
جلوب عليك الحق من كل مجلب
وإن حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا
لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

١٥٦ — ابن الدمينة

هو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من خثعم وهو القائل :

ياليتنا فردا وحشية أبدا نرعى المتان ونخفى فى نواحيها
أوليت كدر القطا حلقن بى وبها دون السماء فعشنا فى خوافيها
أكثرت من ليتنا لو كان ينفعنا ومن منى النفس لو تعطى أمانيها

وهو القائل :

ولما لحقنا بالحمول ودوننا
خفيف الحشا تزهى القميص عواتقه

قليـــل قذى العينين تعلم أنه هو الموت إن لم تلق عنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها علينا وتبريح من الغيظ خانقه
فرافقته مقـــدار ميل وليتنى على كرهـه ما دمت حيا أرافقه
فلما رأت ألا سبيـــل وأنما مدى الصرم أن يلقى عليها سرادقه
رمتنى بطرف لو كميا رمت به لبـل نجيعا نحـره وبنائقه

وهو القائل :

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب
تلجين حتى يزرى الهجر بالهوى وحتى تكاد النفس عنك تطيب
وإنى لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب

١٥٧ — أبو جلدة

هو من يشكر ومات فى طريق مكة وكان مولعا بالشراب وهو القائل :

ولست بلاح لى نديما بزلة ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجنبى قول خذنى وصاحبى ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة فانك من قوم جحا جحة زهر
وما زلت أسقيه وأشرب مثلما سقيت أخى حتى بدا وضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه فاغرق فى شتمى وقال وما يدرى

وكان يهاجى زيادا الأعجم .

١٥٨ — الأجرد

هو من ثقيف ووفد على عبد الملك فى قوم من الشعراء فقال مامن شاعر الا وقد سبق الينا من شعره قبل رؤيته فما قلت ؟ قال أنا القائل :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته   ان الذليل الذى ليست له عضد
تنبو يداه اذا ماقل ناصره   ويمنع الضيم أن أثرى له عدد

وهو القائل :

وما بال من أسعى لأجبر عظمه   حفاظا وينوى من سفاهته كسرى
أعود على ذى الجهل بالحلم منهم   حياء ولو عاقبت غرقهم بحرى
ألم تعلموا أنى تخاف عرامتى   وأن قناتى لاتلين على قسر
أظن صروف الدهر بينى وبينهم   ستحملهم منى على مركب وعر
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا   فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر
وإنى وإياهم كمن نبه القطا   وان لم تنبه باتت الطير لاتسرى

١٥٩ — مدرج الريح

هو عامر بن قيس من قضاعة وسمى بذلك لقوله :

ولها بأعلى الجزع رسم دارس   درجت عليه الريح بعدك فاستوى

١٦٠ — أنس بن أبى أياس

هو أنس بن أبى اياس بن زنيم وهو كنانى من الدؤل رهط أبى

الأسود الدؤلى وكان أعور وكان أبوه أبو اياس شاعرا شريفا وهو القائل فى النبى صلى الله عليه وسلم :

فما حملت من ناقة فوق رحلها   أعز وأوفى ذمة من محمد

وأنس هو القائل لعبد الله بن الزبير حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على ألف ألف درهم :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة   من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل   وتبيت سادات الجنود جياعا

لولأبى حفص أقول مقالتى   وأقص شأن حديثكم لارتاعا

وعم أنس سارية بن زنيم الذى قال له عمر : ياسارية الجبل الجبل .

ولما ولى حارثة بن بدر الغدانى (سرق) كتب اليه أنس :

أحار بن بدر قد وليت إمارة   فكن جرذا فيها تخون وتسرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى   لشأنا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس إما مكذب   يقول بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعرفونها   وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فلا تحقرن ياحار شيئا أصبته   فحظك من ملك العراقين (سرق)

١٦١ — المقنع الكندى

هو محمد بن عمير من كندة وكان من أجمل الناس وجها وأمدهم قامة وكان اذا سفر عن وجهه لقع أى أصيب بالعين فكان يتقنع دهره

فسمى المقنع وهو القائل فى قومه :

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعا وان هم دعونى الى نصر أتيتهم شـــدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
يعيرنى بالدين قومى وانما ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا

وهو القائل :

وفى الظعائن والأحداج أحسن من حل العراق وحل الشام واليمنا
جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

وفيها يقول :

وصاحب السوء كالداء العياء اذا ماارفض فى الجلد عدى ههنا وهنا
يبدى ويخبر عن عورات صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا
ان يحى ذاك فكن عنه بمعزلة أو مات ذاك فلا تشهد له جننا

١٦٢ — يحيى بن نوفل اليمانى

هو من حمير ويقال انه كان ينتمى أولا الى ثقيف فلما ولى الحجاج خالد بن عبدالله القسرى العراق ادعى أنه من حمير ، وكان أبان بن الوليد البجلى فى زمن الحجاج بن يوسف فى كتاب ديوان الضياع يجرى عليه الرزق فلما ولى الحجاج خالدا ولى أبانا ما وراء بابه من حرب السواد وخراجه فدخل يحيى من حسده مالم يطقه فقالت له امرأته هشيمة مالى أراك لاتدخل الا عابسا وقد أصاب الناس من خالد غيرك وأنت

شاعر مصرك فقال :

تقول هشيـــمة فيما تقول ... مللت الحياة أبا معمر
ومالى ألا أمل الحياة ... وهـــذا بلال على المنبر
وهـذا أخوه يقود الجيوش ... عظيم السرادق والعسكر
وأما ابن سلمى فشـبه الفتاة ... رءوح بكور على المجمر
دبوب العشـــاء إذا أطمعت ... حليـــلة كل فتى معور
وأما ابن أشعث ذو الترهات ... وذو الكذب والزور والمنكر
فلو قيـــل عبد شرته التجار ... سبى من الروم لم ينكر
وأما ابن ماهان بعد الشقاء ... وبعـــد الخياطة فى كسكر
يروح يسامى ملوك العراق ... وقد عاش دهرا ولم يذكر
وأما المكحل وهب الهناة ... فلو قيد الدهـــر لم يصبر
عن الزفن والصنج والمسمعات ... وقرع القواقيز والمزهر (١)
ولا عن هنات له لو ظهرن ... فمات عليهن لم يقبر
وهـــذا ابن زيد له جبة ... تفوح من المسك والعنبر
وهـذا أبان بـــنى الوليد ... خطيب اذا قام لم يحصر
أبعد الدواة وبعد الطروس ... وبعد الكتاب على الدفتر
ولو حل ضيف به لم يزده ... على الابيضين مع الصعتر (٢)

---

(١) الزفن الغناء والقواقيز أوان يشرب بها الخمر واحدها قاقوزة قال الاقيشر :

أفنى تلادى وماجمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواه الاباريق

(٢) الا بيضان الماء واللبن والصعتر ضرب من النبات هو الذي يقال له سعتر

وكان يحيى بن نوفل كثير الهجاء ، ولا يكاد يمدح أحدا ، وهو القائل لبلال بن أبى بردة :

فلو كنت ممتدحا للنوال ... فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكننى لست ممن يريد ... بمدح الرجال الكرام السؤالا
سيكفى الكريم إخاء الكريم ... ويقنع بالود منه نوالا

ودخل على ابن شبرمة القاضى وهو عليل من سقطة سقطها عن الدابة فقال:

أقول غداة أتانا الخبير ... يدس أحاديثه هينمه
لك الويل من مخبر ماتقول ... أبن لى وعد عن الجمجمه
فقال خرجت وقاضى القضاة ... منفكة رجله مؤلمه
فقلت وضاقت على البلاد ... وخفت المجللة المعظمه
فغزوان حر وأم الوليد ... ان الله عافى أبا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا ... وما عتق عبدا له أو أمه

فقال ابن شبرمة : جزاك الله خيرا ياأبا معمر ! وكان فى المجلس جارله فلما خرج قال له : ياأبا معمر : أنا جارك منذ ثلاثين سنة ، وماأعرف غزوان ولا أم الوليد . فقال (رحمك الله) هما سنوران عندى فى البيت .

وهو القائل فى بلال بن أبى بردة :

أبلال إنى رابنى من شأنكم ... قول تزينه وفعل منكر
مالى أراك اذا أردت خيانة ... جعل السجود بحر وجهك يظهر
متخشعاً طبنا لكل عظيمة ... تتلو القرآن وأنت ذئب أغبر

ومما يسئل عنه من شعره قوله فى سالم بن المسيب :

فتى قد كان يحفز أصبعيه   بنافذة من البيض القصار

يعنى الأبرة ، يريد أنه خياط

وقال ليزيد بن خالد بن عبد الله القسرى :

فما تسعون تحفزها ثلاث   يضم حسابها رجل شديد

بكف حزقة جمعت لو ج‍ء   بأنكد من عطائك يايزيد

نحوه قول الخليل :

فكف عن الخير مقبوضة   كما نقصت مائة سبعة

ويروى   كما حط عن مائة سبعة

وأخرى ثلاثة آلافها   وتسع مئيها لها شرعة

وقال لزياد بن عمران البهراوى :

أترى أنت يابن عمران أجدا   دك كانوا يدرون مابهراء

لو لهم قيل ماكان بهراء قالوا   هو اما نقل وأما دواء

وقال لسعيد بن راشد :

بكى الخز من إبطى سعيد بن راشد   ومن استه تبكى بغال المواكب

فوا عجبا حتى سعيد بن راشد

له حاجب بالباب من دون حاجب

وقال لبلال بن أبى بردة وكان مجذوما :

فاما بلال فان الجذام   جلل ماجاز منه الوريدا

فأنقع فى السمن أوصاله   كما أنقع الآدمون الثريدا

فاكسد سمن تجار العراق   فينا وأصبح فينا كسيدا

وقال :

إن يك عمرو فصيح اللسان خطيبا فان استه تلحن
عليــك بسلك ورمانة وملح يدق ولا يطحن
وحلتيت كرمان والنانخاة وموم يسخن فى مدهن

١٦٣ - ابن هرمة

هو من الخلج من قيس عيلان ويقال انهم من قريش وسموا بذلك لانهم اختلجوا منهم ، وكان ابن هرمة من ساقة الشعراء . حدثنى عبد الرحمن عن الاصمعى انه قال ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضرى (حى من محارب) ومكين العذرى وقد رأيتهم أجمعين ، وكان ابن هرمة مولعا بالشراب وأخذه صاحب شرطة زياد على المدينة فجلده فى الخمر وهو زياد بن عبيد الله الحارثى وكان عليها فى ولاية أبى العباس فقال ابن هرمة :

عققت أباك ذا نشب ويسر فلما أفنت الدنيـا أباكا
علقت عداوتى هذى لعمرى ثياب السر تلبسـها عراكا

فلما ولى المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة لا يحدنى فى الخمر قال هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لى فيه يا أمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد بن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة وهو القائل :

إنى وتركى ندى الأكرمين   وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعـــراء   وملحفة بيض أخرى جناحا

ومما يستجاد له من شعره قوله :

قديدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع
أما ترينى شاحبا متبذلا   فالسيف يخلق جفنه فيضيع
فلرب لذة ليلة قد نلتها   وحرامها بحلالها مدفوع

ويستجاد له قوله فى الكلب :

يكاد إذا ماأبصر الضيف مقبلا   يكلمه من حبــه وهو أعجم

١٦٤ ـ العمانى الفقيمى

هو محمد بن ذؤيب الفقيمى ولم يكن من أهل عمان ولكن نظر اليه دكين الراجز وهو يسقى الابل ويرتجز فقال : من هذا العمانى وذلك أنه كان مصفرا مطحولا وكذلك أهل عمان قال الشاعر :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله   ويغبط بما فى بطنه وهو جائع

ودخل على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال إياك أن تدخل الى الا وعليك خفان دلقمان وعمامة عظيمة الكور فدخل عليه وقد تزيا بزى الاعراب فانشده وقبل يديه وقال ياأمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدى كل هؤلاء

رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم لاوالله مارأيت فيهم ياأمير المؤمنين أندى كفا ولاأبهى منظرا ولا أحسن وجها منك فأجزل له الرشيد الجائزة وأضعفها له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام وهو القائل يصف قوائم الفرس

كأن تحت البطن منه أكلبا　　بيضا صغارا ينتهسن المنقبا

قال آخر:

كأن قطا أو كلابا أربعا　　دون صفاقيه اذا ماضبعا

قال آخر :

كأن أجراء كلاب بيض　　دون صفاقيه الى التعريض

١٦٥ — بشار بن برد

هو مولى لبنى عقيل ويقال لبنى سدوس ويكنى أبا معاذ ويلقب المرعث ، والمرعث الذى جعل فى أذنيه الرعاث وهى القرطة ، وكان يرمى بالزندقة وله شعر حسن فى ذم الدنيا مثل قوله :

كيف يبكى لمحبس وطلول　　من سيقضى لحبس يوم طويل

ان فى البعث والحساب لشغلا　　عن وقوف برسم دار محيل

وبشار من المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر ولا يتعبون فيه ، وهو من أشعر المحدثين ، وحضر يوما عند عقبة بن سلم وعقبة ابن رؤبة ينشد أرجوزة فاستحسنها بشار فقال عقبة بن رؤبة : هذا طراز لاتحسنه أنت يا أبا معاذ ، فغضب بشار وقال : ألمثلى يقال

هذا والله لأنا أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ثم غـــدا على عقبة ابن أسلم بقصيدته التى أولها :

ياطلل الحى بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى

وفيها يقول :

ضنت بخد وجلت عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد
ماضر أهل النوك ضعف الكد أدرك حظا من سعى بجد
الحر يلحى والعصا للعبـــد وليس للملحف مثل الرد
وصاحب كالدمل الممد حملته فى رقعة من جلدى

أخذه من الذى يقول :

لقد كنت فى قوم عليك أشحة بنفســك إلا أن ماطاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وكان حماد عجرد يهجو بشارا فلم يكن فيما هجاه به شىء أشد على بشار من قوله :

ويا أقبح من قرد اذا ماعمى القـــرد

وفيه يقول :

لو طليت جلدته عنبرا لنتنت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا سحيقا اذا تحول المسك عليه خرا

ومن جيد شعر بشار قوله فى عمر بن العلاء :

إذا أيقظتك حروب العدا فنـــبه لها عمرا ثم نم

دعانى الى عمر جوده ... وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذى زعموا لم أكن ... لأمدح ريحانة قبل شم

ومن خبيث هجائه قوله :

اذا جئته للعرف أغلق بابه ... فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لأبى يحيى متى تدرك العلا ... وفى كل معروف عليك يمين

ويستحسن قوله :

كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار
كأن جفونه سملت بشوك ... فليس لنومه فيها قرار
أقول. وليلتى تزداد طولا ... أما لليل بعدهم نهار
جفت عينى عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

ومن إفراطه :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

ومن جيد التشبيه قوله:

كأن مثار النقع منا ومنهم ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

١٦٦ — سديف بن ميمون

هو مولى بنى العباس وشاعرهم ، ويقال إنه كان مولى لامرأة من خزاعة ، وكان زوجها من اللهبيين ، فنسب إلى ولاء اللهبيين

وكان يقول فى أيام بنى أمية : اللهم قد صار فيئنا دولة بعد

القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة ، واشتريت الملاهى والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ، وحكم فى أبشار المسلمين أهل الذمة ، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهايته ، واستجمع طريده ؛ اللهم فأتح له من الحق يدا حاصدة ، تبدد شمله ، وتفرق أمره ، ليظهر الحق فى أحسن صورته ، وأتم نوره .

وهو القائل فى سليمان بن هشام لأبى العباس

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
جرد السيف وارفع السوط حتى لاترى فوق ظهرها أمويا

وهو القائل :

وأمير من بنى جمح طيب الاعراق ممتدح
ان أبحناه مدائحنا عاضنا منهن بالوضح

ولما ظهر ابراهيم بن عبد الله صار اليه سديف ، فكتب بعض عيون أبى جعفر اليه أنه قام إلى ابراهيم لما صعد المنبر فقال :

إيه أبا اسحاق مليتها فى صحة منك وعمر طويل
اذكر هداك الله زحل الألى سير بهم فى مصمتان الكبول

يعنى أباه ومن حمل معه ، فلما قتل ابراهيم هرب سديف ، وكتب الى المنصور :

أيها المنصور يا خير العرب خير من ينميه عبد المطلب
أنا مولاك وراج عفوكم فاعف عنى اليوم من قبل العطب

فوقع المنصور :

مانماني محمد بن علي   إن تشبهت بعدها بولي

وكتب إلى عبد الصمد بن علي يأمره بقتله ، فيقال إنه دفن حيا .

١٦٧ — مروان بن أبي حفصة

ويكنى أبا السمط هو مولى مروان بن الحكم وكان أعتق أبا حفصة يوم الدار قال مروان :

بنو مروان قومي أعتقوني   وكل الناس بعدهم عبيد

ويقال ان يحيى بن أبي حفصة كان يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله وكان جوادا فتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر فقال القلاخ

نبئت خولة قالت حين أنكحها   لطالما كنت منك العار أنتظر

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما   في فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد أنت سائسها   برذنتها وبها التحجيل والغرر

وكان تزوج أيضا ابنة ابراهيم بن النعمان بن بشير على عشرين ألف درهم فعيره الناس فقال :

فما تركت عشرون ألفا لقائل   مقالا فلا تحفل مقالة لائم

وان أك قد زوجت مولى فقد مضت   به سنة قبلي وحب الدراهم

وكان يحيى بن أبي حفصة شاعرا ، وهو القائل :

أصم ماشم من خضراء أيبسها أو مس من حجر أوهاه فانصدعا
يلوح مثل مخط النار مسلكه فى المستوى واذاما انحط أو طلعا
لو أن ريقته صبت على حجر أصم من جندل الصمان لانقلعا

وكان عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب لعلى بن أبى طالب فاتى الحسن بن على فقال أنا مولاك فقال مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب :

جحدتَ بنى العباس حق أبيهم
فما كنت فى الدعوى كريم العواقب

متى كان أبناء البنات كوارث يحوز ويدعى والدا فى المناسب

فقال مروان :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثة الاعمام

ومما يستجاد له قوله فى بنى مطر :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
همُ يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل

١٦٨ — ابو عطاء السندى

اسمه مرزوق مولى أسد بن خزيمة وكان جيد الشعر وكانت به لكنة قال حماد : كنت يوما وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوى وبكر بن مصعب المزنى مجتمعين فنظر بعضنا الى بعض فقلنا : مابقى

شيء إلا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هـذا فلو بعثنا الى أبي عطاء فبعثنا اليـه فقلنا من يحتال له حتى يقول جرادة وزج وشـيطان فقلت انا وجاء فقال : مرحباً مرحباً هياكم الله ! فقلنا ادخل فـدخل فقلنا أتتعشى ؟ قال تأسـيت قلت أفتشرب قال بلى فشرب حتى اسـترخت علابيه فقال حماد الرواية : كيف بصرك باللغز ياأبا عطاء ؟ قال هسن ، فال :

فما صفراء تكنى أم عوف ... كان رجيلتيها منـجلان

فقال زرادة قال أصبت ثم قال :

فما اسم حديدة في الرمح ترسى ... دوين الصدر ليست بالسنان

قال زز قال أحسنت ثم قال :

أتعرف منزلا لبـنى تمـيم ... فويق الميـل دون بـنى أبان

قال في بني سيتان فقلنا أصبت يا أبا عطاء وضحكنا

وهو القائل لعمر بن هبيرة :

ثلاث حكتهن لقـرم قيس ... طلبت بهـا الأخوة والثناء

رجعن على جآجئهن صوف ... فعند الله أحتسب الجـزاء

وقال يرثيه :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسـط ... عليك بجـارى دمعها لجمـود

عشية قام النائحـات وشـققت ... جيوب بأيدى مأتم وخدود

فان تمس مهجور الفناء فربمـا ... أقام به بعد الوفود وفـــود

فانك لم تبعد عـــلى متعهد ... بلى ، كل من تحت التراب بعيد

ولمـا ولى أبو العباس مدح أبو عطاء السندى بنى العباس فقال :

إن الخيار من البرية هاشم ... وبنو أمية أرذل الأشرار
وبنو أمية عودهم من خروع ... ولهاشم فى المجد عود نضار
أما الدعاة الى الجنان فهاشم ... وبنو أمية من دعاة النار

فلم يصله بشىء فقال :

ياليت جور بنى مروان عادلنا ... وأن عدل بنى العباس فى النار

وقال يهجو بنى هاشم :

بنى هاشم عودوا الى نخلاتكم ... فقد قام سعر التمر صاعا بدرهم
فان قلتم رهط النبى وقومه ... فان النصارى رهط عيسى بن مريم

١٦٩ — ابن ميادة

هو الرماح بن يزيد وميادة أمه وكانت أم ولد ، ويكنى أبا شراحيل وهو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان رهط الحرث بن ظالم وكان يضرب جنبى أمه ويقول : (أعرنزمى مياد للقوافى) يريد أنه يهجو الناس فيهجونه وهو القائل :

سقتنى سقاة المجد من آل ظالم ... بارشية أطرافها فى الكواكب

وهو القائل للوليد بن يزيد :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى ... وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من هجل خصيب إلى هجل

فان كنت عن تلك المواطن حابسي   فأفش على الرزق واجمع إذا شملي

أخذ البيت من المجنون ، فكتب الوليد إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهما ، فكتب الرماح الى الوليد :

ألم يبلغك أن الحى كلبا   أرادوا فى عطيتك ارتدادا

أرادوا لى بها لونين شتى   وقد أعطيتها دهما جعادا

فكتب اليه أن يعطيه مائة دهما جعادا ، ومائة صهبا برعاتها .

١٧٠ — أبو حية النميرى

اسمه الهيثم بن الربيع وكان يروى عن الفرزدق وكان كذابا ، قال ذات يوم : عن لى ظبى فرميته ، فراغ عن سهمى ، فعارضه والله ذلك السهم ، ثم راغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات . وقال أيضا : رميت والله ظبية ، فلما نفذ السهم عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وقال جار له كان له سيف لم يكن بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية قال فاشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على بيت داره وهو يقول إيها أيها المغتر بنا والمجترىء علينا بئس والله مااخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به ضربته لاتخاف نبوة أخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا تملأ الارض خيلا ورجلا ياسبحان الله ماأكثرها وأطيبها ، ثم فتح

الباب فاذا كلب قد خرج عليه فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا وهو القائل :

الاحى من بعد الحبيب المغانيا لبسن البلى لما لبسن اللياليا

اذا ماتقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لايمل التقاضيا

١٧١ — أبو دلامة

هو زيد بن الجون ، مولى بنى أسد ، وكان منقطعا الى السفاح وقال له يوما : سل حاجتك ، فقال أبو دلامة : كلب صيد ، قال : لك كلب ، قال : ودابة أتصيد عليها . قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابة ويصيد . قال : وغلام . قال : وجارية تصلح لنا الصيد ، وتطعمنا منه . قال : وجارية . قال : ياأمير المؤمنين ، هؤلاء عيال ، ولا بد من دار . قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة تقوت لهؤلاء ، قال : قد أقطعناك مائة جريب عامرة ، ومائة جريب غامرة . قال : وأى شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال فأنا أقطعك ألفا وخمسمائة جريب من فيافى بنى أسد . قال : قد جعلناها عامرة . قال : فأذن لى أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها . قال : مامنعت عيالى شيئا أهون عليهم فقدا من هذه .

وكان يستحسن شعره وأنشده يوما شعرا والناس يستحسنونه فقال والله ياأمير المؤمنين إنهم مايفهمون بالقول شيئا وانما يستحسنونه

باستحسانك ثم أنشده :

أنعت مهرا كاملا فى قدره   مركبا عجانه فى ظهره

فاستحسنوه فقال ياأمير المؤمنين : ألم أقل لك انهم لا يحسنون شيئا كيف يكون عجانه فى ظهره . وقال أبو دلامة كنت فى عسكر مروان أيام زحف الى شيبان الخارجى فلما التقى الخيلان خرج رجل من الخوارج فجعل لايخرج اليه أحد الا عجله وأحجم الناس عنه فندب مروان الناس اليه على خمس مائة درهم فقتل أصحاب الخمسمائة وزاد فى ندبته حتى بلغ خمسة آلاف درهم فلم يخرج اليه أحد فلما سمعت بذكر الخمسة الآلاف دعتنى نفسى اليه وكان تحتى فرس لاأخاف خونه فترقبته ثم أقحمته الصف فلما نظر الى الخارجى علم أنى إنما خرجت للطمع فأقبل نحوى وإذا عليه فروله قد أصابه المطر فارمعل ، ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تزران ، كأنهما فى وقبين ، فلما دنا منى قال :

وخارج أخرجه حب الطمع   فر من الموت وفى الموت وقع

من كان ينوى أهله فلا رجع

ثم حمل على فوليت هاربا وجعل مروان يقول : من هذا الفاضح لنا ائتونى به فدخلت فى غمار الناس وسلمت . وخرج أبو دلامة مع المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ، فسنحت لهم ظباء ، فرمى المهدى ظبيا فأصابه ، ورمى على بن سليمان ، فأصاب كلبا فضحك المهدى ، وقال لأبى دلامة : قل فى هذا . فقال :

قد رمى المهدى ظبيا   شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرىء يأكل زاده

وهو القائل فى أبى مسلم صاحب الدولة :

أبا مجرم ماغير الله نعمة   على عبده حتى يغيرها العبد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى   عليك بما خوفتنى الاسد الورد
أفى دولة المهدى حاولت غدرة   ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

١٧٢ — حماد عجرد

هو حماد بن عمر من أهل الكوفة مولى لبنى سواءة بن عامر بن صعصعة وكان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان النحوى وكانوا يتعاشرون ويتنادمون وكانوا يرمون بالزندقة كلهم وكان حماد بن الزبرقان عتب على حماد الراوية فى شىء فقال :

نعم الفتى لو كان يعرف قدره   ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فانفه   مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه   فبياضه يوم الحساب سواد

وحماد عجرد هو القائل :

ان الكريم ليخفى عنك عسرته   حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل   زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرمت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
ابرق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلتـه فـكل ما سد فقرا فهو محمـود

وهو القائل :

حريث أبو الصلت ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

ويستجاد قوله :

كم من أخ لك لست تنكره مادمت من دنياك فى يسر
متصنع لك فى خليقتـه يلقـاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلـــحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بأجمـال مودة من يلحى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة فى اليسر اما كنت والعسر
لاتخالطنهم بغـــيرهم من يخلط العقيان بالصفر

وهو القائل فى محمد بن طلحة :

زرت امرأ فى بيته مرة له حياء وله خـــير
يكـره أن يتخم أضيافـه ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصـائم مأجور
ياابن أبى شهدة أنت امرؤ بصـحة الأبدان مسرور

وهو القائل فى محمد بن أبى العباس السفاح :

أرجوك بعد أبى العباس اذبانا يا أكرم الناس أعراقا وأغصانا

لو مج عود على قوم عصارته لمج عودك فينا المسك والبانا

١٧٣ — مالك بن أسماء

هو مالك بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان آباؤه سادة غطفان وكان مالك شاعرا غزلا ظريفا وهو القائل فى جارية له :

أمغطى منى على بصرى بالـ ـحب أم أنت أكمل الناس حسنا

وحـديث ألذه وهو مما يشتهى السامعون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

وفيها يقول :

حـبذا يومنا بتل بونا اذ نسقى شرابنا ونغنى

من شراب كأنه دم جوف يترك الكهل والفتى مرجحنا

أينما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جننا

ومررنا بنسوة عطرات وسماع وقرقف فنزلنا

وكان أخوه عيينة بن أسماء هوى جارية لاخته هند بنت أسماء فاستعان بأخيه مالك على أخته فقال مالك :

أعيين هلا اذ كلفت بها كنت استعنت بفارغ العقل

أأتيت ترجو الغوث من قبلى   والمستغاث اليه فى شغل

وكان مالك يهوى جارية من بنى أسد ، وكانت تنزل دارا من قصب ، وكانت دار مالك فى بنى أسد ، مبنية بالآجر ، فقال :

ياليت لى خصا مجاورها   بدلا بدارى فى بنى أسد
الخص فيه تقر أعيننا   خير من الآجر والكمد

١٧٤ — عبيد بن أيوب

هو من بنى العنبر وكان جنى جناية فهرب فى مجاهل الأرض وأبعد فى الهرب حذرا على نفسه وكان السلطان أباح دمه وكان يخبر فى شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ويبايت الذئاب والأفاعى ويأكل مع الظباء والوحش قال :

فلله در الغول أى رفيقة   لصاحب قفر خائف يتستر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت   حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

وقال :

أذقنى طعم الأمن أو سل حقيقة   على وإن قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادى فاستطير فاصبحت   ترامى بى البيد القفار تراميا
كانى وآجال الظباء بقفرة   لنا نسب نرعاه أصبح داניا
رأين ضرير الشخص يظهر تارة   ويخفى مرارا ناحل الجسم عاريا
فأجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة   قليل الاذى أمسى لكن مصافيا

الا يا ظباء الوحش لاتحذرنني وأخفيتني اذ كنت فيكن خافيا
أكلت عروق الشرى معكن فالتوى بحلقي نور العقد حتى ورانيا
وقد لقيت مني السباع بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا
ومنهن قد لقيت ذاك فلم أكن جبانا اذا هول الجبان اعترانيا
أذقت المنايا بعضهن بأسهمي وقددن لحمي وامتشقن ردائيا

وهو القائل :

تقول وقد ألممت بالأنس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل
أهذي خليل الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل
رأت خلق الأدراس أشعث شاحبا على الجدب بساما كريم الشمائل
تعود من آبائه فتكاتهم وإطعامهم في كل غبراء شامل
إذا صاد صيدا لفه بضرامة وشيكا ولم ينظر لنصب المراجل
ونهسا كنهس الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيخة المتمايل
ولم يسحب المنديل بين جماعة ولا فاردا مذ صاح بين القوابل

وهو القائل في نحول جسمه

حملت عليها مالو ان حمامة تحمله طارت به في الجفاجف
رحيلا وأقطاعا وأعظم وامق أضر به طول السرى في المخاوف

١٧٥ — الاحيمر السعدى

وكان لصا كثير الجنايات فخلعه قومه فخاف السلطان وهرب

وخرج الى الفلوات وقفار الارض قال فظننت أنى قد جزت نخل وبار أو قد قربت منها وذلك أنى كنت أرى فى رجيع الذئاب النوى وصرت الى مواضع لم يصل اليها أحد قط قبلى وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تفر منى لانها لم ترغيرى قط وكنت آخذ منها لطعامى ماشئت الا النعام فانى لم أره قط الاشاردا نادا وهو القائل:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذعوى
وصوت انسان فكدت أطير

رأى الله أنى للأنيس لشانىء — وتبغضهم لى مقلة وضمير
فلليل اذ وارانى الليل حكمه — وللشمس ان غابت على نذور
وانى لاستحي لنفسى ان أرى — أمر بحبل ليس فيه بعير
وان أسأل العبد اللئيم بعيره — وبعران ربى فى البلاد كثير

وهو متأخر، قد رآه شيوخنا، وكان هربه من جعفر بن سليمان، وهو القائل:

أرانى وذئب القفر إلفين بعد ما — بدأنا كلانا يشمئز ويذعر
تألفنى لما دنا وألفته — وأمكننى للرمى لو كنت أغدر
ولكننى لم يأتمنى صاحب — فيرتاب بى مادام لا يتغير

وهو القائل:

نهق الحمار، فقلت أيمن طائر — إن الحمار من التجار قريب

١٧٦ — خلف الأحمر

هو خلف بن حيان : أبو محرز ، وكان عالما بالغريب والنحو والنسب والأخبار ، شاعرا كثير الشعر جيده ، ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم أكثر شعرا منه .

قال الأصمعى : كان خلف مولى أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، أعتقه وأعتق أبويه ، وكانا فرغانيين، وفيه يقول أبو نواس يرثيه :

أودى جميع العلم مذ أودى خلف ... من لا يعد العلم ألا ما عرف

قليدم من العيالم الخسف ... كنا متى نشاء منه نغترف

رواية لا تجتنى من الصحف

وهو القائل :

سقى حجاجنا نوء الثريا ... على ما كان من بخل ومطل

هم جمعوا النعال وأحرزوها ... وشدوا دونها بابا بقفل

فان أهديت فاكهة وجديا ... وعشر دجائج بعثوا بنعل

ومسواكين قدرهما ذراع ... وعشر من ردى المقل خشل

أناس تائهون لهم رواء ... تغيم سماؤهم من غير وبل

إذا انتسبوا ففرع من قريش ... ولكن الفعال فعال عكل

وهو القائل :

إن بالشعب الذى دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

ونحله ابن أخت تأبط شرا . وكان يقول الشعر وينحله المتقدمين، ويكثر قول الشعر فى وصف الحيات، وأراجيزه فى ذلك كثيرة .

١٧٧ — أبو العتاهية

هو إسماعيل بن القاسم ، مولى لعَنَزَة ، ويكنى أبا إسحٰق ، وأبو العتاهية لقب ، وكان جرارا ، ويُرمى بالزندقة .

وحدثنى شيخ من قدماء الكتاب أنه كان له ابنتان ، يقال لأحداهما (لله) وللأخرى (بالله) ، ورأيته يستعظم ذلك ، وكان له ابن شاعر ناسك . وكان أحد المطبوعين ، وممن يكاد يكون كلامه كله شعرا ، وغزله ضعيف ، مُشاكِل لطبائع النساء ، ومما يستخففن من الشعر ، وكذلك كان عمر بن أبى ربيعة فى الغزل .

من ذلك قول أبى العتاهية :

بسطت كفى نحوكم سائلا　　ماذا تردون على السائل

إن لم تنيلوه فقولوا له　　قولا جميلا بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة　　ويلى فمَنّوه إلى قابل

وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر ، وأوزان العرب ، وقعد يوما عند قصار ، فسمع صوت المدقة ، فحكى ذلك فى ألفاظ شعره ، وهو عدة أبيات ، فيها :

للمنون دائرا　　ت يدُرن صَرْفَها

هن ينتقيننا　　واحدا فواحدا

وقال أيضا :

عُتْبُ ما للخيال　　خبرينى وما لى

لا أراه أتانى　　زائرا مذ ليالى

لو رآني صديق   رق لي أو رثى لي

أو يراني عدوي   لان من سوء حالي

وكانت عتبة هذه التي يشبب بها جارية لريطة بنت أبي العباس السفاح، وكانت تحت المهدي ، فلما بلغ المهدي إكثاره في وصفها غضب ، فأمر بحبسه ، ثم شفع له يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، فأطلقه . ثم حبسه الرشيد ، فكتب إليه من الحبس بأبيات ، فيها :

تفديك نفسي من كل ما كرهت   نفسك ، إن كنت مذنبا فاغفر

ياليت قلبي مصور لك ما   فيه لتستيقن الذي أضمر

فوقع الرشيد في رقعة : لا بأس عليك ، فأعاد عليه رقعة بأبيات فيها :

كأن الخلق ركب فيه روح   له جسد وأنت عليه راس

أمينَ الله إن الحبس بأس   وقد وَقَّعتَ ليس عليك باس

فأمر بأطلاقه .

وكتب إليه من الحبس :

إنما أنت رحمة وسلامة   زادك الله غبطة وكرامه

قيل لي قد رضيت عني فمن لي   أن أرى لي على رضاك علامه

وحقيق ألا يراع بسوء   من رآك ابتسمت منه ابتسامه

لو توجعت لي فروحت عني   روح الله عنك يوم القيامه

وكان جعل أمره إلى خادم له يقال له ثابت ، فكتب إليه :

كفتني العناية من ثابت   بتثمير ما كان من غرسه

وكان الشفيع إلى غيره   فصار الشفيع إلى نفسه

وكان أبو العتاهية أتى أحمد بن يوسف الكاتب ، فحجب عنه، فقال:

متى يظفر الغادى إليك بحاجة ونصفك محجوب، ونصفك نائم

وبعث إلى بعض الملوك بنعل ، وكتب إليه :

نعل بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد
لو كان يحسن أن أشركها خدى جعلت شراكها خدى

وسمع بقول جميل :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فأخذه كله فقال :

يامن رأى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

وسمعه رجل ينشد :

فانظر بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيلا

فقال له : بخلت الناس جميعا ؟ قال : فأكذبنى بسخى واحد .

ومما يستحسن من شعره قوله :

ما أنا إلا لمن بغانى أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ماملكت طرفى مكان من لا يرى مكانى
من ذا الذى يرتجى الأقاصى إن لم ينل خيره الأدانى
فلى إلى أن أموت رزق لو جهد الخلق ماعدانى
لا ترتج الخير عند من لا يصلح إلا على الهوان
فاستغن بالله عن فلان وعن فلان وعن فلان
ولا تدع مكسبا حلالا تكون منه على بيان

فالمال من حله قوام — للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب — مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه — هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليًّا — ليس له فى العلو ثانى
قضى على خلقه المنايا — فكل شىء سواه فانى
يارب لم نبك من زمان — إلا بكينا على الزمان

ويستحسن له قوله :

وعظتك أحداث صمت — ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه — تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك فى القبو — ر وأنت حى لم تمت

وشعره فى الزهد كثير حسن رقيق سهل . ومات سنة ٢٠٥
ومما يستحسن له من شعره قصيدته التى أولها :

أتته الخلافة منقادة — اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له — ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيرُهُ — لزلزلت الأرض زلزالها

ومما نسب فيه الى الزندقة قوله وأشار الى السماء :

اذا ما استجزت الشك فى بعض ماترى
فما لا تراه الدهر أمضى وأجوز

وقوله :

يارب لو أنسيتنيها وهى — فى جنة الفردوس لم أنسها

التحدى
لا راد لقضاء الله

وقوله :

ان المليك رآك أحسن خلقه ورأى مثالك
فحذا بقدرة نفسه حور الجنان على مثالك

١٧٨ — أبو نواس

هو الحسن بن هانىء ، مولى الحكم بن سعد العشيرة ، من اليمن ، وهم الذين يقال فيهم : حاء وحكم ، وفيه يقول والبة بن الحباب :

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم
فاسقنى البكر التى اعتجرت بخمار الشيب فى الرحم
ثمت انصات الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم
فهى لليوم الذى بزلت وهى تلو الدهر فى القدم
عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت فى القوم ماثلة ثم قصت قصة الأمم
قرعتها للمزاج يد خلقت للكأس والقلم
فى ندامى سادة نجب أخذوا اللذات من أمم
فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم
صنعت فى البيت إذ مزجت كصنيع الصبح فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

هكذا قال لى الدعلجى : رجل صحب أبا نواس وأخذ عنه ، على أن أكثر الناس ينسبون الشعر إلى أبى نواس ، وإنما هو لوالبة ، قاله فيه

وكان أبو نواس بصريا ، قال :

ألا كل بصرى يرى أنما العلا مكممة سحق لهن جرين
وإن أك بصريا فان مهاجرى دمشق ولكن الحديث شجون

وقال :

أيا من كنت بالبصرة أصفى لهم الودا
شربنا ماء بغداد فأنسانا كم جدا
فلا ترعوا لنا عهدا فما نرعى لكم عهدا
جدوا منا كما أنا وجدنا منكم بدا

وهو أحد المطبوعين . قال شيخ لنا : لقيته يوما ومعى تفاحة حسنة ، فأريته إياها ، وسألته أن يصفها ، وما أريد بذلك الا أن أعرف طبعه ، وسهولة الشعر عليه ، فقال لى : نحن على الطريق ، فمل بنا الى المسجد فملنا اليه ، فأخذها وقلبها بيده شيئا ، ثم قال :

يارب تفاحة خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدى
قد بت فى ليلتى أقلبها أشكو اليها تطاول الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمتى هذه التى بيدى

وبسط يده فناولنيها .

وكان أبو نواس متفننا فى العلم ، قد ضرب فى كل نوع منه بنصيب ، ونظر مع ذلك فى علم النجوم ، يدلك على ذلك قوله :

ألم تر الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا

وكان بعضهم يذهب إلى أنه أراد أن للخمر حولا منذ جرى الماء فى العود ، وجعل ذلك الماء هو الخمر ، لأنه يصير عنبا فيعصر ، وهذا قول ، لولا أن الماء يجرى فى العود قبل حلول الشمس برأس الحمل بمدة طويلة ، والذى عندى فيه أن الهاء فى قوله (حولها) كناية عن الشمس لا عن الخمر ، كأنه قال : واستوفت الخمر حول الشمس كملا . وقد تقدم ذكر الشمس فى البيت الأول فحسنت الكناية عنها . ومعنى استيفائها حول الشمس أن الله تبارك وتعالى خلق الفلك والنجوم والشمس برأس الحمل ، والنهار والليل سواء ، والزمان معتدل فى الحر والبرد ، فكلما حلت الشمس برأس الحمل ، فقد مضت سنة للعالم ، فقد استوفت الخمر حول الشمس كملا ، وإن هى لم يأت لها حول فى نفسها . وانما أراد أن الشرب يطيب فى هذا الوقت ، لاعتدال الزمان ، وتفتح الأنوار ، وتفجر المياه ، وغناء الطير فى أفنان الشجر .

ويدل على علمه بالنجوم أيضا قوله فى قصيدة أولها :

أعطتك ريحانها العقار وحان من ليلك السفار

ثم وصف الخمر فقال :

تخيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار

يريد أن الخمر تخيرت حين خلق الله الفلك ، وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم ، جعلها مجتمعة واقفة فى برج ثم سيرها من هناك ، وأنها لاتزال جارية حتى تجتمع فى ذلك البرج الذى ابتدأها فيه ، واذا عادت اليه قامت القيامة ، وبطل العالم .

والهند تقول : إنها فى زمان نوح اجتمعت فى الحوت الا يسيرا منها ، فهلك الخلق بالطوفان ، وبقى منهم بقدر مابقى منها خارجا عن الحوت . ولم أذكر هذا لأنه عندى صحيح ، بل أردت به التنبيه على معنى البيت ، ونظر هذا الشاعر فى هذا الفن .

ومما يغلط فيه الناس من شعره إلا من أخذه عمن سمعه منه قوله :

وخيمة ناطور برأس منيفة　　تهم يدا من رامها بزليل
وضعنا بها الأثقال فل هجيرة　　عبورية تذكى بغير فتيل
كأنا لديها بين عطفى نعامة　　جفا زورها عن مبرك ومقيل
تأيت قليلا ثم فاءت بمذقة　　من الظل فى رث الأباء ضئيل

يروونه (رث الأناء) وليس للاناء ههنا وجه ، انما هو رث الأباء ، والأباء القصب ، يريد أن الخيمة التى للناطور التى شبهها بنعامة متجافية ، كانت من قصب قد رث وأخلق ، وأن الشمس عند الزوال تأيت قليلا : أى احتبست قليلا ، وكذلك تكون فى ذلك الوقت ، كأنها تتلبث شيئا ثم تنحط للزوال ، ألا ترى ذا الرمة يقول :

والشمس حيرى لها بالجو تدويم

يريد بحيرى تلك الوقفة ، فاذا انحطت فقد زالت وفاءت بمذقة من الظل ، أى بشىء يسير منه ، فى أباء رث : أى فى قصب . وقوله : مذقة : يريد ليس بظل خالص ، وهو ظل خرج من خلل قصب رث ، فهو ممتزج بالشمس ، فكأنه ممذوق . ومثله قول أبى كبير :

وضع النعامات الرحال بريدها　　يرفعن بين مشعشع ومظلل

وبما أخذ عليه فى شعره قوله فى الأسد :

كأنما عينه إذا نظرت بارزة الجفن عين مخنوق

وصفه بجحوظ العين ، وإنما يوصف الأسد بغئورها ، قال أبو زبيد

كأنما عينه وقبان من حجر قيضا اقتياضا بأطراف المناقير

وأخذ عليه من الأفراط قوله :

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة بفؤاده من خوفه خفقان

جعل لما لم يخلق بعد ولم يصور فؤادا يخفق ، وكذلك قوله فى الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التى لم تخلق

وأخذ عليه قوله فى الناقة :

كأنما رجلها قفا يدها رجل وليد يلهو بدبوق

وإذا كانت كذلك ، كان بها عقال ، وهو من أسوأ العيوب .

وأخذ عليه قوله فى وصف الدار :

كأنها إذ خرست جارم بين ذوى تفنيده مطرق

شبه مالا ينطق أبدا فى السكوت ، بما قد ينطق فى حال ، وإنما كان يجب أن يشبه الجارم إذا عذلوه فسكت وأطرق وانقطعت حجته بالدار ؛ وإنما هــذا مثل قائل قال : مات القوم حتى كأنهم نيام ؛ والصواب أن يقول : نام القوم حتى كأنهم موتى .

ونحوه قول الأحمر :

كأن نيرانهم من فوق حصنهم معصفرات على أرسال قصار

وإنما كان ينبغى أن يقول : كأن المعصفرات نيران .

ومما يستخف من شعره قوله :

قل لزهير إذا حدا وشدا أقلل وأكثر فأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار

لاتعجب السامعون من صفتى كذلك الثلج بارد حار

وهذا الشعر يدل على نظره فى علم الطبائع ، لأن الهند تزعم أن الشىء اذا أفرط فى البرد عاد حارا مؤذيا . ووجدت فى بعض كتبهم : لاينبغى للعاقل أن يغتر باحتمال السلطان وإمساكه ، فانه إما شرس الطبع ، بمنزلة الحية : إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بها ، فيعاد لوطئها ، أوسميح الطبع بمنزلة الصندل الأبيض البارد : إن أفرط فى حكه عاد حارا مؤذيا .

وبلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ماانتقل به على النبيذ ، فقال : نقل أبى نواس ، وأنشده :

مالى فى الناس كلهم مثل مائى خمر ، ونقلى القبل

يومى حتى إذا العيون هدت وحان نومى فمفرشى كفل

وكان محمد الأمين حبسه ، فكتب إليه من الحبس :

قل للخليفة إننى حتى أراك بكل باس

من ذا يكون أبانوا سك إذ حبست أبانواس

وكان حبسه لشىء عتب عليه فيه ، فكتب اليه بهذين البيتين وهو على الشراب ، فلما أن قرأهما تبسم وقال : لاأبانواس بعده ، وناولهما الفضل بن الربيع ، فشفع له ، فأمر باطلاقه ، والاقبال به اليه ، فلما

دخل عليه أمر له بعشرة آلاف درهم ، وحمله وكساه .

ومما قاله فى الحبس للفضل بن الربيع ، وهو مما يستخف من شعره :

أنت يابن الربيع علمتنى الخير وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وراجعنى الحلم وأحدثت عفة وزهاده
لو ترانى ذكرت بى الحسن البصرى فى حال نسكه أو قتاده
من خشوع أزينه بنحول
واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح فى ذراعى والمصحف فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت أن ترى طرفة تعجب منها مليحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده
ترسيما من الصلاة بوجهى توقن النفس أنها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طال ماشقيت ولكن أدركتنى على يديك السعاده

فتلطف الفضل بن الربيع لأطلاقه ، فقال :

مامن يد فى الناس واحدة كيد أبو العباس مولاها
نام الثقاة على مضاجعهم وسرى إلى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمننى من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فألغاها

وكان كتب إلى محمد من الحبس :

تذكر أمين الله والعهد يذكر مقامى وإنشاديك والناس حضر

ونثرى عليك الدر يادر هاشم فيامن رأى درا على الدر ينـثر
مضت لى شهور مذ حبست ثلاثة كأنى قد أذنبت ماليس يغـفر
فان كنت لم أذنب ففـيم تعنتى وإن كنت ذا ذنب فعفوك أكبر

ومن شعره الذى لايعرف معناه قوله :

وجنـــة لقبت المنتهى ثم اسمها فى العجم خلار

قال أبو محمد : لست أعرفه ، ولارأيت أحدا يعرفه ، وهو يتلو بيتا عمى فيه اسما فقال :

قولك عل من لعل ومن قولك ياحارث ياحار
فهـو بحـذفى ذا وترخيم ذا أخ الذى تلذعـــه النار

يريد (راحة) ألا تراه إذا حذف اوله كما يحذف أول لعل فيقول عل ، وإذا رخم آخره فحذف الهاء ، بقى منه (أخ) . ثم قال :

وجنة لقبت المنتهى

وأما قوله فى الخمر :

لا كرمها مما يذال ولا فتلت مرائرها على عجم

فانه يشكل معناه ؛ والذى عنـدى فيه أنه وصف الخمر بالصلابة والشدة ، فشبهها بحبل فتلت قواه ، وهى مرائره بعد أن نقيت من كسارة العيدان ورضاضها ، وإذا نقيت من ذلك جاد الحبل وصلب . واشتد فتله ، وأمن انتشاره ، واذا فتل على تلك الكسارة وذلك الرضاض لم يشتد الفتل ، وأسرع إليه الانتشار . وأصل العجم النوى شبه مايبقى من عيدان الكتان فى مرائر الحبل به . وهذا مثل يضرب لكل شىء

اشتد وقوى ، فيقال انه لذو مرة : أى ذو فتل. وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (لاتحل الصدقة لغنى ، ولا لذى مرة سوى) . أى لذى قوة ، كأن القوى من الرجال فتل ، ثم يقال : (ولا فتلت مرائره على عجم) أى لم يفتل الا بعد تنقية من العيدان المتكسرة ، وبعد تنظيف .

وكان أبو نواس ومسلم اجتمعا وتلاحيا ، فقال له مسلم بن الوليد : ما أعلم لك بيتا يسلم من سقط ، فقال له أبو نواس : هات من ذلك بيتا واحدا ، فقال له مسلم . أنشد أنت أى بيت شعر شئت من شعرك فأنشد أبو نواس :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم : قف عند هذا البيت . لم أمله ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح الذى ارتاح له ؟ قال له أبو نواس : فأنشدنى أنت . فأنشده مسلم :

عاصى الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس ناقضت : ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : (وأقام بين عزيمة وتجلد) فجعلته منتقلا مقيما ، وتشاغبا فى ذلك ، ثم افترقا .

قال أبو محمد : والبيتان جميعا صحيحان ، لا عيب فيهما ، غير أن من طلب عيبا وجده ، أو أراد إعناتا قدر عليه ، إذا كان متحاملا متحينا غير قاصد للحق والانصاف .

ومما كفر فيه أو قارب قوله :

تعلل بالمنى إذ أنت حى وبعد الموت من لبن وخمر

حياة ، ثم موت ، ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو

وقوله فى محمد الأمين :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشرا كان

مثلان لا فرق فى المعقول بينهما معناهما واحد ، والعدة اثنان

وقوله فى غلام :

نتيج أنوار سمائية حليف تقديس وتطهير

يكل عن إدراك تحديده عيون أو هام الضمائير

فت مدى وصفى ولكن ذا تفديك نفسى -جهد مقدورى

وكيف أحكى وصف من جل أن يحكيه عند الوصف تدبيرى

إلا بما تخبر أمشاجه من كامن فيهن مستور

وقوله لغلام :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات

وقال له الرشيد : يابن اللخناء ، أنت المستخف بعصا موسى نبى الله إذ تقول :

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب

وقال لابراهيم بن عثمان بن نهيك : لا يأوى الى عسكرى من ليلته. فقال له : ياسيدى ، فأجل ثمود . فضحك وقال : أجله ثلاثا . فقال محمد لابراهيم : والله لئن حصصت منه شعرة لأقتلنك ، فأقام عند ابراهيم حتى مات هرون ، فأخرجه محمد ، ومات فى سنة ١٩٩ ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقد سبق إلى معان فى الخمر لم يأت بها غيره ، كقوله فى وصفها:

وخدين لذات معلل صاحب يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال :ابغنى المصباح.قلت له : أتئد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة كانت له حتى الصباح صباحا

وقوله فى ذلك :

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار
حتى لو استودعت سرارا لم يخف فى ضوئها السرار

السرار : استسرار القمر ليلة الثلاثين . يقول : هى من ضوئها لواستودعت ماليس شيئاً ، لم يخف ذلك فى ضوئها . وهذا من الافراط.
وقال بعض المتقدمين :

طوت لقحا مثل السرار فبشرت بأسحم رنان العشية مسبد

أى خفيا مثل السرار، وقوله فى مثل ذلك :

وخمار حططت إليـــه ليلا قلائص قد ونين من السفار
فجمجم والكرى فى مقلتيه كمخمور شـــكا ألم الخمار
أبن لى كيف صرت إلى حريمى ونجم الليل مكتحل بقار
فقلت له : ترفق بى ، فانى رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه أن قال: صبح ولا صبح سوى ضوء العقار
وقام الى العقار فسد فاها فعاد الليل مصبوغ الأزار

وقوله فى نحو ذلك :

كأن يواقيتا رواكد حولها وزرق سنانير تدير عيونها

وقوله فى مثل ذلك :

شككت بزالها والليل داج   فسال إلى عيوق الظلام

وفى ذلك يقول :

فتعزيت بصرف عقار   نشأت فى حجر أم الزمان

فتناساها الجديدان حتى   هى أنصاف شطور الدنان

فافترعنا مزة الطعم ، فيها   نزق البكر ولين العوان

واحتسينا من عتيق رقيق   وشـــديد كامن فى ليان

لم يجفها مبزل القوم حتى   نجمت مثل نجوم السنان

أو كعرق السام تنشق عنه   شعب مثـــل انفراج البنان

والسام : عروق الذهب ، شبهها حين بزلت وانشق ماخرج عنها من المبزل ، فصار شعبا ، بعروق السام إذا انفرجت انفراج الأصابع ، وفى نحو ذلك يقول :

اذاعب فيها شارب القوم خلته   يقبل فى داج من الليل كوكبا

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا

وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وله فى تصاوير الكئوس معنى سبق اليه ، وهو قوله :

تدور علينا الراح فى عسجدية   حبتها بألوان التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفى جنباتها   مهاً تدريها بالقسى الفوارس

فللخمر مازرت عليه جيوبها   وللماء مادارت عليه القلانس

وكذلك قوله :

فحل بزالها فى قعر كأس   محفرة الجوانب والقرار
رجال الفرس حول ركاب كسرى   بأعمدة وأقبية قصار

وكذلك قوله :

بنينا على كسرى سماء مدامة   مكللة حافاتها بنجوم

ومما سبق اليه فى الخمر قوله :

من شراب ألذ من نظر المعـــشوق فى وجه عاشق بابتسام

ونحو ذلك قوله :

وكأنها إنعام خلة عاشق   بالبذل بعد تعسر ومكاس

ثم قال :

والراح طيبة وليس تمامها   إلا بطيب خلائق الجلاس
فاذا نزعت عن الغواية فليكن   لله ذاك النزع لا للناس

وفى هذا حرف يؤخذ عليه ، وهو قوله : (ذاك النزع) وكان ينبغى أن يقول : النزوع . يقال : نزعت عن الأمر نزوعا ، ونزعت الشىء من مكانه نزعا ، ونازعت إلى أهلى نزاعا .

ومما يستحسن له فى الخمر قوله :

لا تشنها بالتى كرهت   هى تأبى دعوة النسب

يريد لا تطبخها ، فتخرج عن اسم الخمر ، فيقال : مطبوخ أو نبيذ . أحسبه قال : لا تسمها بالتى كرهت ، فهو أحسن وأشبه بالمعنى من تشنها ، فان كانت الرواية : (لا تشبها) فلعله أراد : لا تمزجها بالماء ، فانها تأبى أن يقال خمر وفيها ماء ، فكأنها ادعت غير نسبها ، وهو معنى حسن.

ومن قوله فى الحجاب ، وعتابه الفضل :

أيها الراكب المغذ الى الفضل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم ، هبك قد وصلت الى الفضل فهل فى يديك إلا السراب

ومن خبيث هجائه قوله للفضل الرقاشى .

وجدنا الفضل أكرم من رقاش لأن الفضل مولاه الرسول
فلو نضح القفا منه بماء بدا الينبوت منه والفسيل

أراد قول النبى صلى الله عليه وسلم : (أنا مولى من لامولى له) .

وقال فى يؤيؤ :

كيف خطا النتن إلى منخرى ودونه راح وريحان
أظن كرياسا طما فوقنا أو ذكر اليؤيؤ انسان

وقال فى اسماعيل بن صبيح :

ألا قل لاسماعيل إنك شارب بكأس بنى ماهان ضربة لازم
أتسمن أولاد الطريد ورهطه باهزال آل الله من نسل هاشم
وتخبر من لاقيت أنك صائم وتغدو بفرج مفطر غير صائم
فان يسر اسماعيل فى فجراته فليس أمير المؤمنين بنائم

وقال فيه :

بنيت بما خنت الامام سقاية فلا شربوا إلا أمر من الصبر
فما كنت إلا مثل بائعة استها تعود على المرضى به طلب الأجر

وقال فيه :

ألست أمين الله سيفك نقمة إذا ماق يوما فى خلافك مائق

فكيف باسماعيل يسلم مثله عليك ولم يسلم عليك منافق
أعيذك بالرحمن من شر كاتب له قلم زان وآخر سارق

وقال فى جعفر بن يحيى :

عجبت لهارون الامام وما الذى يرجى ويبغى منك ياخلقة السلق
قفا خلف وجه قد أطيل كأنه قفا ملك يقضى الهموم على سبق
وأعظم زهوا من ذباب على خر وأبخل من كلب عقور على عرق
ترى جعفرا يزداد لؤما ودقة إذا زاده الرحمن فى سعة الرزق

وهو القائل :

يحب الشمال إذا أقبلت لأن قيل مرت بدار الحبيب
وأحسب أيضا كذا فعله إذا ماتلقته ريح الجنوب
غناء قليل ، وحزن طويل تلقى الرياح بما فى القلوب

ومما سبق اليه قوله فى ابليس :

دب له إبليس فاقتاده والشيخ نفاع على لعنته
عجبت من إبليس فى تيهه وعظم ماأظهر من نخوته
تاه على آدم فى سجدة وصار قوادا لذريته

وفى هذا الشعر من مجونه أشياء تستغرب وتستخف .

وقال الرشيد . لوقيل للدنيا صفى نفسك . وكانت مما تصف لماعدت قول أبى نواس فيها .

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

ومن خير شعره قوله فى محمد الأمين يرثيه :

طوى الموت مابينى وبين محمد … وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده … فلم يبق لى شىء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لاتحبه … لقد عمرت ممن تحب المقابر

وقوله فيه يرثيه :

أيا أمين الله : من للندى … وعصمة الضعفى وفك الاسير
خلفتنا بعدك نبكى على … دنياك والدين بدمع غزير
ياوحشتا بعدك ماذا بنا … أحل من بعدك صرف الدهور
لاخير للاحياء فى عيشهم … بعدك والزلفى لأهل القبور

وقال فيه :

أسلى يامحمد عنك نفسى … معاذ الله والمنن الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا … ودوفع عنك لى كأس الحمام
كأن الدهر صادف منك ثأرا … أو استشفى بموتك من سقام

ومما يستحسن له قوله فى امرأة .

ومظهرة لخلق الله ودا … وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه … فلم أخلص إليه من الزحام
فيامن ليس يكفيها خليل … ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى … فهم لايصبرون على طعام

أخذه منه العباس بن الأحنف فقال :

يافوز لم أحذركم لملالة … منى ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم … لاتصبرون على طعام واحد

ونحوه قول الاعرابى :

ألم على دار لواسعة الحبل ... سواء عليها صالح القوم والرذل
ولو شهدت حجاج مكة كلهم ... لراحوا وكل القوم منها على وصل

ويستحسن له قوله :

اسمى لوجهك يامنى صفة ... فكفى لوجهك مخبرا باسمى

ثم قال :

لا تفجعى أمى بواحدها ... لن تخلفى مثلى على أمى

قال أبو محمد : ولا أرى هذا حسنا ، ومثله قوله :

إن اسم حسن لوجهها صفة ... ولا أرى ذا لغيرها اجتمعا
فهى إذا سميت فقد وصفت ... فيجمع اللفظ معنيين معا

ومما عمى من الأسماء قوله :

إذا ابتهلت سألت الله رحمته ... كنيت عنك وما يعدوك إضمارى

يريد أنه سأل الله رحمته والناس يظنون أنها رحمة الله ، وإنما يسأله إنسانا يسمى رحمة .

وله أو لغيره :

يمنعنى أن أكلم الريما ... ميمين ألغيت منهما ميما

ومن حسن معانيه قوله :

ياقمرا للنصف من شهره ... أبدى ضياء لثمان بقين

يريد أنه أعرض عنه بوجهه ، فرأى نصفه ، وقد ذكرت هذا فى خبر النمر بن تولب فى بيت يشبهه

وقد كان يلحن فى أشياء من شعره لا أراه فيها إلا على حجة من الشعر المتقدم ، وعلى علة بينة من علل النحو ، منها قوله :

فليت ماأنت واط من الثرى لى رمسا

أما تركه الهمز فى واطىء ، فحجته فيه أن أكثر العرب تترك الهمز ، وإن قريشا تتركه وتبدل منه ، وأما نصبه رمسا فعلى التميز ؛ والبغداديون يسمونه التفسير ، ألا تراه قال :

(فليت ماأنت واط من الثرى لى) فتم الكلام ، وصار جواب ليت فى لى ، ثم بين من أى وجه يكون ذلك ، فقال : رمسا أى قبرا ، كما تقول فى الكلام . ليت ثوبك هذا لى . ثم تقول إزارا ، لأن جواب ليت صار فى قولك لى ، وصار الازار تميزا .

ومنها قوله :

وصيف كأس محدثه ملك تيه مغن وظرف زنديق

فجزم محدثه لما تتابعت الحركات وكثرت ، كما قال الآخر :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

وكما قال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

ومنها قوله فى الخمر :

شمول تخطته المنون فقد أتت سنون لها فى دنها وسنون

تراث أناس عن أناس تخرموا توارثها بعد البنين بنون

فرفع نون الجماعة ، وهذا يجوز فى المعتل ، وقد أتى مثله ، كأنه لما ذهب منه حرف صار كأنه كلمة واحدة ، وصارت سنون ، كأنها منون ، والمنون الدهر ، وبنون كذلك .

ويتمثل من شعره بقوله :

ترى المعافى يعذل المبتلى ولا يلوم المبتلِي المبتلَى

ويستحسن له من التشبيه قوله فى البط :

كأنما يصغرن من ملاعق صرصرة الأقلام فى المهارق

وقوله فى المنسر :

ومنسر أكلف فيه شغا كأنه عقد ثمانينا

وقوله فى هذا الشعر أيضا :

ألبسه التكريز من حوكه وشيا على الجؤجؤ موضونا

له حراب فوق قفازه يجمعن تأنيفا وتسنينا

كل سنان عيج عن متنه تخال محنى عطفه نونا

وقوله :

فى هامة علياء تهدى منسرا كعطفك الجيم بكف أعسرا

يقول من فيها بعقل فكرا: لو زادها عينا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم كانت جعفرا

وقوله فى النرجس :

لدى نرجس غض القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيون

وقوله فى الشباب :

كان الشباب مظنة الجهل ومحسن الضحكات والهزل

يرويه الناس مطية، ولا أراه الا مظنة: لأن هذا الشطر للنابغة، فأخذ منه،

وهو قوله :

فان مطنة الجهل الشباب

كان الجميل اذا ارتديت به ... ومشيت أخطر صيت النعل
كان الفصيح اذا نطقت به ... وأصاخت الآذان للممل
كان المشفع فى مآربه ... عند الفتاة ومدرك النيل
والباعثى والناس قد هجعوا ... حتى أكون خليفة البعل
والآمرى حتى إذا عزمت ... نفسى أعان يدى بالفعل
فالآن صرت إلى مقاربة ... وحططت عن ظهر الصبا رحلى
والكأس أهواها وان رزأت ... بلغ المعاش وقللت فضلى
صفراء مجدها مرازبها ... جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته ... فتقدمته بخطوة القبل
فاذا علاها الماء ألبسها ... نمشا كشبه جلاجل الحجل
فأتاك شيء لا تلامسه ... إلا بحسن غريزة العقل
فتروض منها العين فى بشر ... حر الصحيفة ناصع سهل
حتى اذا سكنت جوامحها ... كتبت بمثل أكارع النمل
خطين من شتى ومجتمع ... غفل من الاعجام والشكل
فاعذر أخاك فانه رجل ... مرنت مسامعه على العذل

وقوله:

يامنة يمتنها السكر ... ماينقضى منى لها الشكر
أعطتك قيد مناك من قبل ... من قبل كان مرامها وعر
فى مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذى وحلت الخمر

وهذا بيت يسأل عن معناه، وإنما أخذه من قول امرىء القيس حين قتلت بنو أسد أباه، فحلف لا يشرب خمرا حتى يدرك بثأره، فلما أدرك ثأره قال:

حلت لى الخمر وكنت امرأ   عن شربها فى شغل شاغل

وكان أبو نواس حلف لا يشرب خمرا حتى يجمعه ومن يحب مجلس، فلما اجتمعا حلت له الخمر، فقال:

يثنى إليك بها سوالفه   رشأ صناعة طرفه السحر
ظلت حميا الكأس تبسطنا   حتى تهتك بيننا الستر
ولقد تجوب بى الفلاة إذا   صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحمى فأتت   ملء الحيال كأنها قصر
تثنى على الحاذين ذا خصل   تعماله الخطران والشذر
أما إذا رفعته شامذة   فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا أرخته مسدلة   فتقول أسدل خلفها ستر
وتسف أحيانا فتحسبها   مترسما يقتاده أثر
فاذا قصرت لها الزمام سما   فوق المقادم ملطم حر
فكأنها مصغ لتسمعه   بعض الحديث باذنه وقر
تترى لأنقاض الم بها   جدب البرى فخدودها صعر
اسرى اليك بها بنو امل   عتبوا فأعتبهم بك الدهر
أنت الخصيب وهذه مصر   فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بى عن مدى أملى   شيئا فما لكما به عذر
ويحق لى اذ صرت بينكما   الا يحل بساحتى فقر

وقوله فى الرشيد :

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة الا يكلمه بها اللحظان

وقوله فيه :

يحميك مما يستسر بنفسه ضحكات وجه لا يريبك مشرق
حتى اذا أمضى عزيمة رأيه أخذت بسمع عدوه والمنطق

وقوله فى محمد بن الفضل بن الربيع :

أخذت بحبل من حبال محمد أمنت به من نائب الحدثان
تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى

وقوله :

أوحده الله فما مثله لطالب ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

وقوله :

أنت امرؤ أوليتنى نعما أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك بعد اليوم تقدمة لافتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن إلى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقوله فى غالب :

ما كان لو لم أهجه غالب قام له شعرى مقام الشرف
يقول قد أسرفت فى شتمنا وإنما طار بذاك السرف
غالب لا تسع لبنى العلا بلغت مجدا بهجائى فقف

وكان مجهولا ولكننى نوهت بالمجهول حتى عرف

ومن افراط الهجاء قوله فى الرقاشيين :

رأيت قدور الناس سودا من الصلى
وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

يبينها للمعتفى بفنائهم ثلاث كحظ الثاى من نقط الحبر

ولو جئتها ملأى عبيطا مجزلا
لأخرجت ما فيها على طرف الظفر

إذا ماتنادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحولى من ولد الذر

١٧٩ — العباس بن الأحنف

هو من بنى حنيفة ، ويكنى أبا الفضل ، وكان منشؤه بغداد ، ويدلك على أنه من بنى حنيفة قوله للمرأة :

فان تقتلونى لاتفوتوا بمهجتى مصاليت قومى من حنيفة أو عجل

وقد خطىء فى توعده المرأة بطلب قومه بثأره إذا هو قتل عشقا ؛ والعادة فى مثل هذا من الشعراء أن يجعلوا القتيل مطلولا . وقال فيه مسلم :

بنو حنيفة لايرضى الدعى بهم فاترك حنيفة واطلب غيرهم نسبا

اذهب إلى عرب ترضى بنسبتهم انى أرى لك وجها يشبه العربا

وكان العباس صاحب غزل ؛ ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة ، ولم يكن يمدح ولا يهجو . ومن حسن شعره قوله :

أشكو الذين اذاقونى مودتهم حتى اذا أيقظونى بالهوى رقدوا

وقوله :

لو كنت عاتبة لسكن روعتى ... أملى رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لى حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب

ماضر من قطع الرجاء ببخله ... لو كان عللنى بوعد كاذب

وشبيه به قول الآخر :

أمتينى فهل لك أن تردى ... حياتى من مقالك بالغرور

أرى حبيك ينمى كل يوم ... وجورك فى الهوى عدلا لجورى

ومن جيد شعر العباس قوله :

أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنى ذبالة نصبت ... تضىء للناس وهى تحترق

وقوله :

بكت غير آنسة بالبكاء ... ترى الدمع فى مقلتيها غريبا

وأسعدها نسوة بالبكاء ... جعلن مغيض الدموع الجيوبا

وفيها يقول :

أيا من تعلقته ناشئا ... فشبت ولم يأن لى أن أشيبا

ويامن دعانى إلى حبه ... فلبيت لما دعانى مجيبا

وكم باسطين إلى وصلنا ... أكفهم لم ينالوا نصيبا

لعمرى لقد كذب الزاعمو ... ن أن القلوب تجارى القلوبا

ولو كان ذاك كما يذكرو ... ن ما كان يشكر محب حبيبا

وفيها يقول :

وأنت إذا ماوطئت الترا ب صار ترابك للناس طيبا

وقوله :

أيامن سروری به شقوة ومن صفو عيشى به أكدر

تجنيت تطلب لما مللت على الذنوب ولاتقدر

فلو لم يكن بى بقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر

وماذا يضرك من شهرتى اذا كان أمرك لايظهر

أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى صونه أوفر

وقال فيها :

هبونى أغض إذا ما بدت وأملك طرفى فلا أنظر

فكيف استتارى إذا ماالدموع نطقن فبحن بما أضمر

ومن بديع تشبيهه قوله فى المرأة اذا مشت :

كأنها حين تمشى فى وصائفها تخطو على البيض أو خضر القوارير

وقوله :

قلبى الى ماضرنى داعى يكثر أسقامى وأوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا كان عدوى بين أضلاعى

يعنى قلبه . ومن افراطه قوله :

ومحجوبة بالستر عن كل ناظر ولو برزت بالليل ماضل من يسرى

أخذه من قول الأول :

وجوه لو ان المعتفين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

وقول الآخر :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ثم قال العباس :

لخال بذاك الوجه أحسن عندنا   من النكتة السوداء فى وضح البدر

وهو القائل :

ردا الجبال الرواسى من مواضعها   أخف من ردنفسى حين تنصرف

هموا بهجرى وكانت فى نفوسهم   بقية من هوى باق فقد وقفوا

وكان الرشيد هجر جارية له ، ونفسه بها متعلقة ، وكان يتوقع أن تبدأه بالترضى ، فلم تفعل الجارية ذلك ، حتى أقلقته وأرقته ، وبلغ ذلك العباس فقال :

صدت مغاضبة وصد مغاضبا   وكلاهما مما يعالج متعب

ان التجنب ان تطاول منكما   دب السلوله فعز المطلب

وبعث اليه بالبيتين ، و بعث اليه بيتين آخرين ، وهما

لابد للعاشق من وقفة   تكون بين الوصل والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به   راجع من يهوى على رغم

فاستحسن الرشيد اصابته حاليهما ، وقال : أراجعها والله مبتدئا على رغم ، وفعل ذلك ، وأمر للعباس بصلة سنية ، وأمرت له الجارية بمثلها .

١٨٠ — صريع الغوانى

هو مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار (١)، وكان مداحاً محسنا، وجل مدائحه في يزيد بن مزيد، وداود بن يزيد المهلبى، والبرامكة، ومحمد بن منصور ابن زياد كاتبهم.

وولى فى خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل بها حتى مات وله عقب. وكان يلقب صريع الغوانى لقوله فى قصيدة له:

هل العيش الا أن تروح مع الصبا ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

وهو أول من ألطف فى المعانى، ورقق فى القول، وعليه يعول الطائى فى ذلك، وعلى أبى نواس. وقد بين مسلم فى شعره بيته فى الأنصار بقوله:

تقسمنى فى مالك آل مالك ... وفى أسلم الأثرين آل رزين

ومما يستحسن له من شعره قوله فى الوداع:

وإنى واسماعيل يوم وداعه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فان أغش قوما بعده أو أزرهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

وقوله يهجو موسى بن خازم:

ياصنيف موسى أخى خزيمة صم ... أو فتزود إن كنت لم تصم

أطرق لما أتيت ممتدحا ... فلم يقل لا فضلا على نعم

نخفت إن مات أن أقاد به ... فقمت أبغى النجاء من أمم

(١) الصحيح أنه من موالى الأنصار كما ورد فى كتب التراجم لغير ابن قتيبة

لو أن كنز البلاد فى يده   لم يدع الاعتذار بالعدم

وقوله :

لن يبطىء الأمر ما أملت أوبته   إذا أعانك فيه رفق متئد

والدهر آخذ ما أعطى ، مكدر   ما صفى ، ومفسد ما أهوى له بيد

فلا تغرنك من دهر عطيته   فليس يترك ما أعطى على أحد

ومن بديعه الذى امتثله الطائى وغيره :

إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا   جعلنا المنايا عند ذاك طلاقها

واستحسن له قوله فى الخمر :

شججتها بلعاب المزن فاغتزلت   نسجين من بين محلول ومعقود

أهلا بوافدة للشيب واحدة   وإن تراءت بشخص غير مودود

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت   نفسى إلى الماء عن ماء العناقيد

ومن جيد شعره قوله فى المدح ليزيد بن مزيد :

موف على مهج فى يوم ذى رهج   كأنه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به   كالموت مستعجلا يأتى على مهل

لا يرحل الناس الا نحو حجرته   كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل

يقرى المنية أرواح الكماة كما   يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رءوس الناكثين به

ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه فى كل مرتحل

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة   لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
صدقت ظنى وصدقت الظنون به وحط جودك عقد الرحل من جملى

وقوله فى صفة النساء :

خفين على عقد الظنون وغصت الـــبرين فلم ينطق بأسرارها حجلى
ولما تلاقينا قضى الليل نحبه بوجه لوجه الشمس من مائه مثل
وخال كخال البدر فى وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل
وماء كعين الشمس لا يقبل القذى إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو
من الضحك الغر اللواتى إذا التقت يحدث عن أسرارها السبل الهطل
صدعنا به حد الشمول وقد طغت فألبسها حلما وفى حلمها جهل

وفيها يقول يمدح الفضل به يحيى :

تساقط يمناه الندى وشماله الر دى وعيون القول منطقه الفصل
عجول الى أن يودع الحمـــد ماله يعد النـدى غنما اذا اغتنم البخل
له هضبة تأوى الى ظـــل برمك منوط بهـا الآمال أطنابها السبل
حبى لا يطير الجهل فى عذباتها اذا هى حلت لم يفت حلها ذحل
بكف أبى العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى، ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

وقال فى الخمر :

ومانحة شرابها الملك قهوة يهودية الاصهار مسلمة البعل

يعنى بالاصهار باعتها وأولياءها ، وهم يهود ، والبعل هو الشارب لها ، وذلك أنه اشتراها وخطبها ، يعنى نفسه .

معتقة لاتشتكى يد عاصر حرورية فى جوفها دمها يغلى

وقال :

وبنت مجوسى أبوها حليلها اذا نسبت لم تعد نسبتها النهرا

وقال :

وأحببت من حبها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا
إذا سيل عرفا كساوجهه ثيابا من اللؤم صفرا وسودا

وقال فى السفينة :

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
إذا أقبلت راعت بقلة قرهب
وإن أدبرت راقت بقادمتى نسر

أطلت بمجدافين يعتورانها وقومها كبح اللجام من الدبر
كأن الصبا تحكى بها حين واجهت نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر
ركبنا اليك البحر فى أخرياتها فأوفت بنا من بعد بحر الى بحر

وقال فى الخمر :

سلت فسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا
لطف المزاج لها فزين كأسها بقلادة جعلت لها إكليلا
قتلت وعاجلها المدير ولم تفظ فاذا به قد صيرته قتيلا

وقال :

ابريقنا سلب الغزالة جيدها وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك باللحظات كأس صبابة ويعيدها من كفه جريالا

وقال :

إذا شئتما أن تسقيانى مدامة — فلا تقتلاها ، كل قتل محرم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا — فأظهر فى الألوان منا الدم الدم

وقال :

إن كنت تسقين غير الراح فاسقينى — كأسا ألذ بها من فيك تشفينى
عيناك راحى ، وريحانى حديثك لى — ولون خديك لون الورد يكفينى

وقال :

إذا التقينا منعنا النوم أعيننا — ولا نلائم يوما حين نفترق
أقر بالذنب منى لست أعرفه — كيما أقول كما قالت فنتفق
حبست دمعى على ذنب تجدده — فكل يوم دموع العين تستبق

وقال :

فما سلوت الهوى جهلا بلذته — ولا عصيت إليه الحلم من خرق
ياواشيا حسنت فينا إساءته — نجى حذارك إنسانى من الغرق

وقال :

أعاود ماقدمته من رجائها — إذا عاودت باليأس منها المطامع
رأتنى عمى الطرف عنها فأعرضت — وهل خفت إلا ما تنث الأصابع
وما زينتها النفس لى عن لجاجة — ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
مللت من العذال فيها فأطرقت — لهم أذن قد صم منها المسامع
فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا — وقد فاجأتها العين والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نحورها — كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامع

وقوله فى مرثية :

أبليك للأيام حين تجهمت طلبى ، ولم يك لى وراءك منجع
قد كنت لى سيبا وغيثا صائبا ويدا أضر بها العدو وأنفع
فاصعد إلى الغرفات يومك واقع بالشامتين ، لكل جنب مصرع
هل أنسينك؟ وكيف ينساك امرؤ بنوال جودك فى الحياة يمتع؟
فلئن سلوتك ماجزيتك نعمة ولئن جزعت لواحد من يجزع

وقال فى مرثية أيضا :

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى واسترجعت نزاعها الأمصار
أجل ، تنافسه الحمام وحفرة نفست عليها وجهك الأحفار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة أثنى عليها السهل والأوعار

وقال فى الهجاء :

وكم من معد فى الضمير لى الأذى رآنى فألقى الرعب ما كان أضمرا
هداه لقصد الحلم جهل جهلته عليه ، ولو حالمته لتجبرا

وقال فى غزل :

يا نظرا نلته على حذر أوله كان آخر النظر
إن حجبوها عن العيون فقد حجبت طرفى لها عن البشر

وقال :

ويخطىء عذرى وجه جرمى عندها فأجنى إليها الذنب من حيث لا أدرى
إذا أذنبت أعددت عذرا لذنبها فان سخطت كان اعتذارى من العذر

مثله قول الأعرابى :

شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبى ، أراح الله قلبك من حبى !
فلما كتمت الحب قالت لشر ما صبرت، وماهذا بفعل شجى القلب !
فأدنو فتقصينى ، فأبعد طالبا رضاها ، فتعتد التباعد من ذنبى !
فشكواى تؤذيها ، وصبرى يسوءها
وتجزع من بعدى ، وتنفر من قربى !
فيا قومى هل من حيلة تعرفونها ؟
أشيروا بها، واستوجبوا الشكر من ربى!

وقال فى الزهد :

كم رأينا من أناس هلكوا فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا فاستداروا حيث دار الفلك

وقال فى الهدية :

جزى الله من أهدى الترنج تحية ومن بما نهوى علينا وعجلا
أتتنا هدايا منه أشبهن ريحه وأشبه فى الحسن الغزال المكحلا
ولو أنه أهدى الى وصاله لكان إلى قلبى ألذ وأفضلا

١٨١ — أبو الشيص

اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر ، وكان فى زمن الرشيد ولما مات الرشيد رثاه ومدح محمدا ، فقال :

جرت جوار بالسعد والنحس فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى ، والسن ضاحكة فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا القائم الأمين وتبـكينا وفاة الامام بالأمس
بدران: بدر أضحى ببغداد فى الخلـد، وبدر بطوس فى الرمس

ومن جيد شعره :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى
متأخر عنـه ولا متقدم
وأهنتنى فأهنت نفسى جاهدا مامن يهون عليك ممن أكرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم إذ كان حظى منك حظى منهم
أجد الملامة فى هواك لذاذة حبا لذكرك ، فليلمنى اللوم

وقوله :

قل للطويلة موضع العقد ولطيفة الأحشاء والكبد
ألا وقفت على مدامعه فنظرت مايعملن فى الخد
لولا المنطق والسوار معا والحجل والدملوج فى العضد
لتزايلت من كل ناحية لكن جعلن لها على عمد
جاءت الى عينيك وجنتها فى خلعة الخيرى والورد

وقوله : (١)

هـذا كتاب فتى له همم   عطفت عليك رجاءه رحمه
غل الزمان يدى عزيمة   وهوت به من حالق قدمه
وتواكلته ذوو قـرابتـه   وطواه عن أكفائه عدمه
أفضى إليك بسره قـلم   لو كان يعقله بكى قلمـه

وقال أيضا :

ما فـرق الأحباب بعـــد الله   إلا الابل
والناس يلحون غرا   ب البين لمـا جهلوا
وما على ظهر غرا   ب البين تطوى الرحل
ولا إذا صاح غرا   ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا ناقـــة   أو جمل

ومن جيد شعره قصيدته التى يقول فيها :

أبدى الزمان به ندوب عضاض   ورمى سواد قرونه ببياض
لا تنكرى صدى ولا اعراضى   ليس المقل عن الزمان براض

وقوله :

خلع الصبا عن منكبيه مشيب   وطوى الذوائب رأسه المخضوب
نشر البلى فى عارضيه عقاربا   بيضا لهن على القرون دبيب

ومن جيد شعره قصيدته التى يقول فيها :

نهى عن حـلة الخمر   بياض لاح فى الشعر
لقد أغـدو وعين الشمـــس فى أثوابهـا الصفر

(١) تروى هذه الأبيات أيضا لأبى تمام ، ولعله من خلط الرواة .

على جرداء قباء الـحشا ملهبة الحضر
بسيف صارم الحد وزق أحدب الظهر
وظبى تعطف الأردا ف متنيه على الخصر
على ألطف ما شدت عليه عقد الأزر
مهاة ترتمى الالبا ب عن قوس من السحر
لها طرف يشوب الخمـر للندمان بالخمر
عفيف اللحظ والاغضا ء فى الصحو وفى السكر
على عذراء لم تفتق بنار لا ولا قدر
عجوز نسج الماء لها طوقا من الشذر
كأن الذهب الأحمـر فى حافاتها يجرى
وليل يركب الركبا ن فى أثوابه الخضر
بأرض تقطع الحير ة فيها بالقطا الكدر
توكلت على أهوا لها بالله والصبر
واعمال بنات الريح فى المهمهة القفر
شما ليل يصافحن متون الصخر بالصخر
بايجاف يقد الليل عن ناصية الفجر

وقصيدته التى يقول فيها :

أشاقك والليل ملقى الجران غراب ينوح على غصن بان
أحصى الجناح ، شديد الصياح يبكى بعينين ما تدمعان

وفى نعبات الغراب اغتراب وفى البان بين بعيد التدانى
أهلك ياعيش من رجعة بأيامك المشرقات الحسان ؟
لعل الشباب وريعانه يسود ما بيض العارضان
وهيهات بالعيش من عهدنا وأغصانك المائلات الدوانى
لقد صدع الشعب ماييننا وبينك صدع الرداء اليمانى

وقال فيها يذكر الخمر:

وعذراء لم تفترعها السقاة ولا استامها الشرب فى بيت حان
ولا احتلبت درها أرجل ولا وسمتها بنار يدان
ولكن غذتها بألبانها ضروع تحفى بها جدولان
فلم تزل الشمس مشغولة بصنعتها فى بطون الدنان
ترشحها لأنام الرجال الى أن تصدى لها الساقيان
ففضا الخواتم عن جونة صدود عن الفحل بكر هجان
عجوز غذا المسك أصداغها مضمخة الجلد بالزعفران
يطوف علينا بها أحور يداه من الكأس مخضوبتان
ليالى يحسب لى من سنى ثمان وواحـــدة واثنتان
غلام صغير أخو شرة يطير مع اللهو بى طائران
جرور الازار، خليع العذار على لعهد الصبا بردتان
أصيب الذنوب ولا أتقى عقوبة مايكتب الكاتبان
تنافس فى عيون الرجال ويعثر بى فى الحجال الغوانى
فراجعت لما أطار الشباب عرابان عن مفرقى طائران

وأقصرت لما نهانى المشيب وأقصر عن عذلى العاذلان
وعافت لعوب وأترابها دنوى اليها وملت مكانى
رأت رجلا وسمته السنون بريب المشيب وريب الزمان
فصدت وقالت أخو شيبة عديم ، ألا بئست الخلتان ؟
فقلت : كذلك من عضه من الدهر ناباه والناجذان !

وقال يرثى :

ختلته المنون بعد اختيال بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل وقميص من الحديد مذال

وقال فى الرشيد يرثيه :

غربت بالمشرق الشمس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

وكان لأبى الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر .

١٨٢ — دعبل

هو دعبل بن على بن رزين، من خزاعة، ويكنى أبا على، وكان قال للمأمون :

ويسومنى المأمون خطة عارف أو ما رأى بالأمس رأس محمد
نوفى على روس الخلائق مثلما توفى الجبال على رءوس القردد
ونحل فى أكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقا لم يصعد
إنى من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفوك بمقعد

ان الترات مسهد طلابها   فا كفف مذاقك عن لعاب الأسود

وانما نخر برأس محمد : لأن طاهر بن الحسين قتله ، وطاهر مولى خزاعة ، وكان جده رزيق مولى عبد الله بن خلف الخزاعى ، وعبدالله ابن خلف هو أبو طلحة الطلحات ، وكان عبد الله بن خلف كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان الكوفة والبصرة ، وولى سجستان فمات بها .

وهجا أبا إسحاق المعتصم فقال :

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة   ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة   كرام إذا عدوا ، وثامنهم كلب

« ونمى الشعر إلى المعتصم ، فأمر بطلبه ، فاستتر ، ثم هرب ، ورأيته يحلف ماقال الشعر ، وإنما قيل على لسانه ، وكيد به .

وسئل وأنا حاضر عن أجود شعره ، فقال : القديمة ، وحدثنا بحديث اجتماعه مع أبى نواس ومسلم وأبى الشيص ، وقد ذكرته فى كتاب الأشربة ، وهى التى يقول فيها :

لا تعجبى ياسلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى
قصر الغواية عن هوى قمر   وجد السبيل إليه مشتركا

وكان المأمون يقول لابراهيم بن المهدى : لقد أوجعك دعبل إذ قال فيك :

إن كان إبراهيم مضطلعا بها   فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل   ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون ، ولا يكون ، ولم يكن   لينال ذلك فاسق عن فاسق

وهو القائل فى الطائى :

انظر إليه وإلى ظرفه كيف تطايا وهو منشور
ويلك من دلاك فى نسبة قلبك منها الدهر مذعور
لو ذكرت طى على فرسخ أظلم فى ناظرك النـــور

وقال فى هذا المعنى لقوم :

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا يجوز بعد العشاء فى العرب
حتى إذا ما الصباح لاح له بين ســـتوقه من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة أبصر شىء بزيبق النسب

وهو القائل :

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يحيا وإن مات قائله

وهو القائل :

إن من ضن بالكنيف عن الضيـــف بغير الكنيف كيف يجود
ما رأينا ولا سمعنا بحش قبل هـذا لبابه إقليـد
إن يكن فى الكنيف شىء تخبا ه فعندى ان شئت فيه مزيد

وكان ضيفا لرجل ، فقام لحاجته، فوجد باب الكنيف مغلقا ، فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر .

وهو القائل :

وإن أولى الموالى أن تواسيـه عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ماأسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

١٨٣ — الخريمى

هو اسحاق بن حسان ، ويكنى أبا يعقوب ، من العجم .

وهو القائل :

انى امرؤ من سراة السغد ألبسنى عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر

وكان مولى ابن خريم ، الذى يقال لأبيه خريم الناعم ، وهو خريم ابن عمرو ، من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وكان لخريم ابن يقال له عمارة ، ولعمارة ابنان ، يقال لهما عثمان وأبو الهيذام ابنا عمارة .

ولعثمان يقول أبو يعقوب :

جزى الله عثمان الخريمى خيرما جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا

كفى جفوة الاخوان طول حياته وأورث مما كان أعطى وخولا

وكان عثمان عظيم القدر وأحد القواد .

وعمى أبو يعقوب الخريمى بعدما أسن ، وكان يقول فى ذلك ، فمنه قوله :

فان تك عينى خبا نورها فكم قبلها نور عين خبا

فلم يعم قلبى ولكنما أرى نور عينى اليه سرى

فأسرج فيه الى نوره سراجا من العلم يشفى العمى

وأخذ هذا من عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان قد عمى فقال :

إن يأخذ الله من عينى نورهما ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى ، وعقلى غير ذى دخل وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وكان أبو يعقوب متصلا بمحمد بن منصور بن زياد ، كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، ثم رثاه بعد موته ، فقيل له : يا أبى

يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسن من مراثيك وأجود .
فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما
بون بعيد .

وهو القائل فى عينيه :

أصغى الى قائلى ليخبرنى　　اذا التقينا عمن يحيينى
أريد أن أعدل السلام وأن　　أفصل بين الشريف والدون
أسمع مالا أرى فأكره أن　　أخطىء والسمع غير مأمون
لله عينى التى فجعت بها　　لو أن دهرا بها يواتينى
لو كنت خيرت ما أخذت بها　　تعمير نوح فى ملك قارون
حق أخلائى أن يعودونى　　وأن يعزوا عنى ويبكونى

وهو القائل :

إذا ما مات بعضك فابك بعضا　　فان البعض من بعض قريب
يمنينى الطبيب شفاء عينى　　وهل غير الأله لها طبيب

وهو القائل فى بغداد فى الفتنة :

يا بؤس بغداد دار مملكة　　دارت على أهلها دوائرها
أمهلها الله ثم عاقبها　　لما أحاطت بها كبائرها
رق بها الدين واستخف بذى الـ　　ـفضل وعز الرجال فاجرها
وصار رب الجيران فاسقهم　　وابتز أمر الدروب شاطرها
يحرق هذا ، وذاك يهدمها　　ويشتفى بالنهاب ذاعرها
والكرخ أسواقها معطلة　　يستن شذابها وعامرها

أخرجت الحرب من أساقطهم آساد غيل غلبا قساورها

من البوارى تراسها ومن الـــخوص اذا استلأمت مغافرها

لا الرزق تبغي ولا العطاء ولا يحشرها بالعناء حاشرها

ومن جيد شعره قوله :

الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا على تشابه أرواح وأجساد

للخير والشر أهل وكلوا بهما كل له من دواعى نفسه هاد

منهم خليل صفاء ذو محافظة أرسى الوفاء أواخيه بأوتاد

ومشعر الغدر ، محنى أضالعه على سريرة غمر غلها باد

مشاكس خدع جم غوائله يبدى الصفاء ويخفى ضربة الهادى

يأتيك بالبغى فى أهل الصفاء ولا ينفك يسعى باصلاح لافساد

ومن جيد شعر الخريمى قوله :

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن جيد شعره قوله :

زاد معروفك عندى عظما أنه عندك محقور صغير

تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

وهو القائل :

إن أشد الناس فى الحشر حسرة لمورث مال غيره وهو كاسبه

كفى سفها بالكهل أن يتبع الصبا وأن يأتى الأمر الذى هو عائبه

ويستجاده قوله :

ودون النـدى فى كل قلب ثنيـة ... لها مصعد وعرو منحـدر سهـل
وود الفتى فى كل نيل ينيله ... اذا ماانقضى لو أن نائله جزل
وأعـلم علما ليس بالظن أنه ... لـكل أناس من ضرائبهم شكل
وأن أخـلاء الزمان غناؤهم ... قليل اذا الانسان زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها ... فقد شمرت حذاء وانصرم الحبل
وهل أنت إلا هامة اليوم أوغد ... لـكل أناس من طوارقها الشكل

وفى هذا الشعر يقول :

أبا لصغد بأس إذ تعيرنى جمل ... سفاها ومن أخلاق جارتى الجهل
فان تفخرى ياجمل أو تتجملى ... فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل
أرى الناس شرعا فى الحياة ولايرى ... لقبر على قبر علاء ولا فضل
وماضرنى أن لم تلدنى يحابر ... ولم تشتمل جرم على ولا عكل

وهو القائل :

ما أحسن الغيرة فى حينها ... وأقبح الغيرة فى كل حين
من لم يزل متهماً عرسه ... مناصباً فيها لريب الظنون
أو شك أن يغريها بالذى ... يخاف أن يبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها ... منك إلى عرض صحيح ودين
لاتطلع منك على ريبة ... فيتبع المقرون حبل القرين

١٨٤ — النمرى

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ، وكان مع الرشيد مقدماً ، وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب ، وهى نمرية واسمها نتيلة ، وكان الرشيد يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسى الرأى ، منافر لآل على ولغيرهم . ومما قال فى ذلك للرشيد :

يابن الأئمة من بعد النبي ويابـــن الأوصياء أقر الناس أو دفعوا

إن الخلافة كانت إرث والدكم ... من دون تيم وعفو الله متسع

لولا عدى وتيم لم تكن وصلت ... إلى أمية تمريها وترتضع

ومالآل على فى إمارتكم ... وماهم أبدا فى إرثكم طمع

يأيها الناس لاتعزب حلومكم ... ولاتضفكم إلى أكنافها البدع

العم أولى من ابن العم فاستمعوا ... قول النصيحة إن الحق مستمع

وقال أيضاً :

ألا لله در بنى على ... ودرء من مقالتهم كثير

يسمون النبى أبا ويأبى ... من الاحزاب سطر بل سطور

يريد قول الله عز وجل : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) .

وكان مع هذا شيعيا . وهو القائل :

شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطل

تقتل ذرية النبى وير ... جون جنان الخلود للقاتل

ويلك ياقاتل الحسين لقد ... نؤت بحمل ينوء بالحامل

أى حباء حبوت أحمد فى ... حفرته من حرارة الثاكل

بأى وجه تلقى النبى وقد　　دخلت فى قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته　　أولا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندى فى حال قاتله　　لكننى قد أشك فى الخاذل
نفسى فداء الحسين حين غدا　　إلى المنايا غدو لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرته　　على سنام الاسلام والكاهل
حتى متى أنت تعجبين ألا　　تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله ان عجلت وما　　ربك عما يريد بالغافل
وعاذلى أننى أحب بنى　　أحمد، فالترب فى فم العاذل
قد ذقت مادينكم عليه فما　　وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبى وما الـ　　ـجافى لآل النبى كالواصل
مظلومة والنبى والدها　　تذير أرجاء مقلة حافل
ألا ما صليت يغضبون لها　　بسلة البيض والقنا الذابل

وقال أيضاً:

آل النبى ومن يحبهم　　يتطامنون مخافة القتل
أمنوا النصارى واليهود وهم　　من أمة التوحيد فى أزل

وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال: لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه.

ومن جيد شعره قوله فى الرشيد:

يا زائرينا من الخيام　　حياكما الله بالسلام
يحزننى أن أطفتما بى　　ولم تنالا سوى الكلام
لم تطرقانى وبى حراك　　الى حلال ولا حرام

هيهات للهو والتصابى | وللغوانى وللمدام
أقصر جهلى، وثاب حلمى | ونهنه الشيب من عرامى
عمر أبيها لقد تولت | سالمة الخد من عذامى
لله حبى وترب حبى | ليلة أعياهما مرامى
آذنتانى بطول هجر | وغربانى مع السوام
وانطوتا لى على ملام | والشيب شر من الملام
بورك هارون من إمام | لطاعة الله ذى اعتصام
له إلى ذى الجلال قربى | ليست لعدل ولا إمام
يسعى على أمة تمنى | أن لو تقيه من الحمام
لو استطاعت لقاسمته | أعمارها قسمة السهام
ياخير ماض وخير باق | بعد النبيين فى الأنام
مااستودع الدين من إمام | حامى عليه كما تحامى
يأنس من رأيه برأى | أصدق من سلة الحسام

وقوله :

أعمير كيف لحاجة | طلبت الى صم الصخور
لله در عداتكم | كيف انتسبن إلى الغرور
إن الليالى ضمننى | ووسمننى سمة الكبير
أطفأن نور شبيبتى | وفرشننى كنف الغيور
ولقد تبيت أناملى | يجنين رمان النحور

١٨٥ — العتابى

هو كلثوم بن عمرو ، من بنى تغلب ، من بنى عتاب ، من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى ، ويكنى أباعمرو . وكان شاعرا محسنا ، وكاتبا فى الرسائل مجيدا ، ولم يجتمع هذان لغيره . ولما أشخصه المأمون اليه ، فدخل عليه ، قال له المأمون : بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى . فقال العتابى : ياأمير المؤمنين ، لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم ، وذلك لأنه لادين إلا بك ، ولادنيا إلا معك . قال : سلنى . قال : يدك بالعطاء أطلق من لسانى . ومما يستحسن له من شعره قوله فى اعتذاره .

ردت إليك ندامتى أملى ... وثنى اليك عنانه شكرى
وجعلت عتبك عتب موعظة ... ورجاء عفوك منتهى عذرى

ويستجاد قوله فى الرشيد :

ماذا عسى قائل يثنى عليك وقد ... ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
فت المدائح إلا أن ألسنا ... مستنطقات بما تخفى الضمائر

١٨٦ — على بن جبلة

كان على بن جبلة ضريرا ، وكان يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى ، وهو القائل :

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وكان يمدح حميد بن عبدالحميد ، فلما سمع حميد هذا فى أبى دلف قال : أى شىء بقيت لنا بعد هذا من مدحك ؟ فقال :

إنما الدنيا حميد وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

وهو القائل فى حميد :

دجلة تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
والناس جسم وإمام الهدى رأس ، وأنت العين فى الرأس

وقال للحسن بن سهل :

أعطيتنى ياولى الحق مبتدئا عطية كافأت مدحى ولم ترنى
ماشمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرنى

وهو القائل فى حميد :

إلى أكرم قحطان وصلنا السهب بالسهب
الى مجتمع النيل وملقى أرحل الركب
حميد مفزع الأمة فى الشرق وفى الغرب
كأن الناس جسم وهو منه موضع القلب
اذا سالم أرضا غنيت آمنة السرب
وان حاربها حلت بها راغيه السقب
اذا لاقى رعيل المو ت بالشطبة والشطب
وبالمذية الخضر وبالهندية القضب

غدا مجتمع القلب   له جند من الرعب
فيافوز الذى والى   ويابؤس أخى الذنب
أياذا الجود فاسلم ما   جرت حقب الى حقب
فأنت الغيث فى السلم   وأنت الموت فى الحرب
وأنت الجامع الفار   ق بين البعد والقرب
بك الله تلافى النا   س بعد العثر والنكب
ورد البيض والبيض   الى الأغماد والحجب
باقدامك فى الحرب   واطعامك فى اللزب
فكم أمنت من خوف   وكم أشغبت من شغب
وكم أصلحت من خطب   وكم أيمت من خطب
وما تمهرها الا   دراك الطعن والضرب
تناهت بك قحطان   الى الغاية والحسب
ففاتت شرف الأحيا   ءفوت الرأس للعجب

ومما أسرف فيه فكفر أو قارب الكفر قوله فى أبى دلف :

أنت الذى تنزل الأيام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد   إلا قضيت بأرزاق وآجال
تزور سخطا فتمسى البيض راضية   وتستهل فتبكى أوجه المال

وقال فيها :

كأن خيلك فى أثناء غمرتها   ارسال قطر تهامى فوق أرسال
يخرجن من غمرات الموت سامية   نشر الأنامل من ذى القرة الصالى

أخذه من الأشعر الجعفى إذ ذكر الخيل فقال .

يخرجن من خلل الغبار عوابسا كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

أراد أنها تخرج متساوية كأصابع المصطلى ، لأنها تستوى اذا اصطلى فقبضها . وقال فى حميد :

والجود فى كف غيره خشن وهو بكفيه لين سرب

أخذه من مسلم :

الجود أخشن مسا يابنى مطر من أن تبزكموه كف مستلب

وقال أيضا :

جلاء مشيب نزل وأنس شباب رحل

طوى صاحب صاحبا كذاك اختلاف الدول

شباب كأن لم يكن، وشيب كأن لم يزل

كأن حسور الصبا عن الشيب حين اشتعل

زها أمل موفق أطل عليه أجل

أخذه منه محمود الوراق فقال :

بكيت لقرب الأجل وبعد فوات الأمل

ووافد شيب طرا بعقب شباب رحل

شباب كأن لم يكن وشيب كأن لم يزل

طواك بشير البقا وحل نذير الأجل

وقال عبد الحميد الكاتب فى نحو هذا :

ترحل ماليس بالقافل وأعقب ماليس بالآفل

فلهفى من الخلف النازل ولهفى من السلف الراحل
أبكى على ذا وأبكى لذا بكاء المولهة الثاكل
تبكى على ابن لها قاطع وتبكى على ابن لها واصل
تقضت غوايات سكر الصبا ورد التقى عنق الباطل

ولا أحسب على بن جبلة أخذ هذا الامن كتاب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فانه كتب الى بعض عماله :

أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل .

١٨٧ — ابن مناذر

هو محمد بن مناذر ، مولى لبنى يربوع ، ويكنى أباذريح ، ويقال إنه يكنى أبا جعفر وكان فى أول أمره مستورا ، حتى علق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، فانهتك ستره ، ولما مات عبد المجيد خرج من البصرة إلى مكة ، فلم يزل بها مجاورا ، إلى أن مات . وكان يجالس سفيان بن عيينة، فيسأله سفيان عن غريب الحديث ومعانيه .

وفى صبوته على كبر السن يقول :

هل عندكم رخصة عن الحسن البصرى فى اللهو وابن سيرينا
إن سفاها بذى الجلالة والشيبة ألا يزال مفتونا
لبست طوق الصبا وبارقه وقد مضت من سنى ستونا

وفيها يقول للرشيد :

لما رأينا هارون صار لنا الليل نهارا بضوء هارونا

فلو سألنا لحسن وجهك يا هارون صوب الغمام أسقينا

وهو القائل فى خالد بن طليق ، وكان ولى قضاء البصرة .

قل لأمير المؤمنين الذى من هاشم فى سرها واللباب
إن كنت للسخطة عاقبتنا بخالد ، فهو أشد العقاب
كان قضاة الناس فيما مضى من رحمة الله ، وهذا عذاب
ياعجبا من خالد كيف لا يخطىء فينا مرة بالصواب

وله أيضا :

جعل الحاكم يا للناس من آل طليق
ضحكة يحكم فى الناس برأى الجاثليق
أى قاض أنت للنقض وتعطيل الحقوق
ياأبا الهيثم ما أنت لهذا بخليق
لا ، ولا أنت لما حملت منه بمطيق

وهو القائل :

ألا ياقمر المسجد هل عندك تنويل
شفائى منك إن نولتنى شم وتقبيل
سلا كل فؤاد و فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبيك مالا يحمل الفيل

وقال فى آخر الشعر :

وهذا الشعر فى الوزن لمن كان له جول
مفاعيل مفاعيل مفاعيل مفاعيل

وهو القائل :

رضينا قسمة الرحمن فينا لناحسب وللثقفى مال
وما الثقفى إن جادت كساه وراعك شخصه إلا خيال

١٨٨ — عبد الله بن محمد بن أبى عيينة

يكنى أبا جعفر ، وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبى صفرة ، وكان بينه وبين طاهر دخلل ، وله به خاصة ، فأتاه زائرا فلم يجد عنده الذى أمل ، فكتب إليه :

من آنسته البلاد لم يرم عنها ، ومن أوحشته لم يقم
ومن يبت والهموم قادحة فى صدره بالزناد لم ينم
ومن ير النقص فى مواطئه يزل عن النقص موطىء القدم
ياذا اليمينين لم أزرك ولم آتك من خلة ولا عدم
إنى من الله فى مراح غنى ومغتدى واسع ، وفى نعم
زارتك بى همة منازعة إلى جسيم من غاية الهمم
فان أنل همتى فأنت لها فى الحق حق الاخاء والرحم
وإن يعق عائق فلست على جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما أحمله تعويق أمرى واللوح والقلم
لم تضق السبل والفجاج على حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الـعامل أو حد مرهف خذم

إذا ابتلاه الزمان كشفه عن ثوب حرية وعن كرم

وهو القائل :

ياذا اليمينين ما شيء اقامته على الاطالة اقصاء وتقصير
وما شهاب منير قد أضربه هم ببابك حتى ماله نور

وهو القائل :

ياذا اليمينين إن العتا ب يشفى صدورا ويغرى صدورا
وكنت أرى أن ترك العتا ب خير وأجدر الا يضيرا
إلى أن ظننت بأن قد ظننـ ـت أنى لنفسى أرضى الحقيرا
فأضمرت النفس فى وهمها من الهم هما يكد الضميرا
ولا بد للماء فى مرجل على النار موقدة أن يفورا
ومن أشرب اليأس كان الغنى ومن اشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم أرى طاعتى لديك ونصرى لك الدهر بورا
ألم أك بالمصر أدعو البعيد إليك وأدعو القريب العسيرا
ألم أك أول آت أتاك بطاعة من كان خلفى بشيرا
ففيم تقدم جفالة إليك أمامى وأدعى أخيرا
كأنك لم تدر أن الفتى الـ ـحمى إذ زار يوما أميرا
يقدم من دونه قبله أليس يكون بسخط جديرا
ألست ترى أن سف التراب به كان أكرم من أن يزورا
فهل لك فى الاذن لى راضيا فانى أرى الاذن غنما كبيرا

ثم هجاه فقال :

وما طاهر الاشفاه تحركت برائحة الفضل بن سهل فمرت

فأغنت بريح الفضل كل غنائها   وبالفضل ساءت حين ساءت وسرت

ثم فارقه فقال :

هو الصبر والتسليم لله والرضى   إذا نزلت بى خطة لا أشاؤها

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس   كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة إنها   تئوب وفيها ماؤها وحياؤها

هى الأنفس الكبرى التى ان تقدمت

أو استأخرت فالقتل بالسيف داؤها

سيعلم ذو العينين أن عداوتى   له ريق أفعى ما يصاب دواؤها

وهو القائل :

تستقدم النعجتان والبرق   فى زمن سوق أهله الملق

عور وحول وبيذق لهم   كأنه بين أسطر لحق

هذا زمان بالناس منقلب   ظهراً لبطن جديده خلق

وأخوه أبو عيينة هو الذى كان يهجو خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وكان فى جنده وصحابته ، ويقال ان اسم أبى عيينة كنيته ، وكان يكنى مع ذلك أبا المنهال ، وهو القائل :

لقد خزيت قحطان طرا بخالد   فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

وأنشد الرشيد هذا البيت ، فقال : بل هو موفر على قحطان .

وفيها يقول :

له منظر يعمى العيون سماجة   وان يختبر يوما فيا سوء مختبر

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه   وأنت جراد لست تبقى ولا تذر

له أثر فى المكرمات يسرنا وأنت تعفى دائما ذلك الأثر
تسىء وتمضى فى الاساءة دائبا فلا أنت تستحيى ولا أنت تعتذر

وفيه يقول :

إن أضياف خالد وبنيه ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو ن ، ومن غير علة يحتمونا

وقال :

لقد جعلت تعرض لى مصاد تعرض من يريد ولا يراد
فقلت لها كسدت فلا تغنى كذاك لكل نافقة كساد
فان ترضى فقد قبلتك عينى ولكن ليس يقبلك الفؤاد
فما لك إن أقمت على رزق ولا لك إن ظعنت على زاد

وقال:

أنا من وجد بدنياى منها ومن العذال فيها ملقى
زعموا أنى صديق لدنيا ليت ذا الباطل قد صار حقا

وقال فى آخر :

كم أكلة لو قد دعيت بها إلى كفر كفرتا
ودعاك عامل عسقلا ن إلى وليمته فطرتا
فأقمت سبتا عنده وأقمت بعد السبت سبتا
ثم انصرفت ببطنة وسرقت ابريقا وطستا
أنت امرؤ لومت ثم وجدت ريح الخبز عشتا

ويستجاد له قوله :

خالد لولا أبوه كان والكلب سواء
لو كما ينقص يزدا د اذا نال السماء

وقوله :

على سلمه أسد باسل وعن حربه ثعلب مقرد

ويستجاد له قوله :

ضيعت عهدفتى لعهدك حافظ في حفظه عجب وفى تضييعك
وذهبت عنه فماله من حيلة إلا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه أسفا، ويعجب من جمود دموعك
ان تفتنيه وتذهبى بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

وقال فى رجل تزوج امرأة لمالها:

رأيت أثاثها فطمعت فيه وكم نصبت لغيرك بالأثاث
فصير أمرها بيدى أبيها وسرح من حبالك بالثلاث
وإلا فالسلام عليك منى سأبدأ من غدلك بالمراثى

وقال :

فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
بغرس كأبكار الجوارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور القوم ينظرن نحوه الى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بفضله فيضحك منها وهى مطرقة تبكى

وقال يذكر البصرة :

ياجنة فاتت الجنان فما تبلغها قيمة ولا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطنا ... ان فؤادى لحسنها وطن

زوج حيتانها الضباب بها ... فهذه كنة ، وذاختن

فانظر وفكر فيما تطيف به ... ان الأريب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنها سفن

ويتمثل من شعره بقوله:

داود محمود وأنت مذمم ... عجبا لذاك وأنتما من عود

ولرب عود قد يشق لمسجد ... نصف وسائره لحش يهود

فالحش أنت له وذاك لمسجد ... كم بين موضع مسلح وسجود

١٨٩ — محمد بن يسير

هو من أسد، مولى لهم، وكان فى عصر أبى نواس، وعمر بعده حينا. وقد يتمثل بكثير من شعره ، فمن ذلك قوله :

ماذا يكلفك الروحات والدلجا ... البر طورا وطورا تركب اللججا

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته ... ألفيته بسهام الرزق قد فلجا

ان الأمور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقال :

زارنا زور فلا سلموا ... وأصيبوا أية سلكوا

أكلوا حتى اذا شبعوا ... حملوا الفضل الذى تركوا

لم يكن رأى اضافتهم غير أنا لرأى مشترك

وقال :

ماذا على إذا ضيف تأوبنى ما كان عندى إذا أعطيت مجهودى
جهد المقل إذا أعطاه مصطبرا أو مكثر من غنى سيان فى الجود
لايعدم السائلون الخير أفعله إما نوالا ، وإما حسن مردود

وقال :

أصبر على مضض الأدلاج فى السحر وفى الرواح إلى الحاجات والبكر
لاتعجزن ولا يضجرك محبسها فالنجح يتلف بين العجز والضجر
إنى رأيت ـ وفى الأيام تجربة ـ للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد فى أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

وقال :

شمر نهارا فى طلاب العلا واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى مقبلا واستترت فيه عيون الرقيب
فاستقبل الليل بما تشتهى فانما الليل نهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره فبات فى خفض وعيش خصيب
ولذة المأفون مكشوفة يسعى بها كل عدو رقيب

١٩٠ — أشجع السلمى

هو أشجع بن عمرو ، من بنى سليم ، وكان متصلا بالبرامكة ، وله فيهم أشعار كثيرة ، منها قوله فى يحيى بن خالد وكان غاب :

قد غاب يحيى فما أرى أحدا ... يانس إلا بذكره الحسن
أو حشت الأرض حين فارقها ... من الأيادى العظام والمنن
لولا رجاء الأياب لانصدعت ... قلوبنا بعده من الحزن

وقال فيه أيضاً :

رأيت بغاة الخير فى كل وجهة ... لغيبة يحيى مستكينين خضعا
فان يمس من فى الرقتين مؤملا ... لأوبة يحيى نحوها متطلعا
فما وجه يحيى وحده غاب عنهم ... ولكن يحيى غاب بالخير أجمعا

وقال أيضاً :

إذا غاب يحيى عن بلاد تغيرت ... وتشرق إن يحتلها فتطيب
وإن فعال الخير فى كل بلدة ... إذا لم يكن يحيى بها لغريب

وقال فيه حين اعتل :

لقد قرعت شكاة أبى على ... قلوب معاشر كانت صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه ... صروف الدهر والأجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبى على ... لأهل الأرض كلهم صلاحا
إذا ما الموت أخطأه فلسنا ... نبالى الموت حيث غدا وراحا

وهو القائل :

ليس للحاجات الا من له وجه وقاح
ولسان طرمذان وغدو ورواح
إن أكن أبطأت الحا جة عنى فاللحاح
فعلى الجهد فيها وعلى الله النجاح

ويستجاد له فى مدح الرشيد :

وصلت يداك السيف حين تقطعت أيدى الرجال وزلت الاقدام
وعلى عدوك يابن عم محمد رصدان : ضوء الصبح والأظلام
فاذا تنبه رعته ، واذا هدا سلت عليه سيوفك الأحلام

ويستجاد له أيضا قوله :

غدا يتفرق أهل الهوى ويكثر باك ومسترجع
وتختلف الارض بالظاعنين وجوها تشذ ولا تجمع
وتفنى الطلول وتبقى الهوى ويصنع ذو الشوق ما يصنع
وأنت تبكى وهم جيرة فكيف يكون إذا ودعوا
أتطمع فى العيش بعد الفراق فبئس لعمرك ما تطمع

وفيها يقول فى جعفر بن يحي :

بديهته مثل تدبيره متى هجته فهو مستجمع
إذاهم بالأمر لم يثنه هجوع ولا شادن أفرع
ففى كفه للغنى مطلب وللسر فى صدره موضع
وكم قائل اذ رأى بهجتى ومافى فضول الغنى أصنع
غدا فى ظلال ندى جعفر يجر ثياب الغنى أشجع

وماخلفه لامرئ مطمع ولا دونه لامرئ مقنع

هو القائل فى محمد بن منصور بن زياد يرثيه :

أنعى فتى الجود إلى الجود مامثل من أنعى بموجود
أنعى فتى أصبح معروفه منتشرا فى البيض والسود
أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
قد ثلم الدهر به ثلمة جانبها ليس بمسدود
أنعى فتى كان ومعروفه يملأ ما بين ذرا البيد
فأصبحا بعد تساميهما قد جمعا فى بطن ملحود
الآن نخشى عثرات الندى وعدوة البخل على الجود

يستجاد له قوله فى ابراهيم بن عثمان بن نهيك ، و كان صاحب شرط الرشيد ، كان جبارا عبوسا :

فى سيف ابراهيم خوف واقع بذوى النفاق ، وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستسلم
جعل الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان إلا شدة تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحم لا يتقى والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

قال لأخيه :

أبت غفلات قلبك أن تروحا وكأس لاتزايلها صبوحا
كأنك لا ترى حسنا جميلا بعينك يا أخى إلا قبيحا

ويستجاد له قوله فى الرشيد :

لازلت تنشر أعيادا وتطويها تمضى بهالك أيام وتثنيها

مستقبلا جدة الدنيا وبهجتها أيامها لك نظم فى لياليها

العيد والعيد والأيام بينهما موصولة لك لاتفنى وتفنيها

وليهنك النصر والأيام مقبلة إليك بالفتح معقودا نواصيها

ويستجاد له قوله يمدح اسماعيل بن صبيح :

له نظر لايغمض الأمر دونه تكاد ستور الغيب عنه تمزق

وهو القائل :

وما ترك المداح فيك مقالة ولا قال إلا دون مافيك قائل

أخذه من قول الخنساء .

وهو القائل أيضا يرثى أخاه :

خليلى لا تستبعدا ما انتظرتما فان قريبا كل ما كان آتيا

ألاتريان الليل يطوى نهاره وضوءالنهار كيف يطوى اللياليا

هما الفتيان المترفان اذا انقضت شبيبة يوم عاد آخر ناشيا

كأن يمينى يوم فارقت أحمدا أخى وشقيقى فارقتها شماليا

ويمنعنى من لذة العيش أننى أراه إذا قارفت لهوا يرانيا

أخذه من قول الآخر ، وهو ابن الدمنية :

وإنى لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب

يها
يها
يها
يها

رق

ئل

آتيا
ياليا
اشيا
طاليا
انيا

قيب

